


المجلد
الثاني
العدد
التاسع
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر
مايو سنة ١٩٣٤
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
٦١١٩٦
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



كن أنت نفسي !

كنْ أنتَ نفسي واقترنْ بعواطفي   تجدْ المعيبَ لديَّ غيرَ مَعيبِ !

شعري ـ الذي تأباه ـ أنفس مهجتي   وكفاه أن يحيا بنفسِ أديبِ

بهذا الروح نقابل التحامل ، ولا شكّ في أنّ هذا الروح الانساني الصافي هو الذي جعل شاعراً مجدّداً عظيماً كأستاذنا مطران يفتّش عن صور الجمال في كل نماذج الشعر حتى فيما يخالفه مذهباً وأسلوباً فيحيي الشاعر الماحي بقصيدة من رائع شعره يقول فيها :

هل أمرُ هـذا الناس إنْ   حقّقتَ الا ّعين أمرِكْ

تتشاكلُ النزعاتُ في الـ   دُنيا ويختلف المحرّكْ !

وقد اعترف مطران في قصيدته بأن شعر الماحي هو مرآة عصره : فهو الشعر العربي المصري الذي له المدرسة الغالبـة في مصر بل في العالم العربي ، ولا يمكن للمجدّدين ونحن منهم أن نقول غير ذلك حتى الآن ، فاننا نكاد نكون بمعزل عن عالم الشعر العربي مهما كثر انتاج الشعراء المجدّدين وجلّ خطره ، وما ذلك الا ّ لأن أغلبية الأدباء لا تزال تؤمن بالأدب التقليدي ايماناً عميقاً ولا يستهويها غير جماله .

ومهما يكن لنا مِنْ مَذهبٍ فنحن ندعو دائماً الى التأمّل في آثار غيرنا باحترام ومحبةٍ والاندماج في شخصياتهم قبل قراءة آثارهم ، إذ يستحيل علينا بغير تمثل شعورهم ونفوسهم أن نستوعب تماماً أحاسيسَهم ونفهم تعابيرهم فهماً فنيّاً صحيحاً فتفوتنا معاني الجمال التي يستوحونها بنظراتهم الخاصة . ولا جدال في أن ثروة الأدب لن يكون قوامها على مدرسةٍ واحدةٍ ولا على شاعرٍ فردٍ ، والأمة التي يكون ذلك حالها هي من أفقر الأمم في حياتها الأدبية .

روائع الشعر العربي

لمّا كان في طليعة غاياتنا خدمة الشعر العربي ونقـده فقد عقدنا العزم على نشر المحجوب من روائعه حتى ينتفع بهـا المعاصرون وحتى ننصف جهودَ السلف . وفي مقدمة ما سنعنى بنشره في المستقبل القريب (عبث الوليد) لأبي العلاء المعري مع مقدمة تحليلية وتعليقات بقـلم الشاعر المعروف السيد عبد الله عفيفي ، وكذلك (معجز أحمد) و (ديوان ابن سناء الملك) بعـد أن يقف على تصحيحهما ودرسهما الشاعر الرواية السيد أحمد الزين . وهذا فضلٌ من الأديبين القديرين ومعاونة قيمة مشكورة سنعتزّ بها دائماً لمـا فيها من معنى الغيرة الشريفة على تراث لغتنا وصفاء التعاون الأدبي .

جميل ينصرم

توفي في الشهر الماضي صديقنا النابه محمد صبحي فأسفنا لذلك أشـدّ الأسف ، وذكرتنا وفاته بعهد الطفولة حينما كان منزل والده المرحوم عبدالله بك الداغستاني بالحنفي من أشهر صالونات الأدب الارستقراطية وكانت إذ ذاك قليلة جداً في مصر . وكان من كواكبها الساطعة المرحومون مصطفى نجيب بك ومحمود سامي البارودي باشا واسماعيل صبري باشا واحمد شوقي بك وحفني ناصف بك وأستاذنا خليـل مطران أطال الله بقاءه ، فضلاً عن كبار رجال الغناء كمحمد عثمان وعبـده الحمولي . وقد كان صديقنا الفقيد مولعاً بالأدب والشعر ونقده ، وله شخصية ظريفة مرحـة أحبها كل مَن احتكّ بها . ويسوءنا أننا لانملك الآن أكثر من هذه السطور القليلة في مقام توديعه وعرفاناً لأدبه الحيّ .

جماعة موسم الشعر

يذكر قراء (أبولو) ماكتبناه من أجل تحقيق الفائدة العامة من هـذه الجمعية مبعدين بها عن التحزّبات والشخصيات . وبعد أن دُعيت (جمعية أبولو) لمناصرتها والاشتراك فيها وأصبحت معتبرة كهيئةٍ متخصصةٍ لاقامة موسمٍ سـنويّ للشعر

صار من الواجب علينا الحرص على وجودها وعلى شخصيتها واختصاصها . واذن فلا شأن لنا بكل ما يُعمل لزعزعة مركز هذه الجماعة أو للاغارة على أعمالها ، ولئن لم تساعدها الظروف على تنظيم موسمها هـذا العام على النمط الذى تريده فان يفوتها تدعيمه للعام الآتى متى عُقـدت العزائم على ذلك ، وهو ما نرجوه .

أنجاب الشعراء

شكا الينا غيرُ واحدٍ من شعراء الشباب تأجيلنـا نشر شعرهِ أو امتناعنا عن ذلك ، وفات هؤلاء الأصدقاء أنّ المواد الأدبية الكثيرة المتجمعة لدينا ترغمنا على التسويف فى النشر ، كما أن حرصنا الدائم على مستوى (أبولو) يدعونا الى التدقيق كثيراً فى كل ما ننشره، وليس ماننشره الاّ جزءاً مما نتلقّاه من الشعر الكثير والدراسات العديدة حتى اذا ما نشرتْ بتنا مسؤولين عن تبرير نشرها من الوجهة الأدبية . ولذلك يسر رئيس التحرير أن يتلقّى أىَّ نقدٍ يوجَّه الى شعراء (أبولو) ، فقد يكون من الفائدة الأدبية اشتراكه فى تفسير الاعتبارات الفنية التى دعته الى نشر هذا النموذج أو ذاك ، وحتى يرى قراء المجلة الدوافع الأدبية التى تدعونا الى تقدير ما يقع عليه اختيارنا بعيدين عن كل غرض سوى خدمة الشعر لذاته وانصاف المواهب المغبونة.

وبهذه المناسـبة نحيي الشجاعة الأدبي التى تُزجى الأدباء النقاد الى موافاتنا بخواطرهم النقدية لنشرها فى هذه المجلة والتعليق عليها ، فنحن نحترم النقد ونشجعه ونراه جديراً بأن يكون فى صراحة أدب المجلات الراقية بدل أن يبقى فى جُبن أدب المقاهى.

بين المحافظين والمجددين

نشط الشـعراء وتنوّع إنجابهم وبدأ هذا النشاط بالمجدّدين ثم انتقل الى المحافظين ورأى الأخيرون من حقهم الأدبى أن يطالبوا زملاءهم والصحف بتقريظ آثارهم ، ولـكنهم قلما يفـكرون فى أنّ لزملائهم بل للأدب حقاً صريحـاً عليهم وهو نقـد الحركة التجديدية فى الشعر نقداً فنياً نزيهاً ولا نقول تقريظها ، فالمجددون لا يعبأون بالتقريظ وإنما يطالبون بالنقد الأدبى المستقلّ الصريح .

إنّ خدمة الأدب تدعو الى الحوار والنّـقاش بين المدارس الأدبية المختلفـة ،

وقد لا يخلو ذلك من بعض الحدّة أحياناً كما قد لا يخلو ممن يسيئون تفسيرها وممن يتمعضون ويصخبون ، ولكن الأدب نفسه هو القرير بكل هذا وهو المستفيد . ونحن ننكر على اخواننا المحافظين غيرتهم على الأدب مادام كلّ همهم هو البحث عن تقاريظ لأنفسهم والابتعاد عن مواطن النقاش المفيد ، بينما هو وحده الذى ينصف مبادئهم مادامت لهم مبادىء جديرة باعزازهم لها وبدفاعهم عنها.

شعر عبد المطلب

صدر فى أواخر الشهر الماضى ديوان الشاعر البدوى المشهور محمد عبد المطلب رمزاً لوفاء رفيقه وصديقه الشاعر محمد الهراوى ، فذكرنا بيد لعبد المطلب فى سنة ١٩٢٧ حينما احتججنا على اغفال وزارة المعارف للشاعر العربى العظيم ابن حمديس فكان له الفضل الأول فى معاونتنا على انصاف ذكرى ابن حمديس فى معاهدنا الدراسية بعد أن كان نسياً منسيّاً .

ويرى القراء فى باب ثمار المطابع دراسةً لهذا الديوان من قلم زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفى ، ولكننا نريد أن ننبه هنا الى قيمة شعره من وجهةٍ مثاليةٍ ، فقد اتخذ الشاعر الفقيد من الوطنية مثالاً عالياً له فأنجب فى ميادينها أكرم شعره بينما تعثر فى معظم الميادين الأخرى التى جال فيها بنظم تقليدى لا حياة فيه . وليس معنى هذا أنّ شعر الوطنية هو وحده الشعر ، وانما معناه الصريح أنّ الشاعر لن يجيد ولن يأتى بشعر جديد بهذه التسمية الاّ اذا كان أمامه مثالٌ مثيرٌ لعاطفته الشعرية ، وسواء لدى الفنّ أكان هذا المثالُ دينياً أم وطنياً أم غرامياً أم غير ذلك . وأما المنظومات المختارة الألفاظ الرائعة الموسيقى فلن تخرج عن كونها ألحاناً ميتة ما دامت لا تقترن بالصور الشعرية النابضة بالحياة المثالية ، فى حين أن شاعراً بدوياً مثل عبد المطلب استطاع برغم غرابة لغته أن يأتى بشعر وطنى حى لأنه جاء مشبعاً بالعاطفة الحارة متطلعاً الى مثل أعلى ، ولا قيمة مطلقاً لشعر بمعزلٍ عن ذلك .

شعراء الشباب

اذا أخذنا بمذهب برونتيير (Brunetière) فى الأدب فاننا لن نجد أدلة تعززه أقوى من شعراء الشباب بيننا ، فهم يمثلون مظهراً واضحاً من مظاهر النشوء والارتقاء

وجلّهم يبدأ بداية طيبة حيث انتهى الجيل السابق ولا ينحون منحى التقليد عادة .
وقد كان الشباب فيما مضى منكور المواهب غالباً ، ولكننا جرينا على مذهب انصافه ، ويسرنا أن (أبولو) فى عاميها كانت عاملاً قوياً فى اظهار كثيرين من شعراء الشباب وفى التعريف بأدبهم تعريفاً نزيهاً مستقلاً لا يتسرب اليه غمط الفضل كما لا يتسرب اليه التغرير بالناشئين . ورجاؤنا أن يزداد الشباب قوة وايماناً برسالته، وأن يقدّر اخلاصنا الصحيح فى اعزازه وانصافه ، فيعاوننا فى غير تردد ولا غرور فى عامنا المقبل كما آزرنا وآزرناه من قبل .

اطلاع الشعراء

فى خطبة كريمة للدكتور طه حسين ألقاها بحفلة زميلنا الشاعر الفاضل عباس محمود العقاد التى أعدّها له فى الشهر الماضى نفرٌ من الشبان الوفديين ، استوقفت نظرنا اشارته الى ما يفرضه العقاد على نفسه من الاطلاع الدائم ،وهى اشارةٌ فى محلها الى صفة يحمد العقاد عليها . وما نظنّ أن الذين آخذوا الدكتور طه على مقالاته فى خطبته المشار اليها — وقد تناسوا على ما يظهر طبيعة بلادنا ومواقف المجاملة التى يندر أن يفلت منها أحدٌ الا بعد أن يغنم سخط الناس عليه ! — ما نظنهم ينصفون اذا لم يذكروا أن خطاب الدكتور منصبٌّ على تمجيد الشعر العصرى وتحية المجددين ولا يعنينا بعد ذلك أن يكون هذا التمجيد موجّهاً الى الشعر الجديد فى شخص العقاد أو فى شخص غيره وإن كنا أنفسنا نأبى خلق الأصنام وعبادتها . ونحن لهذا الاعتبار نوجّه الى الدكتور طه حسين أخلص شكرنا ، خصوصاً وقد كان هو ونفر من أصحابه الى وقت غير بعيد لا يحسبون للشعر الجديد حساباً كبيراً .

لقد تفشّى الكسلُ بين كثيرين من الشعراء حتى انهم ليباهون بعدم اطلاعهم مع أن الاطلاع يوسع آفاق الحياة وأعماقها لهم ، ولا نعنى بهذا أن الشاعر غير الموهوب يمكن أن يخلق منه الاطلاعُ شاعراً مبدعاً ، فان الشعر طبعٌ أولاً وأخيراً ، والشاعر المطلع لا يرمى الى نقل اطلاعه الى شعره فهذا مفسدٌ للشعر ، ولكن الاطلاع شاحذ للشاعرية ولموضوعاتها الجليلة ، فهو بمثابة منبه أدبىّ تتجاوب معه عواطفُ الشاعر وأخيلته فيقتحم ميادين جديدة ويزداد إبداعه اتساعاً واشراقا . ونحن لا ننكر أن كثيرين من الأدباء يطلعون اطلاعاً عظيماً ولكنهم قلما ينجبون — ذلك لأن هذا الاطلاع لا يستند الى مواهب ممتازة . ولكن اذا ما وُجِدَتْ المواهب الفنية فان سعة الاطلاع تخدمها ولا تعوقها كما يزعم الأدباء الكسالى ، وقد جاء الدكتور طه حسين موفّقاً فى إشادته بهذه الحقيقة .



نقد الينبوع

(٣)

كتب الأديب الحلبي (المرتيني) مقالا طويلاً في نقد « الينبوع » بمجلة (الرسالة) المؤرخة ٩ أبريل الماضي وقد رددنا عليه في عددها المؤرخ ٢٣ أبريل . وخلاصة نقده تنحصر في ما يأتي :

(١) الادّعاء بأن شعرنا شعرُ مناسبات أي أنه شعرٌ وقتيٌّ يضيع بضياع مناسباته لا تعمق فيه ولا وشائج قوية بينه وبين الحيـاة ، وهو الى جانب ذلك خالٍ من التصوف ، فلا قيمة له .

(٢) أننا نتعالى على النقاد ، وأن هذه الصفة متفشية بين الأدباء المصريين .

(٣) انّ ما نعنى به من تمجيد جمال المرأة يمثل أدباً منحطاً .

(٤) الاستشهاد ببضعة أبيات ـ لم يفهم معانيها وانتزعها انتزاعاً من قصائدها ـ على ركاكة ألفاظنا وتفاهة معانينا .

(٥) مؤاخذتنا على ما نضعه من تعابير جديدة ومن ظلال جـديدة للألفاظ ، وحثّنا على حصر انتاجنا .

* * *

وقراء (أبولو) يعرفون جيداً أنه لا يوجد أديبٌ معاصرٌ عُنى بتشجيع النقد الأدبي في هذه المجلة وفي غيرها مثل ما عُنينا ، وأننا نهتمّ بوضع حدٍّ لغرور النقاد أنفسهم ، وأننا دائماً نحث على توجيه الجهود لخدمة الأدب وحده بلا اعتبار للاشخاص والأهواء . وأما الدعاوى الأخرى فمردودةٌ ومنقوضةٌ ، ويكفي أن صاحبها

لا يستطيع الاستشهاد على صحتها وانما هو يأتى الأحكام جزافاً بينما أمامه المئات من أبيات الشعر لنا ، فما يقدم على الاتيان بشواهد منها . . . وردّنا التفصيلى عليه فى (الرسالة) يغنينا عن الاسهاب هنا ، خصوصاً وقراء (أبولو) على علم بآرائنا فى الشعر وبنماذج شعرنا المنوّعة . وحسبنا أن نقول إن أىّ انسان يستطيع أن يوجه مثل ذلك الإصغار العام الى أىّ شاعر ، ولكنّ البراعة النقدية تتمثل فى الدقة والاخلاص فى خدمة الحق حسب اعتقاد الناقد وفى ابراز الشواهد المعزّزة له ، وإلا كان الناقد ساخراً من نفسه قبل أن يكون ساخراً من غيره . والتغنى بحصر انتاجنا ملهاة قديمة لا معنى لها ، فطاقات الشعراء تختلف كما تختلف طباعهم ، وكثرة الانتاج وقلته لا يغيران شيئاً من مبلغ القدرة الفنية للشاعر ، فالشاعرُ المحسن المنجب هو هو كيفما اتسع انتاجه ، والشاعر العاجز العقيم هو هو كيفما انحصر انتاجه .

« ٥ »

وكتب أديب أزهرى فى احدى الصحف الاسبوعية بعنوان « كيف نجدّد فى الشعر » السطور الآتية لمناسبة نقد « الينبوع » : —

« يقوم الشعر الآن على ساقين جملاء يسير سيراً مضحكاً ، ويمشى فى ميدان الادب المخبول الذى لا يستقر على حال . ولقد أراد ذووه ايجاد متكأ يستر عليه مشيته المهزوء بها ، ولكن النتيجة كانت عكسية حيث زادوه هزءاً على هزئه ، وسخرية على سخريته . وانك اذا أنصفت الحكم الذى لا يقبل الاعتراض وقلت إن الشعراء اساءوا الى الشعر بمواصفاتهم السخيفة واصطلاحاتهم الممقوتة والتى سموها « تجديداً » وابتدعوا فيه الابتداع الذى يمترفون بوحدهم ، على أنك لو وضعت هذه اللفظة المسكينة « تجديداً » تحت مجهر التقدير لوجدت منها تبرماً شديداً ، ولأنبأتك بمبلغ تجنى هؤلاء السادة عليها ! انها تستغيث بك من شرهم ، وتتضرع اليك أن تنقذها من خطرهم ، ولكنك تراهم مع هذا قد لفوا حول عنقها حبل الاستبداد وقالوا انهم منشئوها وموجدوها فى هذا العصر الساخط عليهم ! واذا طالبتهم بابراز دليل يقوّى ادعاءهم الجرىء قدموا لك عناوين لها جرس وموسيقية وليست فيها المعانى التجديدية . أنظر الى أمثال هذه الاسماء :

« الشفق الباكى — أطياف الربيع — أشعة وظلال » ، ثم تعال معى لنسمع بكاء الشفق علنا « نشفق » عليه ونبصر هذه الاطياف التى تغدو وتروح وراء اللا نهاية

ثم هذه الظلال وهذه الاشعة لن نسمع شيئاً ولن نبصر غير أوهام هؤلاء العباقرة المفكرين .

ليس التجديد فى الشعر معناه الغموض والاحاجى ، وإلا كان تجديداً أنانياً وشعراً فردياً ، وبقصوره على ذويه لا يصح تسجيله فى صفحة التاريخ والاعتراف به ، لان الشيء يعتبر بأثره وأثر هذا التجديد لم يحس به أحد للآن الا حضرات السادة الكرام . يقولون عند عدم فهم شعرهم انه شعر « رمزى » لا يفهمه الخاصة ولا ضرورة لان يفهمه العامة ، وهذا تهرّبٌ وتقوّلٌ غيرُ مجدٍ فان الصورة الباهرة يعجب بها العادى قبل الفنان ويبهره حسنها فيرى فيها قوة الابداع ويعترف لصاحبها بالفضل ! أما هذه الصور الشوهاء التى تدخل الروع فى ذهنه ، كما ترث الكلال لذهنه ، فانه لن يشعر بها ولن تؤثر فيه أقل تأثير فينفر من صاحبها . وهل هذا هو السر فى بغض الناس لشعر المجددين لانه لم يتصل بعواطفهم ولم يصل الى قرارة نفوسهم ، كما انه لم يعبر عن خلجاتهم تعبيراً خالصاً ؟

كان يلومنا اللائمون لمهاجمتنا الدكتور أبوشادي ويقولون اننا مغرقون فى نقده بعيدون عن طريق الصواب وهم لو رجعوا ببصرهم الفاحص لشاركونا الرأى وعاضدونا فيه . والحق ان شعر أبى شادي طريف وينزع الى تعابير عميقة تجول برأسه الكبير — ولكنه مع الأسف — لم يمكنه اخراج هذه التعابير ، وهذا ليس فيه جديد فان أقل الناس ترتسم فى ذهنه أبدع الصور ويعجز عن اخراجها من حيزها واذن يكون أبوشادى قد اشترك مع كل انسان ، فمن أين أتى بالتجديد ؟ ! انه أتى به من ناحية أسماء القطع التى يعنون بها ، وهذا أيضاً فى مقدور كل فرد لا رجل مجدد عظيم كالدكتور الفاضل .

وبعد ، فان الوسيلة الى التجديد لا تكون الا بتمييز العواطف وانها لم توجد على وتيرة واحدة فتعطى بقدر هذا التمييز ونكون قد أرضينا الأدب كما أرضينا التاريخ . أما التجاوب الروحى والشعر الرمزى فما أغنى الناس عنهما »

وملاحظتنا على هذا الكلام هى أنه شبيهٌ بموضوع انشائى لا جدوى منه فهو تمارين لفظية جوفاء لا غير . . . ومما يؤسف له أن تنعدم روح الرغبة الخالصة فى خدمة الأدب لذاته الى هذه الدرجة ، فيكون محور الكلام « المحافظين » و « المجددين » لا حقائق الأدب الصريحة . ولا بدّ للكاتب أن يكون جريئاً جداً حتى يستطيع أن يدّعى أنّ مئات القصائد والمقطوعات المنسوبة الينا تمثل

العجز الصرف ! ولو أن الكاتب عرف قدرَ نفسه وانكبّ على الاطلاع ولو كان جزءاً مما بذلناه فى سنين طويلة لفهم كيف تلوّن الثقافة التعابير ، وكيف تتنوع تنوّعاً عظيماً حسب الدوافع والظروف ، ولآمن معنا بأنّ تقدير الفنون يختلف بين بيئة وأخرى وبين فردٍ وآخر . وهو يقع فى نفس العيب الذى يقع فيه كثيرون من المبهمين أى تجنّب الشواهد أو المكابرة اذا ما لزمتهم الحجة عند تبيان أخطائهم .

انّ التجديد الذى نمضى اليه فى الشعر هو تجديدُ الطلاقة ، هو الحريةُ الفنية المسبوقُ اليها بالتضلع الثقافى ، وهذه الحرية لدى الشاعر المطبوع تولد الصياغات الطريفة والمعانى المستحدثة والموضوعات المبتكرة ، وتنزع بشعره نزعة انسانية عالمية لا تحدّها التقاليد ولا ترضخها البيئة ، بل تنتشر فى عالم الجمال الفسيح ، وفيه يحلّق الشاعر ومن محيطه يعبّ ، ثم يسكب روحه المستوعبة لكل ذلك فى أبيات شعره النابضة بالحياة العميقة . هذه هى رسالة التجديد فى الشعر تقابلها التقاليد البالية التى جعلت من الشعر أدواتِ لهوٍ لترجية الفراغ أو مُمثُلاً لأحاجى الذكاء والصناعة مما لا صلة له بالعواطف والوجدانيات ولا بالتصوّف فى الحياة الذى هو فى الواقع روح الشعر . ولن يعيب الرمزية فى الشعر الا جاهلٌ بمظاهر الكون نفسه ، فكم فيه من رموز ، بل هو ذاته رمزٌ للألوهة الجبارة المستترة المتطلعة الينا برغم ذلك الاحتجاب ، فأين مِنْ روعة الطبيعة الرمزية ما فى أناشيد الشاعر من تعابير رمزية لا تتعدّى نسبياً اشارات الأطفال ؟ ! وكيف ندعى الاستمتاع بمعانى الوجود ونحن نتغابى أمام رموز الشاعر المستوحى ذلك الوجود ؟

لكل ضروب الفنّ جمالها ، ولكننا قد شبعنا من الفن الساذج البسيط ونريد الدسامة والتعمق والتصوف اللانهائى سواء أكان فى وضوح أم فى رمزية . وكلُّ أديب حصيف يغار على نهضة الشعر أولى به أن يحاسب نفسه على كل كلمة نقدية ، فلا جدوى من النقد الطائش ولا من المكابرة التى يطلع علينا بها الكسالى من الأدباء الذين يريدون أن يقضوا عمرهم فى تشبيهات ابن المعتز وأمثالها ، ولا يعرفون كيف يفرضون على أنفسهم الاطلاع المتواصل كما يصنع المجدّدون من الأدباء ، وبعد كل هذا يعجبون لقصورهم عن تتبّع أولئك المجددين وفهمهم ، ويسارعون الى انتقاصهم بكل ما فى وسعهم من حيلة !

الواجب على الناقد كما قال سانت بيف Sainte - Beuve أن يكون صاحبَ عقلٍ

مطلق أى أن يكون كالقاضي المستقل النزيه، ولكننا نجد من معظم النقاد مع الأسف عكس ذلك ، فضلاً عن عدم استعدادهم الثقافى ولا الذاتى لأن يكونوا نقاداً ، وكل حظ الأدب المصرى منهم هى تلك الضوضاء الفارغة التى يخلقونها . كذلك لا نجد لهم مكاناً يدعو الى الاعجاب فى أى مجال آخر : فمثلا نجد فيلمان Villemain ــ وقد سبق سانت بيف الى أصول النقد الحديث ــ يعتبر المجالس الاجتماعية ذات الأثر البارز فى روح الناقد ، فهل يعتبر أديبنا الأزهرى أن مجالسه كافية لاشباعه بروح النقد الصحيح حتى يسارع الى تهزىء غيره وما عدا بيئته من البيئات ؟ واذا أخذنا بنظرية تين Taine فى ذاتية الأدب الذى هو مظهر من مظاهر التاريخ الطبيعى فى صاحبه فان النقد يمثل حتماً طبيعة الناقد المتأثرة بالجنس والوسط والعصر ، فهل يرى أديبنا الأزهرى أن حيويته الأدبية هذه هى وحدها التى حبتها الطبيعة بالوجود والاحترام وليس عليه أن يدرس حيوية غيره بالتقدير الذى يمليه بُعدُ النظر وحسن التفكير؟ ثم اذا أخذنا بنظرية برونتيير Brunetière الذى يؤمن بمذهب النشوء والارتقاء فى الأدب ، فهل لا يرى أديبنا الأزهرى أن من تثقفوا بثقافة عالمية واسعة وطُبعوا على الشعر منذ نشأتهم كانوا أقرب الى تمثيل خطوات جديدة فى الأدب الحىّ من أديبنا الأزهرى فى وقفته التى يطل منها دائماً على أمس البعيد ؟ لو أن صاحبنا ممن يعرفون لغات حية غير العربية واطّلع مثلاً على كتاب «السبيل الى الأدب» لأميل فاجيه لعرف قيمة الثقافة الأوروبية فى تكوين الأديب ولما سخر حينئذ من التعمق فى الشعر ولا من البيان الرمزى ، بل بكى حينئذ على قصوره هو . وقد قال المجدّدون من العرب سابقاً فى مزايا الطلاقة والاطلاع والابداع مثلما نقول الآن ، ولكن من طبيعة الحياة أن تظهر فيها وقفات عرضية فى ثنايا تيّارها العرِم ، وأن يمثّل أديبنا الأزهرى وأصدقاؤه مظهرَ هذه الوقفات الضئيلة الطارئة التى لا يحسّها التيارُ الصاخبُ المتدفقُ .



النقد الحديث

وألوان الشعر

هذه كلمة حق وانصاف يعلم الله إني لا أريد بها إرضاء صاحب (الينبوع) ولا اغضاب حاسديه ، أو بعبارة أدقّ شانئيه والحاقدين عليه .

حفزني الى تسطيرها ما كتبه الأديب المرتيني نقداً لديوان (الينبوع) ، بيد أن نقده لهذا الديوان سواء أحسن فيه على ما سيراه القارىء بعد أم أساء لم يؤثر في نفسي كما أثر تجنيه على الأدباء المصريين عامة واتهامه إياهم بالتأبّي على النقد وكراهيته والفرار منه ، واليك بعض عباراته في هذا المعنى « وما عرفته (يريد الدكتور أبا شادي) وغيره من اخواننا المصريين إلا أباة على النقد يثيرون من أجله المعارك ويتسارعون بسببه الى الخصام والنزاع » .

الحق يا سيدي المرتيني أنك ظالم لاخوانك المصريين حين تنعتهم بمثل هذه النعوت التي تناقضها الحقيقة ويبرأ منها الواقع ، وظالم لنفسك حين تجشمها الحكم على بيئة لم تعش فيها وتكلفها وصف أمة لم ترها ولم تعلم عنها أكثر مما يعلمه الحلبي عن اخوانه المصريين . ولو كنت الآن معنا في مصر أو كانت لك صلة بالأدب الحديث فيها لرأيت لكل مؤلف قيم أكثر من كتاب في نقده — وهذا شوقي نقد العقاد والمازني جلّ كتبه ، وهذا كتاب (الاسلام وأصول الحكم) للشيخ علي عبدالرازق كتب في نقده وتفنيد حججه معظم العلماء ، ولقد قرأت بنفسي أكثر من عشرة أسفار في نقد الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين . ولا تزال أعمدة الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها ميداناً للنقد الأدبي بين العقاد وطه ثم بين العقاد والرافعي ثم بين هؤلاء وبين زكي مبارك — وقلّ أن يصل الى أيدي القراء كتاب أو ديوان شعر الا بعد أن يتناوله الكتاب بالنقد والتحليل ، ولا يزال الناقدون والمنتقدون في مصر أصدقاء لم يتشاجروا ولم يتسارعوا من أجل هذا النقد الى نزاع أو خصام كما ادّعيت . أما عن الدكتور أبي شادي فكنت أحب أن ترجع إلى أصدقائه أو المتصلين به عن كثب فتستطلع آراءهم قبل أن تنسب اليه هذه النظرية المعكوسة ، نظرية الفرار من النقد التأبي عليه ، وحسبك أني أكتب الآن هذه الكلمة

وبين يدى سبع مجموعات من شعره هى فى الحقيقة أربعة عشر كتاباً ، سبعة منها له وسبعة عليه — ويندر أن تجد له ديواناً خالياً من النقد البرىء الذى يلتصق بالديوان ويطبع معه فى غلاف واحد . وأنا أعرف كما يعرف غيرى أن أباشادى أول من يفسح صدره للنقد وكثيراً ما رأيته يهدى ديوانه الى أعدائه ويلح عليهم فى نقده ، ولا يزال فى (أبولو) من نشأتها باب خاص بنقده ونقد غيره وأعرف أنه ينشر مثل هذا النقد كما هو من غير نقص ولا تغيير — واذكر انه كم مرة قرأ علينا فى مدرسة أبولو قصائده قبل أن يطلع على الناس بها وكانت لآرائنا عنده من الاحترام ما تجعله يحذف من القصيدة أو يزيد عليها أو يضع لفظاً مكان لفظ وهو باسم مسرور .

وعجيب كل العجب أن تفهم يا سيدى المرتينى من قول الدكتور فى مقدمة ديوانه «واذا كنت أومن إيماناً عميقاً بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام فلست أعنى بذلك أن تقديرها شامل فى الظروف الحاضرة — فكم تتباين الأذواق » عجيب أن تفهم من هذه القضية الواضحة المجمع عليها تبرم الدكتور بالنقد وقطع الطريق على ناقديه ! ومتى اتفق الناس يا سيدى على تقدير الأشياء الحسة بله الأخيلة الشعرية والقضايا النظرية ؟ وفى أى عهد أجمع الناس على شىء واحد واتحدت أذواقهم فيه ؟ ألم يختلفوا فى الخالق ويتفرقوا فى إدراكه شيعاً؟ وأستطيع الآن أن أقول انك يا صاحبى لم تقرأ هذه المقدمة التى لا تخطىء كثيراً إذا قلنا انها سفر مستقل فى حقيقة الشعر وخصائصه وأغراضه ومواضع نقصه أو كماله — أجل لم تقرأها أو قرأتها وأنت ثائر متحيز ، والمتحيز لا يميز كما يقولون ، والا فكيف غابت عنك مثل هذه الفقرات : « كذلك شجعت (يريد مدرسة أبولو) النقد الأدبى واحترمت النقاد سواء أكانوا لها أم عليها » (صفحة «ل» من المقدمة) .

اقرأ هذا واقرأ الى جانبه السطور الآتية إن كنت لم تقرأها ثم أخبرنا بعد ذلك عن النبع الذى استقيت منه آراءك فى الدكتور خاصة وفى المصريين عامة وكيف أبحت لنفسك الحكم على الناس بما ليس فيهم .

يقول الدكتور فى نهاية مقدمته للديوان : «وزعم أحد أفاضل النقاد أن من عادة المؤلفين أن يقولوا إنهم ينتظرون نقداً لا تقريظاً فاذا نقدناهم عادونا أشد المعاداة . وسواء أصح هذ أم لم يصح فمثلى يبرأ الى الأدب من هذه الوصمة وأعتقد أن زملائى أعضاء جمعية أبولو يتعففون معى عن ذلك — ان النقد الأدبى جزء متمم للحركة الأدبية ولا يجوز أن يتعالى عنه الشعراء . وفى الوقت ذاته لا يحق للنقاد أن

يتغاضوا عن الشعراء . ولا يسوغ لأحد الفريقين ان يستاء من نقاش الآخر إذ الفائدة كل الفائدة بنت الحوار الأدبي لا بنت التقرير — ومن الأسف أن يبلغ الغرور ببعض الأدباء أن يعتقدوا أن أعمالهم لا يجوز أن تنقد — ويبلغ مثل هذا الغرور وفساد الرأى بطائفة من النقاد أن يتوهموا أن النقد الأدبي ليس سوى لون من الهدم أو صورة من التشفى ، وكلا الفريقين لا ينصف نفسه ولا ينصف الأدب . وانى أرحب بكل نقد نزيه يوجه الى هذا الديوان والى شعري عامة لخدمة الأدب فى ذاته » .

ونعود إلى ديوان الينبوع فنراك لم تنقد من الألفين والمائتى بيت التى احتواها الديوان غير خمسة أبيات أو ستة ، ولا عجب فقد استنفد مقالك من « الرسالة » ستة أعمدة ونصف : عمودين ونصف عمود فى مقدمة خيالية لاصلة بينها وبين الينبوع وصاحبه بل لاصلة بينها وبين الشعر وحقيقته رغم اسرافك وتقعرك ، وثلاثة أعمدة ونصف عمود فى شخصية ابى شادى وأفكاره وأخيلته ثم فى أدبه وعلمه وثقافته واطلاعه ، ونصف العمود الباقى كان فى نقد الينبوع - أليس ذلك امتهاناً لعقول قراء « الرسالة » ؟ أليس فى ذلك تغرير بالعنوان الذى صدرت به مقالك « نقد الينبوع » ؟ وسأمر مسرعاً بالجزء الخاص بصاحب الينبوع وإن كان ذلك لا يعنينا كثيراً ثم أعرج على نقدك للينبوع نفسه وأول ما يلوح للقارىء يا حضرة الأديب انك لم تقرأ الديوان رغم تصريحك بقراءته أو قرأته وأعوزك أن تجد فيه دليلا على قضاياك فارسلتها جزافاً من غير دليل ولا برهان . ألم يكن جديراً بك أن تذكر لنا نماذج من الديوان على التواء أبى شادى فى التجديد وعلى هذا المزاج الخاص الذى ينفر الناس منه وتقدم للناس مُثلا شتى بين ضعفه فى التعبير أو تقصيره فى التصوير أو خلوه من التفكير . نقرأ لمرتينى مثل هذه القضايا المبتورة المضطربة التى يزيدها غموضاً قوله : « وأكاد أحس بضعف لغته فى كل بيت من أبيات الينبوع » أو قوله فى موضع آخر لها : « ولا أريد ان أذهب لكثير من شعر الديوان فبعضه يجزىء عن بعض » فتعجب أولا ثم لا يسعك إلا الضحك بملء فيك !

وأعجب من هذا أن يدعى أن شعر الدكتور لا يرتفع عن شعر المناسبات ولا يتجاوز الشعر الصحفى ! وفضلاً عما تعرفه من بغض الدكتور أبى شادى لشعر المناسبات وبغضه لاصحابه كما صرح بذلك فى مقدمة ديوانه (أطياف الربيع) وبعض

تصديرات (أبولو) فانا نرى أن المناسبات التى تشعبت فيها الآراء واختلف اليوم فى تحديدها الكتاب لا تعدو النوعين الآتيين :

أ ـ مناسبات حيوية أو معيشية تلجىء الشاعر الى النظم فى المدح أو الرثاء أو الاستجداء ، وأكثر ما تنزل هذه المناسبات بالمعدمين من الشعراء الذين يريدون الرقى والسعادة الكاملة عن طريق الشعر ، وليس أبو شادى من هؤلاء فلديه من عزة نفسه ومركزه الاجتماعى واتساع الشهرة ما يغنيه عن إخضاع شعره لطوارىء الحياة وضرورات العيش .

ب ـ أما النوع الثانى فهو مناسبات عاطفية فابتسام الزهرة وجمال الصورة وساعة الوداع وبكاء الحسناء وفناء الشاعر ، كل هذه مناسبات ملحة تحرك عواطف الشاعر وتحفزه الى النظم ـ ومن هذا النوع الاخير شعر أبى شادى ـ وما مكان المناسبات من هذا الشعر إلا مكان السبب من المسبب أو العلة من المعلول ، واذا كانت المناسبات التى تعيبها وتعيب أصحابها هى التى أوحت الى صاحب الينبوع نظم هذه القصائد « الحسناء والهيكل العظمى ـ القلب المتفجر ـ الجنة والنار ـ الشرر الأوراق الميتة ـ المتمنية ـ الثمن المدفوع ـ الورود الحمراء » وأمثالها مما يطول حصره فنعمت هذه المناسبات ورزقنا الله أمثالها فى كل حين !

ولست أدرى بعد ذلك كيف تسمى هذا الشعر صحفياً بعد أن عرفت يا سيدى أن الدكتور قليل النشر فى الصحف رغم افتتاح صدرها له وقد صرح بذلك فى مقدمة (الينبوع) التى قرأتها ؟ ولقد ينظم أبو شادى فى الشهر أكثر من ٣٠ قطعة ولا ينشر منها فى (أبولو) مجلته الخاصة سوى قطعة واحدة فى كل شهر. وأعود الى السبعة الأبيات التى اتخذتها مثلاً لهذا الديوان الفسيح فنراك تصرح للدكتور بعجزك عن فهم البيت الآتى :

جعلوا المليكَ محرَّماً لسوى المليك دُعَا المسودْ

وأنا أصارحك بعجزى عن معرفة موضع التعقيد فى هذا البيت فهل لك أن تدلنا عليه ـ أهو فى العاطفة وكلها سهلة لا تحتاج الى شرح ؟ أم فى معناه وهو أوضح من ألفاظه ؟

وإذا يا سيدى لم تقرأ قصة دانيال وحبسه فى الجب ، تلك الأسطورة الدينية التى تحدثت عنها الكتب السماوية وأسهبت فيها التوراة على الخصوص ، ثم تجىء الى الشعر المقيد بالوزن والقافية تلتمس منه شرحاً مفصلاً لهذه القصة فمعذرة إذا عجز مثل

هذا البيت الفرد من القصيدة عن أن يحمل لك قصة بأكملها فى ثناياه . وفى القصيدة أبيات أروع من هذا البيت الذي حسبُه غناءً أن يخبر القارىء بما فعله الملك من تحريمه على رعيته الدعاء والابتهال الا اليه ـ ولو قرأت الأبيات التى بعده لما تعصّى عليك فهم مثل هذا البيت — ألم يقل بعد ذلك : إن دانيال أوفى بعهد ربه وسجد له وابتهل رغم ارادة الملك — أما نقده للبيت الآتى :

أنا فى أمانٍ يا « مليـ ـكُ » بفضل ربى من مَلكْ !

فقد فهمت أن نقده موجه الى كلمة (مَن ملك) وثمة مناسبة لفظية ومعنوية بين هذه الكلمة وبين مليك التى قبلها — واخالك قد فهمت من جلال القصيدة أن المليك ينادى (دانيال) نداء المغرور بملكه المتجاهل أن فى الكون مالكاً سواه فأجابه دانيال اجابة من يريد أن يفهمه أن هناك مالكاً أعظم يملك الكون وما فيه وأنه بفضله فى أمان — إذا فهمت معنى ذلك فحدثنى بربك أى كلمة كانت تستطيع أن تؤدى هذا المعنى غير كلمة (مَن ملك) التى لا تقل مكانتها من هذا البيت عن مكان أختها « صادتك المنون » فى قول شوقى من رثائه لنابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلى قمْ تأمل كيف صادتك المنونْ !

والقطعة التى أشار اليها الناقد سواء وقع عليها اختياره أم وقعت عليها يده كما يدعى قطعة فنية جمعت الى جلال الاساطير جمال الانسجام وعذوبة الايقاع وصورت لنا عظة غالية من عظات الماضى — واسمعه يقول فى مطلعها :

مَثلُ المكيدة من حسودْ (دانيالُ) فى جب الأسودْ
عبد الاله موحداً لا عن ثواب أو وعيدْ
بل عن عقيدة مؤمن يكفيه إيمانٌ يذودْ

أما قصيدة «العودة» فيخيّل الى أن نقد الزميل كان منصباً على قوافيها فحسب فهو يذكر هذه الأبيات :

وقفنا فى جوارِ اليمّ سَكرَى كسكر الناظرين الى الرحيقِ
نرى فى البرّ ألوانَ التناجى وفى البحر المشارف والعميقِ
وأبنا أوبةَ المهزوم ، لكن بنا طربٌ من الأدب الحقيقى
وتمضى الغانيات على تثنٍّ تثنى النور فى الجو الصفيقِ

ويرى أن موضع الضعف فيها انما هو تعبير الدكتور بمثل هذه الألفاظ: «سكر الناظرين الى الرحيق »، «المشارف والعميق»، و«الأدب الحقيقى» و«الجو الصفيق».

واسمح لى يا سيدى أن أناقشك معنى هـذه الأبيات حتى نرى نبوّها أو استقامتها وملاءمتها، وقبل أن أناقشك معناها أعرض على الشعراء والكتاب أو أذكرهم بدراستك وتحليلك لمثل هذه الأبيات : (البحر المشارف والعميق وسكر الناظرين إلى الرحيق لا يكملهـا إلا قوله الأدب الحقيقى أو قوله الجو الصفيق . الحق ان البحر المشارف والعميق ، وسـكر النـاظرين الى الرحيق ، والأدب الحقيقى إذا زفّ بعضهـا الى بعض خرج شىء ليس فى الحسبان هو قصيدة المودة) . هذه هى دراستك الوافية وذلك هو تحليلك الواضح لهذه الابيات السابقة نقلته للقراء من غير زيادة ولا نقصان وأترك لهم بعد ذلك الحـكم على هذا النوع الذى يزهو به صاحبه من النقد ...

أما مناقشة الأبيات فقد كنت أود تركها للقراء لولا تخبط الأديب المرتينى فى فهمها وستره العجز بالازراء :

كـكل ألـكن معقود اللسان رأى أن يستر العجز بالازراء فانتقدا !

بأى شىء يا سيدى تشبه فرح الصديقين وهما على شاطىء البحر مسرح الأفراح ومراد اللذات ، فرحين بزيارة شاطىء مدينـة الطرب والسرور ؛ بأى شىء تشبه هذه النشوة اللذيذة إذا لم ترضَ تشبيهها الأصيل الجميـل بنشوة الناظرين الى الخمر فى كؤوسها ؟ !

أما البيت الثـانى فيصف احاطة الفرح بالشاعرين ومناجاة العشاق من حولهما فى البر قريبه وبعيده وفى البحر ضحضاحه وعميقـه . والبيت الثالث يصف رجوع الصديقين حزينين على فراق هذه المناظر ومغادرة هذا السرور بعد أن متعا الخيـال وتطارحا الشعر وتجاذبا الحديث — وهذا هو الأدب الحقيقى .

أما انعكاس الضوء فى الجو الصفيق فأكبر الظن أنك يا سيدى المرتينى لم تدرس الطبيعة كما درسها صاحب (الينبوع) الذى قضى تحت سماء انجلترا سنين طويلة وعاش طول حياته بين أحضان الطبيعة يدرسها ويصورها فى شعره، ولو درستها لسهل عليك فهم مثل هذا التشبيه البديع. ولولا أن الدكتور ذكر معظم هـذه القصيدة فى رده الذى نشرته مجلة (الرسالة) لعرضتها كلها لقراء (أبولو) حتى يكونوا حكماً بيننا وبين هذا الأديب الشرقى .

وسأقف وقفة قصيرة بقصيدة «الينبوع» التي نقدها المرتيني إجمالاً لأنها لم تعجبه كوحدة فنية ـ وكأني به وقد قرأها ووقف أمامها مشدوهاً لايدري موضعاً للنقد ولا مأخذاً للتجريح فقال إنها في جملتها بسيطة الفكرة وضيعة الغرض . وفي الحق انها تكون كذلك لو تعسف القراء في فهمها كما تعسفت ياسيدي وأسيء الظن بمعناها كما فعلت ، فقد زعمت انها قصيدة شهوانية مفرطة في الشهوة ! ولست أدري كيف انحدر هذا العقل الفلسفي الى حضيض المادة وسيطرت على احساسه حتى في فهمه مثل هذه القصيدة الرائعة التي هي أبعد ما تكون عن المادة ومظاهرها ولا يزال لهذه الصورة الفنية روعتها السحرية وجلالها الشعري رغم عبثك بها وتصويرك لها هذا التصوير الجائر . ولقد ظلمت الفن وأنصاره وجنيت على الجمال وعشاقه حين تحسبه في هذه الصورة الناطقة على بطن أملس فوقه جبلين تحتهما واد عميق ـ وهل رأى الناس قبل اليوم أن النهود الكاعبة تشبه بالجبال ؟ ! الحق ان وصفك ياسيدي لتلك الصورة ونقدك للقصيدة التي معها هو الشهواني المفرط في الشهوة :

ومن يك ذا فم مُرّ مريض ... يجد مرّاً به الماء الزلالا !

ولقد قرأت قصيدة «الينبوع» التي تنصح القراء أن ينظروا في جملتها وكأنك تؤمن في نفسك أن في كل بيت من أبياتها نوعاً من الجمال الفني المستقل ـ قرأتها وأعدت اليوم قراءتها فلم ألمح فيها ظلاً لتلك المادة النجسة التي ترى في كثير من النساء كما تدعي !

وأسألك باسم المادة التي غرقت فيها أن تضع أصبعي على هذا الموضع الشهواني من هذه القصيدة ـ لعله في مطلعها الذي يقول فيه :

يا جمالَ النور في الظلّ الحبيبِ ... يا جمالَ الروح في الجسم الرطيبِ
هذه الدنيا لأحلام الأديبِ ... هذه غاياتُ آمالِ الأريبِ

بل لعله وسطها الذي هو عبارة عن هذه الأبيات :

أنتَ سحرٌ غامضٌ للعالَمِ ... أنت ينبوعُ الرجاء الدائمِ
أنتَ موسيقى الخلود الباسمِ ... أنت ومضٌ للشريد الهائمِ
أيها الينبوعُ يا رمزَ الأبدْ ... يا شعاعَ الله في طيف الجسدْ
كم معانٍ فيك كادت لا تُحدّْ ... وعزاء عن حياةٍ تفتقدْ

لا ! قد يكون فى الأبيات الآتية وهى نهايتها :

كلُّ همٍّ فى حياتى يستحيلْ حينما أخشع للفنِّ الأصيلْ
حينما أروى من النبع النبيلْ ذاك نبعُ الحبِّ فى الجسم الجميلْ

هذه هى قصيدة « الينبوع » شعراً وتصويراً وما أظنك إلا ظالما لـكليهما .

والآن يا سيدى المرتينى : أما كان جديراً بك أن تتمم بحثك أو نقدك بعرض صور للانتاج كما يُتصور أو كما تتصوره أنت ؟ ! لقد هدمتَ ولم ترنا طريق البناء ، واجتزأت من(الينبوع) بضعة أبيات بترتَها من قصائدها بتراً واتخذتها كحيثيات للحكم على هذا الديوان الذى ينتظم كما قدمنا ٢٢٠٧ أبيات — فاسمح لنا الآن أن نعرض عليك وعلى القارىء بعض النماذج التى وقعت عليها يدنا كما وقعت يدك من قبل من غير بحث ولا تنقيب .

يقول من قصيدة « حياة الضجر » وهى ثورة على المجتمع المصرى ونظامه وفناء الأدباء وهوان النفوس فيه :

عـلامَ السرور وفيمَ النشيدُ ومِلء الحياةِ بعصر الضجرْ ؟
حياةٌ تغلغلَ فيها الهوانُ فما لامرىء من أذاها مَفرّْ
وشعبٌ يذلّـل بين السوا ئم حتى جهلناه بين البشرْ !

ويقول من قصيدة « ثمن الحرية » — وهاتان القصيدتان فى صفحتين متقابلتين :

سوف أعطى فوق ما يعطى الذى يتباهى بعسـاع ومِـننْ
سوف أرضى شظفَ العيش كما سوف أرضى من مُجنًّى وغـبنْ
سوف أرضى ما أعانى إن يكنْ فيه من حريةِ الشعب ثمنْ
لن ينال الشعب آمالاً له فى حمى التغرير أو قيد الرسنْ
إنما الشعب حِمَى أفراده فاذا أفرادُه هانوا وهنْ

هاتان صورتان من صور النفس المهاجمة الوثابة ، واليك مثلين لهذه النفس فى رقتّها ومرحها .

يقول من قصيدته «القلب المتفجر» وهى أبيات رقيقة بعث بها إلى الممثلة المعروفة زينب صدقى :

سمعتُ شكاتَكِ يا غانيه ... وضحكتكِ الحلوة العانيه
فهل كنت إلا فؤادى الكليم ... تفجر بالأدمع القانيه ؟
أعيدى علىَّ حديث الشجون ... وقُصّى مصارعَها الباقيه
وزيدى تأجج نارى التى ... أعيش بها شعلة فانيه
فما النار إلا لأهل الفنون ... ولو سكنوا الجنة العاليه
أعيدى أعيدى الهوى والعذابَ ... علىَّ فأحياهما ثانيه !

ويقول واصفاً روعة الليل وجماله فى رمل الاسكندرية ووحى الشاعرية والخيال فى تلك الليالى :

قد سألنا الآمالَ عنها ولكنْ ... ما تزال الآمالُ عطشى سغابا
عُلِّلتْ بالغرام فيها فشابت ... فى ارتقابٍ وما برحن كعابا
فى ليالٍ كأننا أفقرُ النا ... س جميعاً ونشبه الاربابا
كم عرفنا الجمال طيفاً عجيباً ... وشربنا الهوى خيالاً عجابا
ثم عُدنا وما ملكنا سوى البثّ ... كأنا بها فقدنا الشبابا
ونظمنا له الأناشيدَ لَحْنى ... فى خريفٍ يقضى الليالى انتحابا

هذه صورٌ من شعر أبى شادى قد لا تستبين عبقريته من ورائها لغير عارفيه تماماً — ولست أريد بعد كل هذا أن أقول للأديب المرتينى إن صاحب (الينبوع) هو منشىء مدرسة أبولو وأحد أساتذتها البارزين ، ولست أريد أن أذكره بانه قدر أدبائنا الذين وفّقوا بين أدب الغرب وأدب الشرق وانتفع بكليهما فلم يخدعه بريق الأول ولم يأسره جلال الثانى ، وأنه من أقدر كتابنا الذين تصدّوا لوصف الطبيعة وخدموها وترجموها للناس فى شعرهم — لا أريد أن أقول له شيئاً من هذا وأمثاله مما قد يكون تكراراً للقول أو تقريراً للواقع ، ولكنى أقول فى صراحة إن هذا الشاعر الذى يعيب اليوم شعره قد انتشر أدبه فى جميع الأوساط المثقفة وسيطر على كثير من العقول فى هذا البلد وراج انتاجه فى شتى البيئات القلمية ، فأقبل الناس عليه وقرءوه واهتموا بدراسته — هذه هى الحقيقة الواقعة ، ولعلّ

للمصريين ذوقاً لا تعترف به يا سيدى أو لعل للأدب عندهم مقاييس لا تقرسهم عليها فالتمس لهم بعض العذر ولا تكلفهم ما لا يستطيعون ؟

طلبة محمد عبده
(ليسانسيه فى التربية واللغات الشرقية)

الأدب المعرى

كان بين بعض المشتغلين بالأدب من عهد قريب خصومة جدلية فيما كانوا يسمونه « الأدب المكشوف » وكان موضوع هذه الخصومة أن أصحاب « الأدب المكشوف » يرون أنه من الخير للأدب والفن ألاّ يتحرج عن كشف الغطاء عن وجه الغرائز الانسانية حتى لا تبقى بها خافية من خير أو شر ، وألاّ تستنكف الابانة عن عورات النفس ما دام فى ذلك كمال الصورة الفنية .

ومن شأن مثل هذه الخصومات ان المتجادلين فيها لا يقرّ فريقٌ منهم رأى خصمه إذا لزمته الحجة وانتفت عنه الشبهة، فلا عجب اذا لم تنجل هذه القضية عن رأى يرتضيه كلا الفريقين ويقرّ به أمام الناس .

ولكن اذا كانت أمثال هذه القضايا لا تنتهى فى الظاهر الى حكم تدمغ به ولم يكن بدٌّ من أن تترك وراءها أثراً هو أدلّ على رجحان أحد الرأيين من أى حكم بين ، فان الشواهد تدلّ على أن أصحاب « الأدب المكشوف » قد خسروا القضية لأننا لم نر أثراً أدبياً يعتدّ به يجوز أن يُعدّ من « الأدب المكشوف » .

إلا أن خسران القضية فى الماضى لا يمنع استئنافها فى أى وقت من الأوقات إذا استجدّ فى الميدان من لم يسلم بهزيمة السابقين وأنس من نفسه القدرة على اثارتها من جديد .

وقد تراءى لى أن قضية « الأدب المشكوف » قد استؤنفت لا بطريق المحاجة وانما بطريق عملىّ ، وعلى نهج آخر جعلنى أطلق على هذا المذهب الفنى اسم « الأدب المُعَرّى » وذلك لأنه استعاض عن افشاء أسرار النفس بتعرية الأجساد أمام الرائين ، وأية الأجساد أجدر بالتعرية من جسد المرأة الجميلة فى خدمة الفن الجميل ؟

وهكذا كسب أنصارُ « الأدب المكشوف » نصيراً من نوع جديد يُعْنى بظاهر الجمال الفني وهو الدكتور أبو شادي الشاعر .

وموقفي معه في هذه المسألة اليوم هو موقف المستنكر لمذهبه على رغم انتصاري لأصحاب « الأدب المكشوف » على الوجه الذي أوضحتُه .

ومن العجب حقاً أن أبا شادي العف اللسان الطاهر الذيل والذي أخذ على نفسه أن يسخّر شعره لتأدية رسالة تهذيب الأنفس الضالّة وانتشالها من أقذار الرذيلة هو نفسه الذي يستعين على أداء هذه الرسالة بما يعكس الغرض المنشود .

تعالَ وانظر أيها القارىء أجساد هذه النساء العارية التي اندسّت صُوَرُها في تضاعيف دواوينه ، ودعك من القول بأن تأمُّلَ جسد المرأة العارية ضربٌ من ضروب عبادة الجمال الفنيّ ، فانك أيها القارىء انسانٌ من لحم ودم ، وفيك شهوةٌ آدميةٌ هي أعنف وأطغى على نفسك من أيّ تأمّل فني ، فما لك وما لهذه الفتنة النائمة تساق اليك من حيث لا تتوقّع الا الهداية وتقديس جمال الأرواح لا الأجساد ؟

ثم بالله عليك لماذا عُرِّيَتْ المرأة ولم يعرَّ الرجل ؟ أليس في ذلك زراية بالمرأة واتخاذها سلعة في سوق الجمال ، كما كان يصنع تجار الرقيق في الزمن القديم ؟

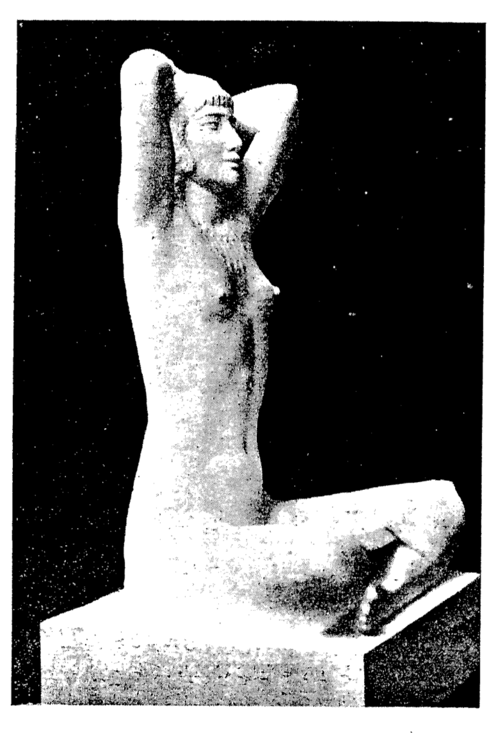
ثم أليست هذه العبادة للجمال الجسدي مما انتهت به الحضارة اليونانية عند انحطاطها فكان هذا الاستمتاع الجسدي هو السمّ الذي ماتت به وهو الذي استخرجته المسيحية من أنقاض هذه الحضارة البائدة لتدفنه وتغلب عليه جمال الروح ؟

ودعنا أيها القارىء من حجة الدين في تحريم العري والتعرية ، فان هذه الحجة مردودٌ عليها بنسبة العجز الى صاحبها متى أعوزه دليلُ العقل .

فلئن كان أبو شادي قد عصمه الله من الفتنة فلم تقع هذه الصور من نفسه موقعاً يوقظ فيها دنيا الغرائز فلست أيها القارىء وأنا مثلك الاّ بشر لا حول لنا ولا قوة أمام مثل هذه المفاتن ، وخيرٌ لي ولك أن ننأى عن مصادرها من أن يقذف بنا في نار المحنة ويقال لنا : لا تكتووا بها !

فهلاَّ رفق الدكتور أبو شادي بقرّائه وباعد بينهم وبين أسباب الريبة ولاءم بين مخبره الطاهر وبيانه العفيف وبين أسلوبه في اظهار الجمال ؟

محمد سعيد ابراهيم



ايزيس

(مثال للفن المصرى ـــ للمثال محمود مختار)

* * *

(المحرر — يعنينا فى التعليق على رسالة صديقنا الناقد الاعتبارات الآتية :

(١) لقد تفشّى الشذوذ فى البيئات الشرقية تفشياً شنيعاً ، فالاشادة بجمال المرأة علاج شريف لهذه الحالة المريضة ، وشتان بين هذا وبين الأدب المكشوف الغاشم ، البعيد عن التهذيب والصقل فى كل مظاهره ، فانه مما تمجّه الأذواق السليمة ولن نكون يوماً من أنصاره . وصديقنا واهمٌ فى تصوّره أننا ننصر ذلك الأدب المكشوف عن طريق غير مباشر كيفما كانت نظرته الى ذلك الأدب المكشوف .

(٢) لقد كان وما يزال الجمال الانسانى موضوعَ عناية الفنانين منذ قرون ، سواء أتناول الفنُّ جسم المرأة أم جسم الرجل نحتاً وتصويراً وشعراً . ولكل فنان أن يختار ما يرضيه ، فالجسم الانسانى عنده يكاد يكون ذاتيةً معنويةً لا غير . وعندنا أن الشعر يجب أن يُستمدَّ من لبِّ الحياة : من شخصية الشاعر ومن الطبيعة ، والمرأة مكانتها السامية فى الطبيعة ، وحينئذ ينبض الشعر بالحياة ويشرق بنورها . ولا معنى لقبول فن المرأة من الرسام والنحات وانكار استيحائه على الشاعر إلا أن يكون ذلك مجرد متابعة للتقاليد !

(٣) ليس مما يعاب أن يتسامى الفنان بالغريزة (sublimation) ، وليس من العيب تقديس المرأة كياناً وروحاً ومعنًى ، بل العيب اغفال حقائق الحياة السامية ، فان هذا الاغفال يؤدّى الى ضلال النفوس والى الرذيلة المستورة . ونحن لا نعرف ما يسميه صديقنا أجسادَ نساءٍ عارية ، ولكننا نعرف معانى رمزية فى تلك الجسوم الجميلة ، وهذا ما نحاول دائماً أن نوحيه فى أشعارنا مرتفعين بالقارىء عن شعور اللحم والدم . وما عليه الا أن يقارن بين ما نستوحيه من أيّةٍ من هذه الصُّوَرِ الفنية وبين نظرات الشعراء التقليديين اليها فيرى الفرق الشاسع بين النظرتين .

(٤) ان إعزاز الجمال الجسدى فى اعتدال الفطرة السليمة هو ما ندعو اليه الى جانب إعزازنا الروح الجميلة ، فليس ثمة تهالكٌ على ذلك الجمال الجسدى ولا احتقار له ، فلا خوف من استحالة هذا استحالةً هادمةً لكيان الأخلاق والحضارة ، بل انّ هذا الشعور الطبيعى السليم هو من مقوّمات الانسانية بكل ما يحمله هذا التعبير من السلامة والصحة . ليس فى الأمر فتنة ولا ريبة ولا نحوهما ، وانما فيه قتل للرياء وللشذوذ وللتقاليد المريضة ، وتعزيزٌ لعناصر الطبيعة الصحيحة ، وتربية للنفوس الضعيفة التى تعوَّدتْ الخوفَ من الحياة وحقائقها واعتبرت السلامة فى المخادعة التى تؤدّى بها فى النهاية الى مهاوى الشذوذ والدمار)

ديوان زكي مبارك

الدكتور زكي مبارك ملوم بعض اللوم لتنكر الناس له وعقوقهم : فهو لا يرأف بهم ولا يرفق حين يعرض آثاره عليهم ولا يرحمهم حين يطلعهم على مبتكر آرائه بل لا يتسع صدره لهم ولا لآرائهم فيهزأ بهم ويقسو عليهم. والدكتور معذور فى ذلك كل العذر فربما رأى ان الناس لا يفهمون ولا يحسنون القدْر اذا أخذوا بالرفق والتؤدة بل قد يزيدهم ذلك تنكراً وغدراً. يرسل الرأى - يحتاج الى الدليل ويعوزه البرهان ويتطلب التبسط - ارسالاً فلا يتكلف عناء تقريبه من أذهان القراء، ويتحكم فى الأمور فهو يريد أن يكون الأمر كذلك لحاجة فى نفسه من غير أن يذكر ما يُسوّغ ذلك اعتماداً على فطنة القراء من طريق القياس على النفس، فاقرأ رده على السيد مصطفى جواد فى نقد ديوانه فى عدد مارس سنة ١٩٣٤ من مجلة (أبولو) تجد صدق ما نقول.

قرأت هذا الرد فابتسمت لاسخريةً منه فمعاذ الله أن نهزأ بآراء الدكتور، وإنما هى ابتسامة انتزعها الاعجاب بالمقال وما فيه من آراء قيّمة وحب للتجديد والتحرر من القيود، وحسب الدكتور أن يعلم أن هذه الابتسامة لم يصحبها هزّ الاكتاف ولا مط الشفاه ليتحقق انها كانت ابتسامة إعجاب. ولست أكتب هذا لتأييد السيد مصطفى جواد والدفاع عن آرائه فقد يكون فى غنى عن ذلك، انما أكتب هذا لأعرض مظاهر من علم الدكتور وفضله عسى أن يقتنع بذلك القراء ومن بينهم السيد مصطفى جواد فلا يعود لنقده ولا يعرض نفسه للرجوع الى النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية [١] :

(١) أخذ السيد مصطفى جواد على الدكتور إفراده نعت الجمع على كون النعت من باب فعلاء التى مذكرها أفعل فى قوله :

لم تُنسنى فتنة الدنيا وبهجتها ما فى شمائلك الغراء من فِتَنِ

وقال « إن الصواب شمائلك الغرّ وهى لغة القرآن الكريم ولغة العرب كافة، وإن هذه ليست من باب أيام معدودات ومعدودة ».

---

(١) كما أحاله الدكتور فى رده.

أما الدكتور فيرى أن لغة اليوم تقبل وصف الشمائل بالغراء ، وما دامت لغة اليوم تقبل هذا ونحن أبناء اليوم فكلام الدكتور لاغبار عليه ، وخاصة حين سرى ذلك فى الكتب النحوية فقيل « الأفعال الجوفاء » .. كلام معقول ولكن ما العمل يا سيدى الدكتور اذا كانت العقول متفاوتة وهى لا تسيغ هذا الكلام وتتردد فيها هذه الأسئلة : ما لغة اليوم ؟ وما الفرق بينها وبين اللغة العربية من حيث القواعد حتى نقبل ما ترفضه العربية ؟ ثم ما الكتب النحوية التى ورد فيها ذكر « الأفعال الجوفاء » ؟ ومَن ألّفها ؟ وفى أى عصر أُلّفت ؟ والى أى العصور يصح الاستشهاد بلغة القوم ؟ ولا يضيق الدكتور ذرعاً بهذه الأسئلة ولا يتململ منها فليس به حاجة الى لغة اليوم هذه ولا الى الاستبدال بـ (الأفعال الجوفاء) ما دام المعروف ــ كما ينقل الدكتور ــ ان الأفصح إفراد صفة جمع الكثرة لغير العاقل . وقد تعرض الخضرى والصبان لذلك عند البحث فى قول ابن مالك :

والله يقضى بهباتٍ وافرهْ لى وله فى درجات الآخرهْ

وما دام قد ورد فى القرآن الكريم « فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ » و « أكوابٌ موضوعةٌ » و « نمارق مصفوفة » و « زرابى مبثوثة » وكلها جموع كثرة ماعدا « أكواباً » — فى رأى الدكتور — وفيه أيضاً « أئذا كنا عظاماً نخرة » و « يتلو صحفاً مطهرة » الى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها الدكتور من القرآن الكريم والشعر وهى التى أتبعها بيتى الأجهورى :

وجمع كثرة لما لا يعقل فالافصح الافراد فيه يا قل
وغيره فالأفصح المطابقهْ نحو هبات وافرات لائقهْ

ولكن ما نصنع يا سيدى الدكتور بما ورد فى القرآن الكريم « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » و « عاليهم ثياب سندس خضر » و « حدائق غلباً » و « يلبسون ثياباً خضراً » وهى كما ترى جموع كثرة لما لا يعقل جمعت صفاتها ، والأفصح يقتضى ــ على ما نقلته يا سيدى الدكتور ــ أن تفرد . فهل تكلم القرآن بغير الأفصح ؟

أنت محقٌّ يا سيدى الدكتور فيما نقلت عن الصفة ، ولكن ما لم تكن الصفة من باب فعلاء التى مذكرها أفعل كما نبه عليه السيد مصطفى جواد فى نقده فقد ذكر المبرد فى كتابه الكامل « ١ : ٤١ » ما نصه : « فان كان نعتاً جمعه على فُعْلٍ نحو

أحمر وحُمر وأصفر وصُفر ... فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررتُ بثياب سُود وبخيل دُهم وكلّ ما أشبه هذا فهذا مجراه » وذكر المبرد هذه القاعدة العربية العامة فى موضع آخر من الكامل ولكننا استغنينا بهذا عن ذاك ، بله أن القولين من المبرد كالقول الواحد فى الاحتجاج .

وحذار أن يظن القارىء ان الدكتور لم يكن يفهم هذا كله بل يعلم أن ما ذكره لا يغنيه شيئاً ولكن عزّ عليه أن لايذكر هذه الشواهد ليعترف على الأقل بفضل السيد البشبيشي الذى ذكره بها ويشركه فى زلته وهى فضيلة نسجلها للدكتور. وأما اعتبار الدكتور « أكواباً » جمع قلة فعسى أن يصلحه السيد البشبيشى فيذكره أنها جمع كثرة أيضاً لاعتلال عينها ، وعلى ذلك وردت فى القرآن الكريم ثم ان التسامح الذى لجأ اليه الدكتور أخيراً فى رد الباب الى أصل واحد واعتباره هذا النعت من باب «أيام معدودات ومعدودة» وقوله : «إن العقل يقبله وإن خالف النقل » ، أمور معقولة إذا كنا فى معرض وضع لغة جديدة غير اللغة العربية التى نتعلمها تعلماً ، أما التسامح الذى يؤخذ به فى اللغة العربية فهو ما لا يخالفه المنقول من كلام العرب يا سيدى الدكتور .

(٢) لا أريد أن أعلق شيئاً على رد الدكتور الثانى وهو قوله «إن توسع العرب فى هذه العبارة ــ أى استعمالهم على الرغم ، بالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم ــ بوضعهم أربع صور أباحنى أن أضع لها صورة خامسة » فانا مؤمن بفضل الدكتور وهو حر فيما يدعيه ، وفى استطاعته أن يضع لغة بكمالها إذا شاء لا أن يضع صورة واحدة لاستعمال ما ، وكل الذى أرجوه من الدكتور أن يبين لنا ــ وله الفضل ــ كيف تجيز روح النحو ذلك ؟ إذ يخيل الىّ أن النحو نفسه يهزّ رأسه انكاراً ، فلا الحال منه ترضى عن ذلك ولا المفعول لأجله يقبل عكس المعنى لتنضمّ اليه كلمة .

(٣) من حق الدكتور أن يضيق ذرعاً بالناقد وأن يلقى اليه بلهجة فيها معنى الأسف والتعليم والاشفاق أن النار التى ذكرها فى قوله « يا موقد النار فى صدرى مؤججة» هى نار العشق وهى تلتهب قبل الشمل. نعم من حقه هذا ، ولكنه ألح فى النقد وأسرف ، وليس من حقه كل هذا والناقد لم يلق على الديوان الا نظرة الطائر ، ولكنى أستميح الدكتور عذراً إذا عجزت عن تقريب هذا الذى يريده من المعقول إذ كيف تلتهب نار العشق قبل الشمل ؟ فسواء يا سيدى الدكتور كانت هذه النار

التى تذكرها نار العشق أو نار النبوغ فالموقف لا يتغير ما لم توضح كيف تلتهب نار العشق قبل الشمل ؟!

(٤) شكرنا للدكتور فضله وارشاده وقلنا لعل فى الأمر ابتكاراً ، ورجعنا الى كتب النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية كما أشار اليه لنرى كيف كان جزم المضارع فى جواب الطلب غير واجب كما قرّر الدكتور وجوّز لنفسه أن يقول « فلنا الحرية فى الجزم والرفع » فى رده على الناقد حين أنكر عليه رفعه الفعل «أهدى» فى قوله « تعالَ أهديك من روحى بعاصفةٍ » فرأينا الأمر غيرما ذكره الدكتور ، والدكتور أجلُّ من أن نذكر له النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية فليرجع اذا شاء الى الصحيفة « ٢٧ » من كتاب قواعد اللغة العربية الطبعة العاشرة (سنة ١٩٢٥) . ولا أكتم الدكتور أن الشك فى علمه كاد يتسرب الى نفسى لولا أنه عاد فاعترف بان الياء قد ثبتت فى الديوان فى قوله « تعالَ نحيي شهيد اللهو ثانية » لغلطة مطبعية و « ان حضرته (يريد الناقد) لم يصب حين ذكر اننا كررنا الغلطة » .

(٥) لا ألوم الدكتور فقد ضقت أنا كذلك ذرعا بالناقد فهو محرج حقاً لا يترك لغيره وسيلةً للرد ، ويدعوه الانصاف فيتساهل تساهلاً يعرفه الدكتور حق العلم . أنكر على الدكتور جمعه المصير على المصائر لأن ياء مصير أصلية ، وخشى أن يحتج الدكتور بعصائب ومنائر فأخرجهما وراح يعلل سبب شذوذهما عسى أن يتوسل الدكتور بنفس السبب وهو يفهم أن القدماء عدّوا هذا من أخطاء العرب ، فكان له ما أراد وتوسل الدكتور بنفس السبب وهو يعلم أن الخفة وحدها لا توجب التورط فى الخطأ وان القياس على الخطأ لا يجوز .

(٦) الحمد لله لقد سررتنى يا سيدى الدكتور حين أثبتَّ بالشاهد تلو الشاهد لتؤيد قولك بانه يجوز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب اذا اجتمعا ولم يسبقهما ما يحتاج الى الخبر ولم ينقص هذا السرور أن هذا القول ضعيف أخذ به الفراء وحده ورفضه الجمهور ، وأوّلوا هذه الأبيات على أن اللام فيها زائدة وليست للقسم أو أن ترجيح الشرط ضرورة ، وكان حقيقاً أن يعدّ اللام فى بيته زائدة فيسلم على مذهبهم ، أمّا كلام ابن المدبر الذى ذكره الدكتور فليس يصلحُ للاستشهاد ، والارجح ان قولهُ هذا من تحريف النسّاخ على ما حُقّق فى (المقتطف) ، ولو كانت الرسالة سالمة من مسخ النسخ ما تصدّى لاصلاحها الدكتور الكريم .

(٧) وقد زاد هذا السرور ذلك التحدّي الذي يظهره الدكتور وهذه الثقة بالنفس فانه يعدي الفعل « حرم » بالحرف عامداً لأن تعديتهُ بالحرف فيما يقول الدكتور لها في النفس معنًى لا يؤدّى حين يعدّى هذا الفعل بنفسه، والدكتور لذلك يستحق التهنئة لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد أن أغفلته القرون ، وأنا أبتهل الى الدكتور أن يشرح هذا الفرق بين المعنيين حتى لا تبقى فيه ريبة لمرتاب وحتى لا ينفس عليه الناس هذه الحرية التي يعطيها لنفسه في الاداء .

وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير وبحّاثة له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة وعالم من كبار العلماء وله في ذلك فضل غير منكور فلا يزيده أن يكون لغوياً ونحوياً، ولا ينقصه أن لا يكون ؟

سليم الأعظمي
(خريج دار المعلمين العليا ببغداد)

ديوان صالح جودت

« إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائي حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة جياش بالمعاني العذبة الرقيقة » و « لشاعرنا أسلوب سهل سائغ مستقيم البيان » . هاتان فقرتان من رأى الشاعر العبقري أبي شادي في الشاعر الشاب صالح جودت وردتا في تصديره لديوانه الجديد . وقد قرأت التصدير بعد مطالعتي لشعر الديوان فأحببت أن أعرض للقراء صورة التفاعل الذي حصل في نفسي بين هذه الأحكام من شاعر يعدّه المنصفُ المستوعبُ لشعره زعيمَ المدرسة الحديثة في الشعر، وبين الصور الشعرية التي طالعتها بامعان ونظر مجرد عن الهوى والمحاباة والتحامل الذي أصبح دين النقاد في عصرنا هذا في كل ما ينقدون ، وكانت محل حكمه . ولنسلك في كلمتنا هذه الطريق الطبعي فنبدأ بالوسيلة وهي الأسلوب وننتهي بالغاية وهي المعاني . ويجب أن ندرك أن فساد أحد هذين الطرفين يخرجه عن ماهية الشعر الحي السامي الى النظم الجاف الوضيع ، فحيث لا توجد غاية سامية مبتدعة من أثر الخيال الاختراعي الناضج عند الشاعر في أي فن من فنون الحياة حيثما اتجهت أهواؤه وميوله ، لا قيمة للأسلوب مهما رصعته بألفاظ براقة أو موسيقى خالبة ، فهو حينئذ أشبه باللؤلؤ على

الجيف والزهور على القبور ، وحيث لا يسلك الشاعر فى الوصول الى غايتـه تلك سبيلاً مستقيماً لا تعقيد فيه ولا التواء ولا تماظل فى اللفظ ولا تنافر فى الوحدات الموسيقية ولا خروج على قواعد وأصول البيان العربى الذى عبر به الشاعر من جهة اللغة والاعراب فى الحيز المسموح للشعر كفن تصويرى له حريته واتساع مداه ، لا قيمة لمعانيه التى تشبه الدرّ المغموس فى الوحل لا يفتن به أحد ولا يُعثر عليـه الا مصادفة وبعد طول عناء .

أما عن أسلوب الشاعر فى ديوانه فهو غنائى بلا شك ، تدرك ذلك حـين ترى أغلب قصائده جارية على بحور محدودة عـذبة الجرس تتواتر أنغامها فى انسجام لا يتطرق اليـه الخلل إلا فى النادر حيث أفلت من الشاعر وزن بعض الأبيات فجاءت مضطربة فى موضعين من الديوان . الأول فى قوله :

فان شئت فيه رحمة فاهدريه   وان شئت لى السقم فاستنـكنى

فالشطر الأول مختل الوزن . والثانى حيث يقول :

سوف ألقى سرمدَ النوم فى   ظلمة الرمس فأرثى للشباب

وتعبيراته سهلة مألوفة تتجلى طرافة الصياغة فيها فى قصائد (الجسد العبقرى) و (ظمآن) و (بعد الرحيل) و (السكون) ، من ذلك قوله يصف شعر الحسناء فى (استانلى باى) :

وعلى فرعكِ أطيافُ الأصيل المسجديّـهْ
ذهبيّ حرم القلبَ الأمانى الذهبيّـهْ

وقوله يخاطبها فى موضع آخر :

أى ليـل فيـك من أنجمه   كوكب يسطع فى ليل حياتى؟
أىّ دير فيك من سكانه   كاهن فى العين يدعو للصلاة ؟
أى شمس فيك من مغربها   شفق ملتهب فى الوجنات ؟

وأما بقية القصائد الأخرى فقد تخشن أحياناً عن السهولة الملموسة فى الديوان عند ما يحاكى الشاعر الأساليب القديمة ويتأثر بها كما فى قصيدة (المهزلة الكبرى) حيث يقول :

ثم جفّف ساعة جفنى الدّميعْ   وارْدِ نوق الحزن واهتف: حيهلا !

وقد تأتى حاملة لتعبيرات عادية فاقدة جمال السبك فى مثل الأبيات الآتية المتناثرة فى الديوان :

إنما الدنيا سراب زائف خاله الصادى .. مقلا ظمأنه

« • »

هل شهدتم أفول نجم المعالى ؟ هل سمعتم نحيب أهل العراق ؟

« • »

يا أمير الطب فى أعناقهم عائلات من بنات وبنين
مرض الأزمة أمسى عندهم مزمناً .. والقلب موصول الأنين

« • »

والذى يخلع الحياة على الحب ويجنى الصدود يرضيه ذلك

« • »

وكلما بت أشكو تقول : أنت الخبيرْ
يا أكبر الناس حسناً لا تطغ .. فالله أكبرْ !

« • »

ويرجع سبب ذلك إلى اهتمام الشاعر بذوق الجمهور ونزوله على ارادته فى التساهل المسرف فى الصياغة . ورأيى أن الشاعر يجب أن يحلق فى مستوى عبقريته فلا يتدانى للجمهور بل الجمهور هو الذى عليه أن يتسامى اليه لأن البيئة التى نعيش فيها غير مثقفة لا تلتهم من الشعور إلا الغث المائع فيجب أن نروّضها على الأساليب الممتازة مهما أدى ذلك الى سخطها . وان كثيراً من شعراء الغرب والشرق من أدّوا رسالتهم فى الشعر بين نار السخط والتحامل لعدم اطرادها مع ذوق الجمهور وحالته الثقافية وأسلوب تفكيره حتى اذا فارقوا الحياة رأينا شعرهم موائد مفعمة بالمعجزات الفنية يصطرع حولها النقاد وشداة الأدب والمفكرون ، والشاعر كالمصور إن لم يطبع أخيلته الفذة على صحيفته وينقشها بريشته حتى تبدو آية فنية تخلب العقول وتغذى الأذواق فلا قيمة كبيرة لشعره ، وجمال النقش التصويرى فى الشعر يكون باظهار المعانى فى ثوب يناسبها يقوم على الابداع فى الصياغة وهجر العامى والقديم والكثير الاستعمال ، وقد ورد فى الديوان استعمال بعض ألفاظ فى غير مواضعها أو الخروج بها عن الصيغ الصحيحة الملائمة مثل (فضضت) فى الشطر الآتى فى رثاء فيصل :

« وفضضت القيد الذى أحكمته »... فاللفظ المناسب للقيد فى مجال الصراع عن الحرية والذّبّ عنها هو التحطيم لتظهر قوة المعنى فلو قال: «وحطمت القيد» لكان أولى وأبلغ لأن الفضّ للأشياء العادية السهلة كالرسائل. ومثل « صبوا » فى الشطر « وأسكب دمعى على من صَبَوْا » فالقافية فى القصيدة (ليلى الجديدة) باء مضمومة والباء هنا مفتوحة بعدها واو ساكنة لأن اسناد صَبَا الى واو الجماعة لا يأتى إلا كذلك وليس من ضرورات الشعر تغييره. ومثله تماماً استعمال لفظ (شكَوْا) بضم الكاف اطراداً مع القافية والصواب فتحها وإسكان الواو فى البيت:

إنما مَن كان لحماً ودماً   يتشكى الهمّ من حيث.. شكوْا

ومثله تعدية (يُدْلِى) فى البيت الآتى بنفسها فى قصيدة (الفقير):

وانتهى للأراك يلتمس الظلّ   ويدلى الى الحياة الخيالا

إذ الصواب الفصيح تعديتها بالباء. قال تعالى مشيراً الى الرشوة (وتدلوا بها إلى الحكام)، فكان الصواب أن يقال ويدلى الى الحياة بالخيال. ومثل استعمال كلمة (فارق) بمعنى خائف فى موضعين:

فاذا ما أبرق البرق انزوى   فارقاً ... يشفق من كيد المطرْ

إيها الراهب إنى فارق   لعب الشك بقلبى ثم جدّْ

وهو استعمال خاطىء صوابه (فَرِقٌ) بكسر الراء لأن اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يأتى إلا كذلك، على أن استعماله بتلك الصورة الصحيحة لا يكسر البيت، ومثل تعدية لفظ (تجنى) بنفسه فى الشطر الآتى:

(وتجنى على الليالى الضلالا)

ومثل حذف الفاء فى جواب الشرط فى البيتين الآتيين:

واذا الله كما قلت لنا   قدر الأعمال فى سفر الأزلْ

كيف يجزى للورى آثامهم   وإلى النار.. إذا حُمَّ الأجلْ ؟

والصواب.. فكيف، لأنهم يقولون بوجوب اقتران جواب (اذا) الشرطية اذا تلتها جملة اسمية كما وقعت هنا. ومثل استعمال لفظ (أم) فى البيت الآتى:

أيها الكاهن إما خطلٌ   بات فى رأسك أم أنت ثملْ ؟

لأن أم حرف عطف فى الاستفهام وليس هنا بذلك ، ولو قال أو لصح التعبير .
ومثل استعمال لفظ (أتانى) فى البيت الآتى :

إذ أتانى فكرة مسضمئة زلة لله لا أغفرها

لأن أتانى بمعنى حضر إلىّ وهو يقصد (آتانى) أعطانى ولو قال حبانى لاستقام المعنى دون خلل فى الوزن . ومثل استعمال لفظ اليمين فى الشطر الآتى لا يلتئم مع المعطوف عليه وهو الايمان (شادها الايمان دهراً واليمين) وقد ورد تكراراً لفظ بعينه أو لفظين فى أبيات متقاربة مثل (ذاب) و (العذاب) فى قصيدة (الشارد) .

نخلص من ذلك الى نقد المعانى والاغراض التى كتب فيها الشاعر ، ولعل أول ما يعترض علينا هذا السبيل قولهم : إن لكل شاعر أن يكتب ما يحسّ ، وليس من الانصاف للفن أن يجبر الشاعر على الكتابة فى غرض خاص لأن الشاعر اذا رصد شاعريته للمناسبات وانتظر املاء الأغراض عليه استغلقت دونه أبواب الالهام وكان آلياً قاصر الابتداع محدود الخيال لأن الغرض الذى يقتنصه الشاعر بخياله أسمى من أى غرض يملى عليه . رأى صائب الى حد بعيد . ولكنا نقول ان البيئة التى تغير كل شيء وتحول تيار الحياة النفسية فى كل أمة لا أقل من أن يتأثر بها الشاعر وهو أدق الناس احساساً ، فاذا عرفنا ذلك وذكرنا موقف البيئة المصرية وما ترزح تحته من أعباء السياسة الطاغية واغلال القيد وكبت الحرية . عاتبنا الشاعر على خلو الديوان من الروح الوطنية التى تشبّبُ بالنيل وتضرم النار حول إغلال الاستعمار ، وقديماً وقف بيرون الشاعر الانجليزى قيثارته زمناً على تحرير بلاد اليونان حتى استمدت من روحه قوة ظفرت بها الحرية وهتك حجاب الرق الانسانى ، وما كانت اليونان وطنه ولا طمع وهو شاعر يحمل لواء العاطفة الانسانية فى غرض استعمارى أو دسّ سياسى . والشاعر المستعبد كالطائر السجين فى قفص مظلم لا يحلو له التغريد إلا بكاء على النور والحرية . ونحن الشبابَ أحقّ الناس بنشدان الحرية المفقودة فى وطن النيل . والغرض الوحيد الذى انتهب قلب الشاعر هو الحب ، والحب الجامح المستطير الذى دفعه الى تقديس المرأة فشبب بها وعابثها وضحى فى سبيل هواها برضا الجمهور عنه حينما أدخل ألفاظاً ومعانى غير مألوفة تُسخط البعض عليه فى سبيل عطف المرأة ورضاها :

قيل لى : ألحدتَ يا عبدَ الهوى فى سبيل الحب أرضى ما ادّعوا
أنا لم أنكر إلهى ساعة بل عبدت الله فيما يبدعُ

م — ٢

ورفعها الى مكان أزرى بكل ما دونه فى العالم حيث قال :

(إنمـا الحسناء فى فتنتها هى ظلّ الله فى تلك الحياه . .)

(أكبر الظن أنت طيف إله عبقرىّ فى عالم متسامى)

ولم أستطع ضبط غرام الشاعر فى ناحية أحكم به عليها . فهو تارة يقدس الحسن ويزهد فيه فيبدو لنا فى مُسموح الرهبان لا يطمع فيها طمع فيه الماديون من عباد الشهوات إذ يقول :

أنت إلهـامى ومعنـاىَ ووحىُ الشاعريّه
وأنا الزاهـد فيما طمعت فيه البريّه

وإذ يقول فى موضع آخر :

أحبُّك لا للعنـاق فانى أخاف على قدّك المرهف
ولا اللثم ، إنى أخاف عليك من النفـس المحرق المتلف
ولـكن أحبـك كالوثنىّ وأزهد فيك وإن تسرفى

وتارة أخرى يخلع عنه تلك المسوح ويسفر للحسن فيلتهمه التهاماً ويتحرق على حرمانه من منهله المادى الذى يظهر فى الأبيات :

خـذينى فى ذراعيكِ وضمينى إلى صدركْ
وروّى لهفةَ الظمآ نِ بالقبلة مِن ثغركْ

وحين يقول :

فاختلسْ فرصـةَ الشباب ومتّعْ يا حبيبى أهـل الهوى بوصالك

ومن القطع الرائعة فى غزلياته التى تشرق منها الروح المصرية فى عذوبة وبساطة خيال :

لك شعرٌ ذهبىٌّ ساحرٌ ضاع فى موجاته قلبي وذابْ
لك خـدان تجرّت فيهما حمرة تنساب من قلبي المذابْ
والعيون الزرق من فوقهما رائحات.. غاديات..كالسحابْ!

وكقوله من قصيدة (بعد الرحيل) :

ما عشقتُ الورد إلا أنه صفحة سالت عليها وجنتاكْ

وانى آخذ على الشاعر ألفته بالمعانى الساذجة فهى رغم عذوبتها لا تدل على عمق لأنها مألوفة وذلك فى بعض أبيات من قصائد الديوان ، وفى قصيدة مهرجان القرش فى أغلبها . قال من قصيدة :

بين هاتين فترةٌ من سباتٍ تجمع اليأس والمنى فى مكان

والشطر الثانى بنصه لأحمد الزين الشاعر المعاصر فى وصفه (القلب) :

مَن لقلبٍ بين الجوانح عانٍ جمع اليـأس والمنى فى مكان

وقال ، وهو من المعانى التى أخذت ضحولتها عليـه : (هل سمعتم نحيب أهل العراق؟) فان المصاب على هذا محدود ولو عممه لـكان أبلغ كما فتح شوقى رثاءه لمصطفى كامل بقوله : (المشرقان عليك ينتحبان) فلو قال الشرق فقط لضعف المعنى بَلَه قوله مصر . وقال فى نفس القصيدة :

أين كان العراق ؟ كان غريقاً فى محيط الظلام للأعناق !

فان تحديد الغرق إلى الأعناق فيه عدم استكمال الصورة المطلوبة .

وتتجلى فى الديوان ظاهرة قوية من سره الفكر إزاء سر بعض النواحى الدينية حتى أن الشاعر لم يقصرها على قصيدة (الراهب المتمرد) التى تعد من أقوى قصائد الديوان بل بعثرها فى نواح عدة كالمهزلة الـكبرى وأكذوبة الموت ، وفى خلال الشعر الغزلى ، وليس فى مجالنا متسع لنقاشها .

وبعد ، فأنا نهنىء الشاعر على تلك الروح القوية وذلك المجهود الجديد الذى أرجو أن يكون فاتحة شاعرية مصرية تبشر بقوة الجيل الحديث ؟

محمود حسن اسماعيل



نظرات فى الشعر

(أ) النثر والنظم

للتعبير عما يجول بالفكر عن طريق الألفاظ سبيلان مختلفان : أحدهما يتبع قواعد اللغة المقررة ولا يحيد عنها قيد أنملة ، ويجرى أسلوبه بحيث يوضح فى جلاء الأفكار والآراء المقصودة منه ، وهذا ما يعرف بالنثر ، والآخر يخرج على تلك القواعد حينما يضطر إلى ذلك ، ويخرج كذلك على حروف الهجاء وتراكيب الألفاظ حين تضطره الموسيقى ، ويعبر عن أفكاره وآرائه بأساليب تميل الى الغرابة وتدعو الى التأمل والتفكير ، وهو ما نطلق عليه اسم النظم . وهنا يعنّ لنا السؤال الآتى :

أى السبيلين يتبع المرء فى التعبير عن أفكاره : الشعر أم النثر ؟

(ب) النثر والشعر

ان فرجة الخلاف لتتسع كثيراً بين النثر والشعر اذا نظرنا الى كل منهما من حيث هو أداة للتعبير . فالمرء تدفعه فى حياته دوافع مختلفة متباينة لا يكاد يميز أسبابها وتأثيرها : فتارة تراه يتبع العقل ويخضع له خضوعاً مطلقاً من حيث لا يدرى لذلك من سبب مشروع ، هذا والعقل يختبر الأشياء ويفحصها ببرودة وجفاف ويضغط على كل ما عساه يمتّ إلى العاطفة بسبب ، ويقرر فى الأخير حالة واحدة ، تستنبطها من تفكيره الصارم ، ويقف حيالها لا يريم ولا يتحول ، فى حين أن العاطفة تجذب المرء نحو الأمر الذى تحبذه وترغب فيه . والخيال يعرض الأشياء كما يهوى لا كما هى فى الحقيقة ، ويعمل على صبغها بصور وهمية رائعة ، ويضفى عليها حسناً وبهاءً لا يمتّان للواقع بصلة،ثم يخلط هذه الاصباغ والصور المبتدعة بعضها ببعض ويخرج منها بمثال غريب جديد يختلف جداً عن الصورة الأصلية . والميثولوجيا الاغريقية حافلة بخرافات جمة تذخر بالخيال الفذ : فالشمس عند الاغريقىّ لم تكن كوكباً تدور حوله الأرض لاحداث الليل والنهار كما نعرف نحن الآن ، ولكنها كانت إلاهاً يدعى « فيبوس » Phébus يبرح الاولمب كل صباح ، ليحمل فى عربته الخالدين ... أو هى فتاة جميلة فى ريعان الصبى تدعى « لورور » l' Aurore ذات

أنامل وردية تفتح أبواب المشرق وغدائرها الذهبية مرسلة على غير نظام ، وينتهى شوطها فى المساء فتختفى فى مياه المحيط الحمراء .

والتمييز الذى نلمسه بين العقل والخيال هو بعينه الذى تعثر عليه بين النثر والشعر فأحدهما ، وهو النثر ، لغة الواقع والعقل ، والآخر وهو الشعر ، لغة العاطفة والخيال والايحاء .

(ج) المثل الأعلى

كذلك يعتبر الشعر لغة المثل الأعلى : فالخيال ، ساعة يخلص من القيد ويتحرر من الرقابة ، يجىء صريحاً جريئاً فى تصويره . فهو يُبْدِى ما عقته ناقصاً سيئاً ، بينما يظهر الشىء الذى يقبله فى صورة كاملة مرضية . وهو يبعث ، فى صوره الكثيرة الحية ، الخير والجمال والحب الذى ينشده ويرجوه ، أو يبكيه ويأسى عليه ، كما أنه يقلب معالم الدنيا الحقيقية رأساً على عقب متأثراً برغائب القلب العزيزة ، مدركاً أن الحسن والكمال ليسا صورة معكوسة للقبح والنقص . ونحن نقصد بالمثل الأعلى الكمال المطلق الذى لا وجود له إلا فى الروح ، أو الفكرة الثاقبة البعيدة المدى العبقرية الخيال ، التى تتوجه نحوها آمال فذة لا تملك من أمر تحقيقها شيئاً . بيد أنها فى نهاية المطاف ترى تحقق هذا المثل التام الكمال فى الخالق القوىّ ، جلتْ قدرته ، فهو عنوان المثل الأعلى ، بل هو الصورة الفذة له .

(د) الشعر والنظم

نرى مما تقدم أن الشعر قد يتحقق بعيداً عن الصورة المألوفة التى يظهر فيها أجل ، إننا نلمس الشاعرية العظيمة فى مظاهر الطبيعة الغنية بالحسن ، وفى الموسيقى البارعة النغم ، وفى الصورة الفنية الرائعة ، بل نرى الشعر حياً بارزاً فى كل كتابة تغمرها العاطفة ويضىء جوانبها سنى المثل الأعلى ويغمرها الخيال الرفيع فى طيات شملته ، ولا يعنينا بعد هذا أن يكون الكلام منظوماً مقفى .

ولكن الناس قد اصطلحوا منذ القديم على أن الشعر إنما يجب أن يجىء فى صورة تميزه عن لغة الحوار والكتابة العادية ، فكان أن تدثر الشعر برداء النظم وهكذا بقى النظم الى وقتنا هذا عاملاً أساسياً فى قول الشعر . والحق الذى ليس الى إنكاره سبيل أن النظم بأنغامه الموسيقية عمل على تجميل الشعر وترقيق

تعابيره وإن كان فى الاغلب ، فيَّدَ هذه التعابير وشوَّه من معانيها ومراميها الجميلة. هذا ولا يصح أن يطوف بالبال أن كل نظم يدخل فى باب الشعر ما دام الشعر يعتمد فى نحته على النظم ، فهناك من المنظوم ما لا يمتّ الى الشعر بسبب ، ذلك لأنه خلو من العاطفة والخيال والمثل العالى ... فهذه ألفيه ابن مالك فى النحو والصرف لا يمكن أن تُعَدّ شعراً إلا اذا عددنا معها علم الطبيعة وعلم الحياة .

(٥) النثر الشعرى

هذا وكثير من الكتاب الناثرين شعراء بسليقتهم ، وبعواطفهم وبطريقة إحساسهم بالطبيعة التى تحويهم والحياة التى تغمرهم ، وبجمال لغتهم الموسيقية العظيمة التعبير ، ومن أشهر هؤلاء عندنا المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى وابراهيم عبدالقادر المازنى .

ونحبّ أن نخرج من هـذا البحث بأن الشعر هو كل كلام عاطفى خيالى يبحث جاهداً عن المثل الأعلى ولو لم يكن منظوماً ، وأن النثر البحت هو ما كان صفراً من كل ذلك ؟

مختار الوكيل



أحمد شوقى

بين التجديد والمجدّدين

كتب الناقد الأدبى لصحيفة (الشعب) المصرية مقالاً طريفاً تحت هذا العنوان ادّعى فيه : (١) انّ المجددين أوسعوا شاعرية شوقى نقـداً وتهديماً ، لـكنهم حتى اليوم لم يستطيعوا أن يملؤوا الفراغ الذى تركه لهم الشاعر ، (٢) انّ كل النقد الذى نال أو ينال الشاعر فى حياته هو نقد قابل للاتهام بالغرض أو التأثر بفكرة معينة ،

أما نقد الرجل بعد انتقاله الى حياة الذكر فهو النقد العلمي الصحيح ، (٣) ان شوقى قد استجاب لنداء المجددين فألف الدرامات الشعرية فى سرعة عجيبة ، ومع هـذا فان أحداً منهم لم يقل ولم يفكر أن يقول حتى بعد موته لقد أحسن الرجل صنعاً ، (٤) اننا كنا مغالين يوم أن حملنا على أحمد شوقى هذه الحملات كلها وأن الشاعر كان فى الواقع يستجيب لعقلية جيله الذى عاش فيه منذ بدء الشاعرية فى نفسه .

ولا شك فى أن صاحبنا خلط كثيراً فى هذا النقد ، فان شوقى مفهوم جيداً لدى المجددين ، والنقد فى أثناء حياته هو نقدٌ معقولٌ لأنه أعطى الشاعر الفقيد فرصة الدفاع عن أدبه وتصرفاته وهو حيٌّ يفكر ويعمل . وقد كان النقدُ الموجَّه اليه من نوعين : أحدهما فنى والآخر خلقى ، وسأشير بعد الى الأول والثانى محصورٌ فى تهافت شوقى رحمه الله على الاستئثار بالمظاهر، ورغبته فى اخمال كل شاعر لا يسير فى ركابه حتى ولو كان من محبيه ، فالشاعر المستقل الشخصية أو الذى ينقده نقداً فنياً بريئاً لم يكن يسلم من عداوته حتى ولو أعجب به فى نواح أخرى ، بل حتى ولو كان من تلاميذه ! وقد ساعد شوقى على هـذا الطغيان ما كوّنه لنفسه من جاه وثروة أرضخ بهما أقلاماً كثيرة ، ولكن سرعان ما نسيته هذه الأقلام بعد وفاته كما كان يُنتظر . وأما النقد الفنى الذى وُجِّه اليه فقوامه تضحية شوقى بشاعريته حباً فى الرنين الموسيقى حتى كاد يتحول الى موسيقار صرف ، وما ذلك الا لولوعه رحمة الله عليه بمظاهر الهتاف والتهليل ، ولعلمه أن الشعب الذى يعيش بينه مفتون بموسيقى الرنين أكثر من فتنته بالشعر القويّ السليم ، فهو يعبد الموسيقى الصرفة وقلما يعنى بالشعر الدَّسِم الفنى ، وهكذا جاراه شوقى فى حين لم يجاره أمثالُ مطران وأبو شادى وشكرى والعقاد ، ولهم جميعاً انجاب عظيم لا يقارن بجانبه انتاج شوقى .

لقد كان شوقى نزاعاً الى التجديد فى شبابه من أثر صحبته لمطران الذى يُعدّ بحق إمام المجددين فى العالم العربى ، ولكنّ شوقى انحرف عن هذا التجديد مطاوعةً للبيئة وهذا ما أخذ عليه بشدة لأنّ الفنان يجب أن يعيش لفنه أولاً وأخيراً لا لارضاء الجمهور فحسب . وشوقى لم يستجب للمجددين استجابة خالصة ، فرواياته لا تفضل ما وضعه أمثال اسماعيل عاصم ونجيب الحدّاد من الدرامات الشعرية سابقاً ولا ما أبدعه أبو شادى من الأوبرات ، وقد وُفِّيت جميع روايات شوقى حقها من الدرس من شتّى النواحى، بل نالت أكثر مما تستحق دراسة ونقداً ، وكان الأولى بهذه الدراسات آثار غيره من الشعراء السابقين والمعاصرين .

وقد ردّ حضرة الأديب الناقد على نفسه بنفسه حين قال إن شوقى هو شاعر الأجيال السابقة . وقد فهمه المجدّدون على هذا النحو وقابلوا إنتاجه وتصرّفاته الاجتماعية نحو معاصريه من الشعراء بشجاعةٍ أدبيةٍ صادقةٍ محورُها الغيرة على استقلال الأدب وكرامة رجاله وانصافهم . وهذا ما يحمدون له كلّ الحمد وعلى الأخصّ حينما لم يغمطوا ما لشوقى من مواهب وابداع وإن حُصِرَ ذلك الابداع فى دائرة معينة . فالقول بأنهم لم يسدّوا الفراغ الذى نشأ عن وفاة شوقى لا معنى له لان فقيدنا العظيم قد أدى رسالته واستراح ، وهى رسالة الماضى لا الحاضر فوفاته لم تترك أىَّ فراغ فنى مطلقاً .

هذا وما أحسبُ تيارَ (جمعية أبولو) الاَّ تياراً تجديدياً قوياً وقد اكتسح معه كثيرين، واختيار الجمعية المغفور له أحمد شوقي بك رئيسها الأول دليلٌ كافٍ على تقدير رجالها للجهود التى يبذلها شيوخ الشعراء وإن لم يؤمن أولئك الشيوخ كل الايمان بالحركة التجديدية ، وبرهانٌ على كياسة رجال الجمعية وحبهم للانصاف وللفن فى ذاته ؟

يوسف رمضان

الابداع والشعر المستعار

لا أعتقد أن هناك مبرراً لرسالة الأديب حسين المهدى الغنام المنشورة فى العدد الماضى ، إذ ليس من طبعى انتقاص أحد وانما غرضى الصريح الواضح هو التحقيق الأدبى لا أكثر ولا أقلّ ، وأظن أنه مما يشرف أى أديب أن لا يُخفى مصادر شعره اذا كان مستلهِماً من الأدب الفرنجى ، فنحن نعيش فى عصر ثقافةٍ واسعةٍ ومهما أخفى ذلك الاقتباس فلا بدّ من ظهوره فى يوم من الأيام ، ولن ينفع حينئذ الادعاء ولا التعالى المصطنع . وأظن أن روح الغيرة على كرامة أدبنا العصرى وأدبائنا المعاصرين واضحة فى كلماتى هذه فلا معنى لاساءة تفسيرها .

وقد أنكر علىّ حضرة الأديب الفاضل أن العقاد يتعالى على زملائه ويستهزىء بهم ، وللقراء أن يرجعوا الى ما كتبه العقاد نفسه فى ديوانه (هدية الكروان) فى

الوقت الذى أخذ يجسّم فيـه من شأن هـذا الكروان المسكين تجسيماً لا يتفق مع الحقيقة فى شىء كما أشار الى ذلك الدكتور محمد شرف بك وغيره من رجال الأدب المحققين .

أما أنَّ العقاد نبيلٌ فى خصومته فالدليل عليها كلمته المأثورة فى وصف نقاده من أفاضل الأدباء الذين ساعدوا على ترويج ديوانه بأنهم « من أوشاب السوقة » فى حين أنهم لم يقفوا أمامه موقف الخصومة بل موقف النقد الأدبى المفيد ، ومنهم من عُنى بترجمة الجيد من شعره ، وهذا أقبح من جزاء سنمار . . . فكلُّ أديب عاقل يشجع ناقديه ولا يزعم العصمة لنفسه لا يلقى بمثل هذه الشتائم على أهـل الفضل والأدب جزاء عنايتهم بآثاره . ومن العبث أن يُنعَتَ هؤلاء الأفاضل « بالحسدة المغرورين » فقد خدموا العقاد أكثر مما خدم هو نفسه ، وبينهم من أسدى اليه أجل الخدم ثم قال لهم فى النهاية انه لا يدين اليهم بشىء بل هو رجل عصامى ! ومعظمهم من رجال الأدب الذين يشار اليهم بالبنان والذين يشفقون على العقاد اشفاقاً كلما تورط فى تلك التعبيرات الشاذة ، وينظرون اليه كمريض يجب أن يسامحَ على شذوذه .

أمّا عن كتاب (على السفود) فقد صرّح الرافعى فى دعابته المفتنّة أنه تعمد كتابته بأسلوب يماثل أسلوب العقاد نفسه حتى يرى العقاد كيف تقع كلماته فى النفوس لعل ذلك يكون مصلحاً من شأنه . . . والكتاب زاخر بالفوائد الأدبيـة واللغوية وبالنقد الشعرى الكثير ، ولذلك نال رواجاً عظيماً فى البيئات الأدبية ولم ينظر اليه أحدٌ تلك النظرة العجيبة التى ألقاها عليه ناقدى الفاضل ؟

عبد الفتاح شريف

تضحيات أيزيس

ذكرتم فى قصيدة « أيزيس والطفل الأمير » هذا البيت :

وتُضَحِّى فى ارتقابٍ وأسًى تضحياتِ الشَّمْسِ عن قتلى الدُّهور

وقد قلبتُ هذا البيت على جميع وُجوه المعانى فلم أستطع أن أفهمه ، حتى قال صديقٌ ظريفٌ إنه من شعر الجنّ لا الانس ! فما رأيكم فى هذا ؟

ابراهيم نصار

« ٠ »

(المحرر - تمثّل أيزيس بسيرتها الوفاء والمحبة والحنان كما تمثّل التضحية والعذاب في سبيلها ، وقد تجلّى ذلك في جولاتها الشريدة بحثاً عن رفات زوجها أوزيريس الذي ما يزال قتله عبرة الدهور . فهي كالشمس المنيرة التي تضحّي بأشعتها للحياة لتُنجب حياةً جديدةً ولتكفر عن قتلى الدّهور الذين طاح بهم قانون الوجود ، ولولا تضحياتُ الشمس هذه المستمرّة لما قامت للحياة قائمة ، فكأنما روح أيزيس المضحية هي مثلها تغذى الأحياء بالأمل والصبر فتضمن استمرار الحياة وتكافح سلطانَ الموت)

السياسة والأدب

لم تتسرّب السياسةُ الى شيء الا وأفسدته افساداً ، وهذا ما ينطبق على صديقنا الدكتور طه حسين : فقد كنا نتمعض امتعاضاً من تهجمه على المغفور له سعد زغلول باشا تهجماً معيباً في الصحف المعارضة ، حتى اذا ما ألجأته الظروف الى الانضمام الى « كوكب الشرق » في العهد الأخير أصبح النحاس باشا هو « الرئيس الجليل » . . ولعله بهذه الروح يرى أن العقاد هو « حامل لواء الشعر العصري في الشرق العربي » على ما روت بعض الصحف من خطبته في حفلة حديقة الأزبكية ، وقد أثبت العقاد بتشجيعه هذه المهزلة أن حملاته القديمة على المرحوم شوقي بك لم تكن بريئة لوجه الشعر وانما كان الدافع اليها الغيرة الحمقاء ، فهو يفعل الآن ما كان ينتقده في شوقي حذوك النعل بالنعل .

انى أحبّ الدكتور طه حسين كثيراً ، ولذلك آسفُ جدّ الأسف لاضطراره الى تقديم أمثال هذه التضحيات المعنوية استبقاء لمكانته الصحفية عند رؤسائه من الوفديين ؛ لأنّي أعلم علم اليقين أن الدكتور طه يكره في صميم نفسه ذلك الخلط والعبث حول الزعامات والامارات الشعرية ، فاذا تقدم بهذا القربان الجديد فهو تقدم الأسير المضطرّ . . . وقد فهمت من كلام الصحف « ان الدكتور طه يعترف للعقاد بما لا يعترف به لشاعر عربي ، وانه حين يقرأ للعقاد لا يرى في القديم ولا الحديث مثلما يرى في شعر العقاد وقد ذكر نموذجين لذلك من شعر العقاد هما « مسابقة الشياطين في الجحيم أمام ابليس » و « ترجمه شيطان » مشيراً الى أن هذا

الشعر لم يعرفه العرب ولكنه عُرف فى أوروبا ، وأن العقاد مع ذلك مستقل بشخصيته يخلق للأدب العربي مثلما خلق الشعراء الأوربيون للشعر الغربي فى ماضيه وحاضره » .

أرأيت كيف تذلّ الوظائف السياسية التحريرية أقلام النقاد ؟ أسمعت بخلط أعجب من هذا ؟ أصحيحٌ أن الدكتور طه لا يؤمن بالابداع والتجديد فى الشعر الآ اذا تناول إبليس والشياطين ؟ ! أيجوز أن الدكتور طه لم يسمع عن روائع شكرى الجريئة فى أجزاء ديوانه السبعة وفيها ما يزرى بهذا النظم العقادى ؟ أصحيح أن الدكتور الفاضل لم يبلغه خبرُ ملحمة « نيرون » لمطران التى احتفت بها الجامعة الامريكية فى بيروت منذ سنوات احتفاء عظيماً ؟ أيجوز أنه لم يسمع عن «خلق المرأة» لشوقى أم أنه أصغر فلسفتها الرائعة لمجرد أن شوقى اعترف بأنه استمدها من الأدب الهندى ولم يستحلّ نسبتها الى نفسه كما يفعل غيره ممن يكرّمهم الدكتور طه اضطراراً ومجاملة؟ أصحيح أنه لم يسمع عن الأوبرا «الآلهة» لأبى شادى ولم يقرأ قصائده الفلسفية الانسانية « الرؤيا » و « مملكة ابليس » و « مامون » و «محاكمة إله» وأمثالها ؟ أمعقول أنه لم يسمع عن « الله والشاعر » لعلى محمود طه و « شاطىء الأعراف » « للهمشرى » و « الراهب المتمرد » لصالح جودت اذا كان لم يسمع عن الملاحم الرائعة لكبار شعراء لبنان ؟ . . . وقد يطول بى الاستشهاد اذا ما ذكرت نفائس ناجى والصيرفى وغيرهما من شعراء أبولو المشهورين بتجديدهم واستقلال فنهم ، فأين أنت يا صديقنا الدكتور وأين صاحبك العقاد من كل هذا ؟ انه لخير لك ألف مرة أن تتنحى عن عملك فى « كوكب الشرق » وزميلاته عن أن ينسب اليك ما سوف ينسب حتماً ازاء ذلك الكلام الطويل العريض الذى تلقيه جزافاً استرضاء للعقاد على حساب النهضة الشعرية فى مصر وغير مصر . . . ويا ضيعةَ النقد الأدبى الذى يُصبح هكذا مطية رخيصة لأهواء السياسة ومجاملاتها المحتومة ؟

محمود الخولى

نقيب الشعراء

أشارت (أپولو) غيرَ مرةٍ الى موضوع شاعر العرش أو نقيب الشعراء والى حق الشعر على الجامعة المصرية إذ لا يوجد حتى الآن كرسيٌّ لتدريسه تدريساً جامعياً. واني أقول فى صراحة إن الرجل الفذّ الجدير بكل ذلك هو الشاعر خليل مطران، خلفه نصف قرنٍ من الجهود الرائعة لخدمة الأدب العربى عامة والشعر العربى خاصة وهو من أكرم الأدباء خلقاً ومن أوفرهم اطلاعاً ومن أسرعهم تلبية الى نداء زملائه ومن أحرصهم على كرامة الأدب والأدباء ومن أقدرهم على حمل لواء التجـديد بل قد حمله فعلا منذ خمسين عاماً ولا يزال رافعه الى اليوم.

بيد أنى شخصياً أستبعد اهتمام وزارة المعارف بهذا الفنّ الجميل ـ فنّ الشعر، فان بقية الفنون الجميلة حتى الآن لم تظفر بعناية كافية منها وإن كانت أوفر حظاً من الشعر، وهذه (أپولو) العزيزة ـ المجلة الوحيدة المتخصصة فى خدمة الشعر العربى ـ لم تظفر من وزارة معارفنا بأي تعضيد حتى الآن فى حين أن وزارة المعارف العراقية قررت توزيعها على جميع مدارسها!

نعم، يلوح لى أنّ اليوم الذى يُعترف فيه بفضل الشعر على النهضة الأدبية غير قريب، وإنْ كنتُ أتمنى أن أكون مخطئاً فى هذا التقدير، وأن أرى هذا الاعتراف ممثلا فى شخص رجلٍ جهيرٍ كخليل مطران، وأن يكون من مظاهر ذلك العناية فى غير تحيز بانتاج شـعرائنا والانتفاع بمواهب الجميع، وفى المقدمة شيوخ شعرائنا الذين يُتركون الآن يصـدأون كأننا لم نهتف بأسمائهم يوماً من الأيام أو لا سبيل أمامنا لاستغلال معارفهم لخدمة الأدب العصرى ... وكأن لسان حسرتهم فى بلدهم قولُ مطران نفسه من قصيدةٍ فى سنة ١٨٨٨م. (أى منذ ٤٦ عاماً):

يا حُسْنَـهُ بلداً خصيباً طيباً لـكنّـه نهبُ الغريبِ العادِى!

احمد كامل الشربينى

فوضى يجب أن تسحق

هذا المنبرُ من «أبولو» حرٌّ صريحٌ يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وهذه الفترةُ من حياة الشعر فترة نهضةٍ ذهبيَّةٍ فخمة الضياء رقّافةِ الحواشي بروح الفنِّ الأصيل . ونحنُ الآن فى فجر ذلك النهار البلوريِّ السنى الشعاع ، ولا بد للشمس أن تشرق بعد حين فتقضى على جرائم الظلام الضئيلة التى تفشو الآن فى كل صوبٍ !

يجب أن تسحق اليوم فوضى التزاحم فى مقدمة الركب لحمل المشعَلِ وإلاَّ سقط ذلك المِشعلُ وتحطم ، ويجب أن تُسحق فوضى توزيع الألقاب بغير حساب ولا انصاف فلا نعود نسمع بعد اليوم « بشاعر الشباب »أو «شاعر الاهرام» أو ما الى ذلك الزَّيْفِ ، ويجب أن يتلاشى الجامدون فى طيات العدمِ القاتم فلا يظهر من الشعراء إلا المجدِّدون الصافون اللامعون ، ويجب أن يفتح السبيل أمام أصحاب الآثار الرائعة وحدهم أولئك الذين سينفحون الشعر الجديد بملاحمهم الخالدة ومخلوقاتهم الجبَّارة ...

كل هذا يجب أن يكون ... وكل هذه الفوضى القائمة يجب أن تسحق ... يجب أن تصفو السماء من الغُيُوم المتلبِّدة فلا ترى العين إلا زُرْقتها الزُّجاجية الناصعة فهل « لأبولو » بعد فِصَالٍ عامين كاملين أن تكرِّى عامها الثالث وتُهَيِّء له من الآن ليكون عام غمرٍ بعد حَرْثٍ أو حصدٍ بعد زرع ؟

عامر محمد بحيرى

نقد عروضى

كانت مجلة « المقتطف » قد تفضلت بنشر نقدٍ لى على « صناجة الرياشى » ذكرتُ فيه أن الأبيات الآتية فيها خللٌ عروضيٌّ وموسيقيٌّ ، فردَّ علىَّ الصديق الدكتور بشر فارس مخطئاً نقدى ثم انتقل الى انتقاص شعرى . فلاحظتُ عليه بأن انتقاد شعرى له أوانه عند ما يظهر أحد دواوينى قريبا ، وأما الآن فنحن بصدد

شعر الرياشي لا شعر الصيرفي . وسألتُ كلاً من السيدين محمود البشبيشي وزكي مبارك أن يتفضلا بالتعليق على ملاحظاتي ، نظراً لما عُرِفَ عنهما من التضلع من علم العروض ، والأول مدرّس العروض في دار العلوم بالقاهرة ، والثاني شاعر موسيقي النزعة عربي السليقة باعتراف الدكتور بشر فارس نفسه حين كتب عن « ديوان زكي مبارك » .

ويظهر أن فراغ « المقتطف » لم يتسع لهذا النقاش فقفل بابه بعد أن عزز صديق الدكتور بشر بقوله « لا ريب في أن الأبيات التي أوردها الصيرفي من صناجة الرياشي (مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٣٠) مستقيمة عروضاً ، إلا أن ثالثها فيه ضعف » .

ولما كانت « أبولو » متخصصةً لخدمة الشعر فرجائي أن يتسع فراغها لنشر رسالتي هذه وما تتلقاه من تعليق عليها من السيدين المذكورين ومن أي أديب حجةٍ في علم العروض أي من مدرّسي هذا العلم المعروفين ، ومن الدكتور بشر نفسه اذا شاء أن يساهم في هذا الحوار الأدبي المحض ، ولحضرتكم الشكر .

أما الأبيات التي انتقدتُها في (المقتطف) من « صناجة الرياشي » فهي :

وبعد قليل أتى كاهن يضيء الشموع ويذكي البخورا
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجي الإله الغفورا

« • »

وما كان في لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

« • »

سمعت ربّات الجمال اليه يتغنى بحسنها ويجيدُ

حسن كامل الصيرفي



العقاد فى حفلة تكريمه

نشيده القومى — قصيدة التكريم

عباس محمود العقاد كاتب سياسى لا يشقّ له غبار وصحفى يتقد فؤاده حماسة ووطنية،أما أنه شاعر فذلك ما أشك فيه وإن كانت له فى بعض المواقف السياسية شواذ شعرية غير كافية لأن تكون مُثلاً على شاعريته .

والوفديون أذكياء لبقون ـ فهم أنبه من أن يكرموا العقاد السياسى من أجل نشيد كالذى طلع به على الناس فى عيد الوطن الاقتصادى ـ فالاجتماع إذن سياسى ، ما فى ذلك شك ، والداعون الى هذه الحفلة والمدعوون والخطباء والسامعون والذين قرءوا النشيد والذين لم يقرءوه يعلمون فى قرارة نفوسهم ذلك . أما النشيد فى ذاته فليس فيه من الروعة ولا الاعجاز ما يستحق التكريم رغم اسهاب الخطباء فى وصفه والاشادة به ـ فلم يستحث الوطن ولم يحفز العزائم ويستنيرها للحمى الحرام مستباحاً، والكريم العزيز مستذلا ، والضعيف المهضوم مستنصراً ، والغنى الخصيب مفتقراً . ولو بحثنا فى أدب المعاصرين وانتاجاتهم الشعرية لوجدنا أناشيد مغمورة لشوقى وحافظ ومطران، بل لناجى والهراوى ومحرم وأبى شادى ونسيم والكاشف، لا تقل عن هذا النشيد وطنية وحماسة ولا رقة وانسجاماً . وبين يدىّ الآن ديوان المغفور له الشيخ عبدالمطلب وفى الصفحات الأخيرة منه نشيد رائع اجتزىء منه بهذه الأبيات التى يخاطب بها النيل :

مصرُ اسلمى ـ مصرُ لك السلامْ والملكُ والدَّوْلة والدَّوام

يا نيل أنت روح هذا الوادى تحميه من جدبٍ ومن فسادِ

لا زلت فى أمن من الأعادى فى مصر وحمى فؤاد

مصرُ اسلمى ـ مصرُ لك السلامْ والملك والدولة والدوامْ !

فليس اذن نشيد العقاد السابق هو السبب الحقيقى فى تكريمه بل هو قبل هذا النشيد بازمان طوال كان خليقاً بالكرامة مستوجباً للتكريم كما صرح بذلك بعض حضرات الخطباء . وانّا لمعترفون أن له فى تاريخ نهضتنا الوطنية مواقف مشهودة كان يكفى بعضها لتكريمه، ولكن السياسة الغالبة التى حالت دون تكريمه فى الماضى هى السياسة المغلوبة العاجزة التى تختفى اليوم وراء الأدب وتستتر خلف هذه

الأبيات السقيمة من الشعر وتجمع الناس لتكريمه باسمها بعد أن مضى على نظمها زهاء النصف عام . ولقد نُظمت لهذا المهرجان الوطنى أناشيد كثيرة لا تقل عن هذا النشيد إن لم تفقه فى بابه ، يحضرنى الآن من هذه الاناشيد نشيد الدهشان ، واليك بعض ما أذكره من أبياته :

دبّ فى شبان مصر روحُ أبطـال العربْ
نهضةٌ فى مصر كبرى ســوف تأتى بالعجبْ

« • »

كانت الآسادُ أسرى وانتهى ذاك الاسـارْ
وغدا ابنُ النيل حراً حامياً قدس الديارْ

« • »

أسُّ الاستقلال أنا نتقوىٰ بالتعاونْ
ويضيع المجـد منـا إن لبثنا فى التهاونْ

« • »

بِعْ إلى المصرىّ واشْرِ منــه تَستغنِ البلادْ
تلك حربُ السلم تسرى وعليهــا الاعتمادْ

وأرى ويرى المنصفون معى أن هـذا النشيد يفضل نشيد صاحبنا من عدة وجوه ؛ أهمها :

(١) أن نشيد العقاد إن ناسب أطفال المدارس الابتـدائية لسهولته ورقته فلن يناسب شباناً أكثرهم تربو سنه على الخامسة والعشرين ومعظمهم أتموا التعليم الثانوى . أما هذا النشيد الذى بأيدينا فهو فى قوته اللغوية والروحية يناسب هؤلاء الشبان الذين نُظم لهم ، والأناشيد تفقد روعتها وجلالها فى النفوس إن لم تتناسب مع عقول منشديها وأرواحهم .

(٢) أول ما تلمحــه فى نشيد العقاد خلوه من المناسبة التى نظم لها ، وأنه لأول نظرة نشيد عام يصلح لأية مناسبة ، ومن الجائز أن يكون تحت يد صاحبنا من سنين وقد استنسب له هذا اليوم فأبرزه فيه ، أما نشيد الدهشان فكل بيت من أبياته يتجلى فيه جمال المهرجان ويتضح الغرض من إقامته .

(٣) كله فخر بالماضين وما خلفوه ، وفخر بمصر وجوها ونيلها وأهرامها ، فهو

، يتكوّن من ست فواصل كل فاصلة فى بيتين ليس فيهما تشجيع للشبان ولا حفز للمستقبل ولا بعث للأمل الجديد ولا تفاؤل بنجاح الشبان فى مساعيهم ، اللهم إلا ما كان من إشارة خفية غامضة إلى كل هذه المعاني السابقة فى البيتين الآتيين فقط وهما نهاية النشيد:

فارخصى يا نفوسْ كل غال يهونْ كل شيء حسنْ !

إن رفعنا الرءوسْ فليكن ما يكونْ ولتمش يا وطنْ !

أما نشيد الدهشان فكل بيت فيه حفز للهمم وتقوية للعزائم وتفاؤل بالمستقبل وحث على النهوض ووصف المهرجان وسر نجاحه .

وقد أنشدتْ فى هذا المهرجان كذلك قصائد رائعة أذكر منها قصيدة الدكتور ناجى التى يقول فى مطلعها :

وطنٌ دعا وفتًى أجابْ بوركتَ يا عزمَ الشبابْ

يا فتيةَ النيلِ المسا لِمِ والكريمِ بلا حسابْ

ومن أبياتها القويه الرائعة هذه الأبيات :

قل للشباب اليوم يو مكمو المرجى المستطابْ

اليوم يبدو حب مصر فلا خفاء ولا ارتيابْ

إن كان إثماً يا شبا بُ فلا رجوع ولا متابْ

المال والأرواح كلٌّ ضحيةٍ ولها ثوابْ

وهى قصيدة كما ترى تفيض بالحماسة والوطنية ، تستنهض الهمم وتحفز القلوب .

ندع هذا ونعود الى الغرض الذى حفزنا الى تسطير هذا المقال وهو مناداة المحتلفين بالعقاد أميراً للشعراء بعد ما ضللهم الدكتور طه وخدعهم وأدخل فى روعهم زوراً وبهتاناً أن العقاد هو شاعر العصر وزعيم شعراء مصر ، وأن شعره لم يفق شعر المعاصرين فحسب بل فاق شعر المتنبي وأبى تمام والبحترى واحتوى من الحسنات مالم يحتوه شعر هؤلاء السابقين !.... وهكذا يسرف طه فى مدح العقاد إسراف الواثق برد هذه الوديعة ، وديعة الحمد والثناء الكاذب اليه إن لم يكن فى حفلة تقام أو محاضرة تمد فعلى صفحات « الجهاد » .

ندع هذا العبث عبث الدكتور طه باللغة وألفاظها أولاً وعبثه بعقول سامعيه ثانياً ونعود الى قصيدة هذا الأمير الجديد التى أنشدها فى حفلة تكريمه والتى سلخ فى

م — ٧

نظمها زهاء نصف عام وكأنه كان ينحتها من الصخر نحتاً ـ وأول ما تدل عليه هذه القصيدة أن العقاد قد تردد طويلاً بين نظمها وبين الاكتفاء بالنثر، ولكنه بعد أن ورط الدكتور طه وعلم انه سيتحدث عن الناحية الشعرية منه لم يجد بداً من النظم حتى يناسب المقام . ولا ريب عندي في أنها وليدة التردد والتورط والارتباك . سمعتها وقرأتها واقرؤها اليوم فأجد نفسي بين عاملين : إما الاعتقاد القاطع بأن العقاد الكاتب لم يكن يوماً شاعراً رغم فلتاته الجيدة بين الحين والحين ، وإما التسامح معه واعذاره واعتبار هذه من سقطاته الشعرية وما أكثرها. واعتقد على كل حال أن هذه القصيدة هي أضعف قصيدة في شعر العقاد : معان غير متسقة وألفاظ نابية يبرأ كل منها من صاحبه ويستغيث من وجوده بجانبه وتراكيب في غير مواضعها ، وإليك بعض أبيات هذه القصيدة وتعليقنا عليها :

هـذا النشيـد فنيم يشكرني	قومي وقد غنى به قومي ؟
إن تقبلوهُ وتلك مفخرة	عظمى فقـد وفيتمو سـهمي
من تقبـل الأوطان قربتـه	جادت عليه بغنم ضخم

والذين يتذوقون الشعر يرون في البيت الأول ـ فوق ما فيه من ركاكة وتكرير لبعض الألفاظ ـ تعقيداً معنوياً لا يفهمه الا ناظمه . أما البيت الثاني ففيه أولاً تعبير غير مفهوم ولا استعمل في الشعر العربي من قبل هو « توفية السهم» يريد بذلك تحقيق الأمـل ، لأن السهم يصوّبه صاحبه ولا يوفيه ويوصله الى الغاية أحد غيره . وهب أن علم البيان أفسح صدره لمثل هـذه الكناية المعكوسة فهل آمال العقاد كلها تنحصر في قبول الشعب لنشيده . أعتقد أن هذا القبول لا قيمة له إن لم يحدث في النفوس إثراً فينبه منها خامداً أو يوقظ منها نائماً .

وفي البيت الثالث فتور ظاهر وضآلة في المعنى ـ أليس معناه من تقبل الأوطان جهاده كافأته بغنيمة كبيرة ؟ وكان من السهل على العقاد الشاعر أن يضع هـذا المعنى في بيت أروع من هذا ـ أضف الى ذلك أن كلمة ضخم وأمثالها في اللغة كلمات ثقيلة نافرة لا يحسن أن يختم بها بيت من الشعر الا عند الشعراء العاجزين شعراء القوافي والأوزان . ويقول بعد ذلك :

أبنـاء مصر وأمكم أمى يوم الفخار وهمكم همى
أبناء مصر على هدايتكم إن النجاح لكم من الحتم
إن تهتفوا بنشيدكم كلماً فدعو القلوب تجيب بالعزم

وأنت ترى أن البيت الأول مبتذل أجوف لا تحمل ألفاظه أى معنى من المعانى لسامعه ولا ما يقرب منها ، والا فما معنى (أمكم أمى ، وهمكم همى) ؟ هذه حقائق يعرفها الأطفال ويهتف بها الصبيان ، فهل زاد عليها أمير شعرائنا الجديد شيئاً ؟ هذا إلى ما فى كلمتى أمى وهمى من ركاكة واسفاف . وبعد فهل ترى معى أن كلمة من الحتم فى البيت الثانى قد أرغمها الشاعر على تكملة البيت ارغاماً ووضعها فى موضع ينبو ويتبرم بها كما يضع البناء اللبنة فى غير موضعها من البناء ، فهى غريبة فى هذه البيئة شاكية باكية رغم اعجاب المحتفلين وتصفيقهم — ولنا بعد ذلك أن نسائل أمير الشعراء الجديد عن منزلة هاتين الكلمتين (من الحتم) فى البيت الأول و (بالعزم) فى البيت الذى يليه من الأسلوب الشعرى . أليست كلتا الكلمتين مبتذلة فى أفواه العامة ولا يليق يا أمير الشعراء أن تستعملها فى بيتين تغنى عنهما معاً شطرة واحدة ؟ ثم ينتقل بعد ذلك إلى مدح النحاس باشا فيقول :

هـذا خليفة سعدكم يقظ ماضى العزيمة وافر الحلم
المصطفى المختـار فى ملأ من وفد مصر وصحبه الشم

وإذا قبلنا من الشاعر (ماضى العزيمة) فانا لا نشك فى أن مثل هذه التراكيب (وافر الحلم — المصطفى المختـار — فى ملأ — صحبه الشم) قد عانى الشاعر فى نحتها الأمرين وجاءت بعد ذلك نابية لا تلائم بقية ألفاظ البيتين ولا تناسبها بحال . واذا لم يكن صحيحاً ما ذهبنا اليـه فما معنى وافر الحلم ، وما معنى الاصحاب الشم فى هذا المقام ؟ الحق ان هذه ألفاظ غير شعرية ولم تجتمع الا فى ذهن العقاد وحده . وانى لأقرأ البيت الثانى فيمر بذاكرتى نغمات قراء الموالد أو منشدى حفلات الذكر أو مشيعى الموتى حين يقولون :

بالمصطفى المختار حل عسيرنا بالمرسـل المبعوث فرج كربنا !

ويختم قصيدته تلك بهذين البيتين :

عقبى الطريق لمن إذا بدءوا عرفوا لأية غاية ترمى

هـذا الورود دنا فلا تهنوا إنى أراه على تمدى سهم

وهنا أسأل أمير الشعراء الجديد عن معنى هذا التركيب المبهم (عقبى الطريق) فى البيت الأول أو البيت الأخير : فقد اقتبس الشطر الأخير من قوله تعالى كناية عن القرب (قاب قوسين أو أدنى) ، وبعيدٌ ما بين الكنايتين فى البلاغة والاحكام ثم فى الايجاز والفائدة .

هذه هى قصيدة العقاد الذى نودى به بالأمس «أميراً للشعراء»! فهل رأيتم فيها بيتا واحداً من قصيدة سابقة لشوقى قالها فى حفلة تكريمه ومبايعته من أنصاره بامارة الشعر درسناها اليوم خدمة للأدب والأدباء وتبصرة لأنصار العقاد ومكرميه ؟ ! ولقد قرأت على ذكرها درة شوقى فى مهرجانه فتضاءل أمامى العقاد وأبواقه وصغر فى عينى صنائعه وأنصاره . أقول تضاءل أمامى العقاد وقريضه لأنى لم أجد فى قصيدته مثل هـذه الأبيات على تماثل المقام وتشابه المناسبة :

حسن فى أوانه كل شىء وجمال القريض بعد أوانه
ملك ظـله على ربوة الخلـ ـد وكرسـيه على خلجانه
أمر الله بالحقيقـة والحكـ ـة فالتقتا على صولجانه
لم تَسُرْ امةٌ الى الحق إلا بهدى الشعر أو خطى شيطانه

وهل ظفر النحاس باشا من قصيدة العقاد مهما حاول الاسراف فى مدحه بمثل تلك الأبيات التى خصّ شوقى بها سعداً :

منبر الحق فى أمانة سعد وقوام الأمـور فى ميـزانه
ذكرته عقيدة الناس فيـه كيف كان الدخـول فى أديانه
نهضة من فتى الشيوخ وروح مرّنا كالشبـاب فى عنفوانه
حرّكا الشرق من سكون الى القيـد وثارا به على ارسانه
وإذا النفس أنهضت من مريض درج البرء فى قـوى جثمانه

وبعد ، فلئن كان فى هذه الحفلة حفلة تكريم العقاد جمال توجب علينا الحقيقة أن نعترف به ونخصّ أصحابه دون غيرهم بالاعجاب والتقدير فذلك هو اعتذار السيد وليم مكرم عبيد عن الحضور ــ فهو على وجازته أبلغ قصيدة أنشدت فى هذه الحفلة ، وهو وحده للأديب المغبون فى مثل هذه الحفلات خير عزاء وسلوان ؟

طلبة محمد عبده



دلف

معبد أبولون

أتينا فى رسالة سابقة على تاريخ أبولون ووعدنا قراء (أبولو) الكرام بمقال عن معبده (دلف) وأثره البالغ فى مختلف نواحى الحياة ، وقد منعتنا موانع كثيرة عن الكتابة فى هذا الموضوع وقتها فنعتذر عن التأخير وها نحن موفون بالوعد .

لم تكن شهرة أبولون آتية عن طريق الموسيقى والشعر والحرب والطب التى كان إلهها جميعاً فحسب ، وانما كانت له صفة أخرى تميز بها هى العلم بالغيب والإنباء به فأصبح أبولون إلهاً يعلم بكل ما هو كائن واسمه عندهم (عالم بكل شىء) فهذه الصفة صفة الوحى هى التى تميز بها تمييزاً حقيقياً ، فان أردنا أن نتعرف الوحى والكهانة وتاريخها عند الأمة اليونانية وصلنا الى أن اليونان يعتقدون أن زوس وحده تفرد بهذا الأمر بعد أن قهر أباه ، وانه اختار له شجرة من شجر البلوط فى بلاد اليونان الشمالية بالقرب من بلاد الألبان ، وكانت هذه الشجرة قائمة والى جانبها طائفة من العيون والينابيع ، وكان اليونان يعتقدون انها تخبر بالغيب لأن زوس يسكنها ، وكلما عرض لاحدهم أمر ارتحل الى تلك الشجرة فسأل الكهنة فأجابوه بما يكون ـ كذلك كان الشأن الى أوائل القرن الحادى عشر قبل المسيح ، ومنذ هذا العصر أخذ ذلك المعهد ينحط والعناية بوحى زوس وشجرة البلوط تنقص وأخذوا يتجهون الى إله آخر هو أبولون ومعبده .

فالسلطان الذى بسطه الدوريون كان الفضل فيه لابولون لأنه إله دورى كما كان لزوس السلطان فى العلم بالغيب عند الاكوبيين فلما سقط الاكوبيون قام الدوريون.

وكان أهم معبد لابولون معبد دلف، وقد نشأ حول العيون والينابيع والأنهار، وكان

جليل الخطر من حيث تقديسه والحج اليه . وكما ان (مكة) كانت المصدر الحقيقي لوحدة الأمة العربية حيث نشأ فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كانت دلف، غير أن مكة نشأ فيها رجل موجود له أثر محسوس وكان لا يزعم انه إلـه وانما كان نبياً فأثر في الناس ، أما دلف فلم يظهر فيها رجل وانما كانت مدينة يزعم أهلها انها مقر للاله ابولون وانه هو الذي يخبر بمستقبل الأفراد والجماعات ، وكان في دلف افراد يزعمون انهم يتحدثون الى هذا الالـه وينقلون حديثه الى الناس .

أخـذ وحي أبولون ينتشر في دلف شيئاً فشيئاً ويظهر ان الكهنـة الذين كانوا يقومون بتفسير هذا الوحي كانوا من المهارة على شيء غير قليل فاخـذوا يفوزون بشيء من الشهرة في البلاد المجاورة وأخذت هـذه الشهرة تنتقل من اقليم الى اقليم حتى خضعت اليونان كلها لدلف خضوعاً أدبياً ، ثم أخذت هذه الشهرة تنتشر في بلاد آسيا ثم جاوزتها الى مختلف البقاع المعروفة حينئذ فأخذ ملوك هذه البلاد يبعثون بالوفود الى معبد دلف يسألونه عن المستقبل ويستشيرونه في تدبير الشؤون ، ثم طارت شهرته في أفريقيا فأصبح فراعنة المصريين يبعثون الى دلف يستشيرونه ويوفدون الوفود اليه . ثم أخذت شهرة أبولون تتجاوز آسيا وأفريقيا حتى وصلت الى أوروبا فعرفه الايطاليون وأقاموا له المعابد وبعثوا له بالهدايا حتى كاد يكون آلـهاً عاماً للوجود ، وهذا يبين لنا الاستمداد الذي كانت تمتاز به الأمم القديمة في ذلك العصر بحيث انها كانت دائماً في حاجة الى الاستشارة والاستعانة بالآلهة لأنها كانت من الضعف العقلي والاجتماعي في درجة لا تتمكن معها من الاعتماد على نفسها في شيء ، أو قل بعبارة أخرى ان النفس تجد ارتياحاً للاستكانة والاستسلام الى عضـد قوي تصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل أثناء القيام بعمل خطير .

ولهذا شرع هومنيروس في استمداد المعونة من ربة الشعر حين ابتدأ يكتب الالياذة — وعلى أن النصرانية والاسلام لم تبقيا لربات الاغاني والأناشيد محلاً فان فريقاً من الناس يستمدّونهن الى وقتنا هذا : فقد ابتدأ شاعر مصر الكبير المرحوم حافظ ابراهيم بك قصيدته السياسية الخطيرة بقوله :

بنات الشعر بالنفحات جودي فهذا يوم شاعرك المجيـد

على أن هذا الاعتقاد قد تحوّل في بعض الاعصر الى اعتقاد آخر هو أن لكل شاعر شيطاناً يؤيده !

ومهما يكن من شيء فان أبولون قد استغل هذا الضعف العام : ففي القرن الحادي عشر والعاشر والتاسع قبل المسيح وصلت أمم الشرق الى ضعف شديد وكذلك كان الاشوريون وكذلك كانت الأمة الفينيقية ، وبعبارة أخرى كانت آسيا وأفريقيا وهذا القسم من اليونان في غاية الضعف والجهل ، فمن أهم الأشياء التي اعتمد عليها أبولون هو هذا الضعف العام ، نضيف الى ذلك شيئاً آخر هو أن هذا الضعف الذي شمل آسيا وأوروبا حمل اليونان على الاستعمار فاستفاد أبولون من كل ذلك .

كان معبد دلف منذ أوائل القرن التاسع الى أوائل القرن الثاني قبل المسيح مركزاً للتسلّم من جهة ولصدور مشاريع التوسع اليوناني في الفتح من جهة أخرى ، فاذا ذهب الى دلف عظيم من العظماء أمره أبولون الى قصد مكان معين واستعماره فيستعمره ويكوّن مدينة يونانية .

ذهب عظيم اقريطشي الى دلف يستشيره في أمر فأمره أن يستعمر أرض برقة ، وكان هذا الرجل قد تقدم في السن فاعتذر ، فألحّ الاله عليه وأمره أن يعمل كل ما يستطيع ليستعمر قومه المدينة اذا لم يستطع أن يستعمرها هو . فلما عاد الى بلده أمر أحد عظمائها أن يسافر مع طائفة من قومه ليستعمروها ولكنهم لم يشارفوها حتى عادوا وقالوا إنا نزلنا أرض برقة فلم تطب لنا الاقامة فيها لانها مجدبة رديئة الهواء وشكوا أمرهم الى أبولون فقال لزعيمهم : « أتزعم انك نزلت الارض ؟ انك لكاذب ! أتزعم انك تعرفها أكثر مني ؟! انها جيدة الخصب ! » واضطرهم الى استعمارها . فلما استعمروها وجدوها خصبة ، وأشاع دلف ذلك وطلب من كل من أمكنه المساعدة أن يساعدهم في الاستعمار ، فاستعمروها وكان لها في الحضارة اليونانية فلسفة خاصة لان بعض فلاسفتها أنشأ مذهباً خاصاً في الاخلاق .

وحينما أراد أغاممنون أن يغزو طروادة بينما كان اسطوله ينتظر الامر ليقلع الى آسيا خرج يتصيد في غابة يظهر انها كانت مقدسة وكانت للإلهة أرطميس إلهة الغابات ، ومحظور طبعاً الصيد في الأماكن المقدسة فاصطاد حيواناً مقدساً فغضبت أرطميس وسلطت الريح فمنع الاسطول أن يقلع فاستشار اغاممنون معبد دلف فانبأه انه أسخط الآلهة وانه لا يرضيها الا أن يقدم ضحية بشرية هي ابنته ، فتردد ولكن اليونانيين ألحوا عليه فضحى بابنته افيجيه ! وتقول الأساطير ان الآلهة رثت لها وانتظرت حتى وُضعت على المذبح فاختطفتها ووضعت

بدلها حيواناً، واختلفوا فقالوا ان الآلهة غيرتها حمامة ووضعت مكانها غزالاً، فاستبدال الحيوان بافيجيه كما يروى الساميون فى تاريخهم دليل على هذه الرقة .

ومن العظماء الذين استشاروا دلف أوديبوس أو (أوديب الملك) ، ذلك الذى خلص طيبة من حيوان يقتل الناس إن لم يجيبوا على سؤال له هو ما : هو الحيوان الذى يمشى على أربع فى الصبح وعلى اثنين فى الظهر وعلى ثلاث فى المساء ؟ فأعمل رأيه وأجاب عن هذا السؤال فقال : ان هذا الحيوان هو الانسان يحبو فى فجر حياته على يديه ورجليه ويمشى فى شرخ شبابه على رجليه وعندما يكتهل يمشى على رجليه وعصاه .

وقد زار معبد دلف فعلم من كهانه انه سيقتل أباه فتحاشى الذهاب للمدينة خوفاً من ذلك وقابله فى طريقه رجل يركب عجلة وحدث بينهما سوء تفاهم فقتله أوديب ثم علم انه أبوه ، ففقأ عينى نفسه وخرج على وجهه هائماً .

إذن فقد استغله أبولون من هذا الوجه العام بأن بسط اسمه فى كل هذه الأقاليم واستطاع أن يبعث اليونانيين على الاستعمار فنشر حضارتهم فى الدنيا .

أخذ شأن دلف يعظم فأشفق ملوك تلك النواحى أن يستبدّ بها ملك واحد واتحدوا على أن يقوموا مجتمعين بكل شؤونها ، ومن هنا نشأ أول نظام فى التحالف بين الأمم وانشأوا عصبة تسمى عصبة الامم اليونانية بحيث تبعث كل مدينة نائباً أو نواباً يمثلونها ، فكانوا يجتمعون مرتين فى السنة فاذا اجتمعوا عرضت عليهم الشؤون ذات الخطر فقضوا فيها . وكان لكل مدينة من المدن صوتان سواء أرسلت مندوباً واحداً أو أكثر وليس لهذه الجماعة رئيس . وأخص ما اتفقت عليه هذه الأمم هو هذا : احترام وحماية دلف وجعلها حرماً لا يصح التعرض له وأن يكون ماحول المعبد حرماً ليس لأحد أن يتعدى عليه سواء أكان طيراً أم حجراً أم مزدرعاً وأن حج هذا المعبد حق شائع للجميع، وان قاصد هذا الحج آمن على كل ما فى يده لا تؤخذ منه ضريبة ولا يدفع اتاوة ، فأية مدينة خالفت ذلك فالجماعة عليها حرب ، ومتى اضطرت الجماعة أن تعلن الحرب على مخالف فكل مدينة تبعث جيشاً ويشترك الجميع فى الحرب .

ولم تكن هذه الجماعة ضعيفة العزم أو ليست بذات خطر ، فطالما حرّقت الأمم

المحالفة وباعت أهلها ومنحت أرضهـا لمعبد دلف على أن تكون حرمـاً لا تزرع ولا تستخدم .

قامت الجماعة فى ذلك بشكل جامع من القرن السابع قبل المسيح الى القرن الرابع بعده ، وفى هذا العصر أخذت بعض الأمـم تجبي الضرائب على الحجيج فحوربت أكثر من عشر سنين وحارب فى هذه الحروب والد الاسكندر المقدونى وحمل محاربيه على أن يعتبروه عضواً من أعضاء الجماعة اليونانية . ومن ذلك العهد أصبحت مقدونية أمة يونانية وبذلك أمكنه أن يكون رئيس الجند ، فسلطونشر سلطته، ومن هنا نشأ عظم دولة المقدونى .

لم يكن أبولون ذا سلطة على الضعفاء فحسب بل كان له سلطان حتى على الفلاسفة، فلو أننا قرأنا دفاع سقراط حين اتّـهم بمخالفة الدين وافساد الشبيبة لرأيناه فى دفاعه الذى كتبه أفلاطون يقول: « استشرت معبد دلف وكنت أريد أن أعرف أى الناس أدنى الى الحكمة فاخبرني الالـه ابولون بأنى أحكم الناس وأكثرهم فلسفة ، فادهشنى ذلك وأردت أن أتبينه فأخذت أغوص على الفلاسـفة والشعراء والمعلمين والصناع والأطباء، وكلما ناقشت طائفة من هؤلاء الناس عرفت أنهم مغرورون ، فادركت أنى أدنى الناس الى الفلسفة ، ذلك لأنى عرفت أنى جاهل وشعرت بهذا الجهل واعترفت به أمام الناس» .والمبدأ الحقيقى الذى قامت عليه فلسفة سقراط فى الأخلاق والسياسة هذا المبدأ الذى وحد به سقراط بين العلم والفضيلة- هذه الفلسفة التى أوجدت أفلاطون وأرسطاليس إنما بناها سقراط على حكمة من حكم ابولون وجدها منقوشة على معبده وهى:

(اعرف نفسك بنفسك !)

ولما غضب عليه حفظة الدين وأرادوا معاقبته أرادوه على أن يقلع عن الاستخفاف بالدين فأبى الا أن يستمرّ فى طريقه ، وقالوا له أثناء المحاكمة: ماذا تتعهد اذا سومحت فى هذه المعصية ؟ فقال أتعهد بنشر هذا المذهب الذى أعاقب من أجله بين الناس !

وكهنة أبولون بمهارتهم قد جمعوا شيئاً كثيراً من المال ، وأخذ هذا المال يتراكم فى المعبد فلم يكن بد من استثماره ، لذلك كان معبد أبولون هو المدرسة التى درس فيها اليونان درس الربا الفاحش فقد درسته بلاد اليونان عن كهنة أبولون .

ولما كان أبولون إله الموسيقى والشعر كان اليونانيون كلما أقاموا عيداً من أعياده

أقاموا بجانبه مسابقة موسيقية غنائية شعرية يتسابقون أيّهم أحسن انشاداً وغناء ـ وكلنا يعرف فضل المسابقات فى الفنون.

ومن عجيب أمر دلف انها نشأت حظيرة صغيرة مؤلفة من أغصان الغار المسمى باليونانية دفنى ، وقد أخذت تكبر حتى صارت أحفل مكان فى الأرض ، وبنى فيها الامفكتيونيا نواب أعظم ولايات أفريقيا أجلّ هيكل فى العالم وقتئذ ، حتى ان ديودور الصقلى قدر ما فى دلف من التحف بنحو ثلاثين مليوناً فرنكاً ذهباً ، وكانت تسمى مدينة الدنيا هذه المدينة التى بدأت غاية فى الصغر وانتهت غاية فى الضخامة والكبر . ظل يتحارب عليها الملوك فى آخر أيامها الى أن آل أمرها الى أن تكون قرية عدد بيوتها المتواضعة مائة بيت وصدق فيها قوله : عز وجل (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) .

هذا ما رأيت اقتباسه من محاضرتى التى ألقيتها بالجامعة المصرية من عشر سنوات خلت ، وما لخصته لنفسى من المحاضرات الثمينة التى ألقاها على طلبة الجامعة (إذ كنتُ أحدهم) استاذنا الدكتور طه حسين وقتها . وسأقوم إن شاء الله بكتابة الألعاب الاولمبية من أول عهدها للآن هدية منى لمجلة (أپولو) عندما تشهد مصر حفلات الالعاب الأولمبية الدولية ؟

محمد حسين جبره

الغزل فى الشعر الجاهلى

محورٌ دار حوله الشعراء ، وعمود فقرى للأدب والأدباء . وما من شك فى أنه ينبوع الشعر وسببه ، وأبلغ أثراً فى النفس من ضروب الشعر الأخرى فى المدح والهجاء والفخر والرثاء ، لأنه أقوم سبيلا وأصدق قيلا . وما من قصيدة أو معلقة من معلقات شعراء الجاهلية إلا وللنسيب حظ فيها عظيم .

ولو أننا أمعنا النظر فى الحياة فى عصر الجاهلية لوجدنا للعربى فى نظام معيشته أثراً فعالاً فى تحويل وجهة نظره نحو ذلك النوع من الشعر .

لم يكن حوله غير النجاد والوهاد والسهل والوعر والجمل والناقة والسماء الصافية



الآنسة فاطمة خليل ابراهيم

والنجوم الزاهية والرمال والاطلال . فأجاد التحدث عنها فى شعره وأحسن وصفها والترنم حتى ضرب فيها بسهم وافر . وكان لابدّ له أن يرتاح الى نوع يمسّ شاعريته ويرنو اليه قلبه عند ما يستلقى على رمال الصحراء تعباً مكدوداً يرى صفحة السماء وكواكبها اللامعة فيرى خلالها طيف حبيبته ، ويسمع أغاريد الطير فى أوكارها فيخالها صوت من يهوى ، ويرى البدر عند تمامه فيجد فيه وجه عشيقته ، وما أجمل ليل الصحراء : انه فاتن خلاب . وبذلك يرفّه عن نفسه ما تعانيه طيلة نهارها من لفحات الحر ووهج الشمس المحرقة .

وكذلك المرأة فى الجاهلية قلما كانت تخرج عن حدود الأدب ، وقلما كانت ترى مع من يتغنى بمدحها ويذوب وجداً عليها ، عزيزة النفس أبية الخلق ، إلا فى الحروب والمعارك . فكانت تقف مع الرجل جنباً الى جنب ، وإلا فى المساجلة بين

القبائل والتنابذ بالألقاب والانساب فكانت تقول الشعر مترنمة بها وتساجل رجال القبائل ونساءها ، وما شعر الخنساء عن الأذهان ببعيد .

كان للمرأة فى الجاهلية مكانتها واحترامها ، وكم أثارت الحروب وحفزت الهمم ، وكم شجعت رجالا فى الحروب الشعواء ، وكم أستدرّت أكفّاً بالعطاء وصبرت نفوساً على البلاء ، وكم دفعت بالأبطال الى مواطن النزال فهزموا عدواً وحموا بلاداً .

لذلك كانت جديرة بأن يفتتن بها الأبطال ويحوم حول خبائها الرجال يجهدون القرائح فى مدحها والتغزل فيها ويترنمون بما توحيه اليهم الأخيلة والعواطف .

ولقد كانت حياة الصحراء — وما تزال — باعثة على صفاء الذهن تشحذ الفكر فى سلاسته كالسلسبيل ، ولذلك فاننا نجد الغزل فى الشعر الجاهلى أصدق وأبلغ منه فى أى عصر من عصور الشعر المختلفة .

ولعل السر فى بلوغ الغزل فى الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب . . الحب الطاهر . . . الذى يتبادله الحبيبان ويتغنيان به فى أشعارهما فيكون لهما محجة ومثاباً .

ولطالما تغنى الشعراء بالمنازل التى كان يأوى اليها الحبيب وقد عفت رسومها ودرست آثارها . وانك لتجد ذلك فى مستهل معلقة امرىء القيس فى قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالآرام لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعرَ الآرام فى عرصاتها   وقيعانها كأنه حب فلفل

وما أبلغه فى قوله مما يدل على إبائه وعزة نفسه :

فاطم مهلاً بعض هذا التدلل   وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى
أغرّك منى أن حبك قاتلى   وانك مهما تأمرى القلب يفعلِ !!

ثم تراه يتحدث عن ذكرياته معها فى حماسة واعجاب :

تجاوزتُ أحراساً اليها ومعشراً   علىّ حراصاً لو يسرون مقتلى
خرجت بها تمشى تجرّ وراءنا   على أثرينا ذيل مرط مرحّلِ

وانك لتجد حديث الاطلال فى مستهل ما يقوله كل شاعر منهم ، وها هو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وفى المنازل والاطلال يقول عنترة فى معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى ! وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى !

وما أبلغه فى غزله إذ يقول :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء

ورنت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء

وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلدته نجومها الجوزاء

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت لجلالها أربابنا العظماء !

أما شاعر اليمامة صاحب القصيدة اليتيمة الذى قتله صاحبه فيقول فى الوصف :

فالوجه مثل الصبح مبيضٌ والشعر مثل الليل مسودُّ

وتريك عرنيناً به شمم أقنى وخداً لونه وردُ

واليك ما قاله عمرو بن كلثوم من معلقته :

تريك اذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحينا

ذراعىْ عيطل ادماء بكر حصاناً من أكف اللامسينا

وأما الشاعر الشاب طرفة بن العبد فما يقوله فى وصف حبيبته بعد ذكر الاطلال :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليدِ

الى أن يقول فى وصفها :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقىّ اللون لم يتخدّدِ

ولنا كلمة أخرى فى المقارنة بين الغزل والشعر الجاهلى وغيره من الغزل فى عصور الشعر المختلفة ؟

فاطمة خليل ابراهيم

تشابه

وقد يَسْتوى ، والفجرُ يَستلُّ نَصله على الكونِ ، عبدٌ صالحٌ وَطليحُ
يؤمِّل هـذا رحمةَ الله جاهداً وذلك يَغـدو فى الهوى ويَرُوحُ

توفيق أحمد البكرى

الشاعر الجديد

قالوا : يَراعُكَ قدْ تنكَّبَ فى القوافى . قُلتُ : إنَّهْ
قالوا : فَمَنْ نَهج القَديمِ المُستحَبِّ ؟ فقلتُ : مِنَّهْ
ما فضلهُ إن لم يخلِّدْ مَجدَ صَاحِبِهِ وَفَنَّهْ ؟!
بالقـافيـاتِ الرَّائعـاتِ المُحْـدَثاتِ فُنُـونهنَّـهْ
الآخِذَاتِ مِنَ القُلوبِ وَخَفْقِهَـا أنغَامَهُنَّـهْ
عَصْرٌ تَصرَّمَ ما لَنَـا نَرْضَى بِبزَّتِهِ لهُنَّهْ ؟!
أبْلَتْ قوافِيَهُ السِّنُونُ ولم نَزَلْ نَغشَي بهنَّهْ
ويشاءُ قَومٌ أنْ يكون شِعَارَهُمْ وشِعـارَهُنَّهْ

« ٥ »

عنِّى خُذُوا صِدْقَ الحديثِ فـلاَ هُرَاءَ ولا مَظنَّهْ !
ما شأنُنَـا بِفَتًى بكى عِنْدَ الدِّيارِ رُسُومَهُنَّهْ ؟!
وَمُشَبِّهِ الوجْهِ الجميلِ ببدْرِ تَمٍّ فى دُجُنَّهْ ؟!
وَمُشَبِّهِ القَـدِّ المَليحِ بغُصنِ بانٍ بين جَنَّهْ ؟!
وَمُشَبِّهِ باللَّحظِ فى إصمائِهِ وَقْعَ الأسِنَّهْ ؟!
هـذِى أحاديثٌ مَضَى كَرُّ السنين بحسنهنَّهْ
خَلّوا القـديمَ وأبدِلوا للقافيـاتِ ثِيابهنَّهْ
واستحدِثوا للقافيـاتِ مَسَالكاً ، يَسلُكنهنَّهْ

« ٥ »

يا ليتَ شعرىَ فى القوافى مَنْ عذيرُ صريعهنَّهْ !؟
أذوَى نضيرَ شبَابِه الـ مَرْجُوِّ بخطبُ وُدِّهُنَّهْ ؟
فمحلِّقاً بين البـلا بلِ يستعيرُ جناحهنَّهْ !
مترنّماً فى حوْمِهِ إمَّا شدوْنَ بشدوهنَّهْ
ومترجماً بقريضهِ إمَّا بكينَ بكاءَهُنَّهْ
قلبٌ له بنقائهِ يحكى نقاءَ قلوبهنَّهْ
آسٍ جراحاتِ القلوبِ وخافقٌ لخُفُوقهنَّهْ
ويْحَ الضلوعِ تخذنَهُ حطَباً يُؤَجِّجُ نارهنَّهْ !

احمد فتحى : المهندس

حديقة النصائح

حديقتى جميلةٌ إذ بها قد غرست أعلى شؤون الحياةْ
فيها وصيّة لأهلِ الحجى تهدى الأُلى حيا ُتهم كالمماتْ
ونصُّها : يا قومُ إخلاصكم ينقذكم حقاً ويُوهى الطغاةْ
جنيتُمُ الأثمارَ من دون أن تحموا البساتين وتُرووا النباتْ
إنْ يبست أشجاركم فاعلموا بأنكم لم تعملوا بالوصاةْ

« ٥ »

هذا هو الزهرُ ذابلْ قد حوَّطتْهُ البلابلْ
ما أمرُها بعجيبٍ فكم هَوَتْ فى الحبائلْ ؟
وإن دهرى غريبٌ يأتى بحقٍّ وباطلْ

« ٥ »

يا عندليباً لم يزل شادياً على أناسٍ لم يؤدّوا الفروضْ

أغرّك الزهرُ الذى حولهم ؟ فانه ذاوٍ ومأوى البعوضْ
تنسحّ فاليوم أتى دورها باطلُها لا يعتريه الغموضْ
وقفت على غصنك حراً ولا ترض عصاً قد أفسدتها الرضوضْ
فان تغريدك لا ينبغى إلا لقوم إربُهم فى النهوضْ

« • »

يا قومُ شوكى جميلٌ ومُزهرٌ فتـــانُ
ومن نفى الزهرَ عنـه فانه شيطـــانُ
شموه حينـاً تروه أريجُـه الايمـــانُ

« • »

يا قومُ قد غشوكمو فارجعوا عن مدح قوم وسّموا فى الخروقْ
ولا تغرنكم حنالاتهم فانها قد سقطتْ من شقوقْ
وان تروا فيهم ثباتاً على موقفهم فبعد هذا المروقْ
وهم إذا ذلوا أو استأسدوا فلا يحسّون بتلك الفروقْ
إنى وإن كنتُ بكم ضائعاً فان صمتى عن بلادى عقوقْ

« • »

لو كان حظى عظيماً لكنتُ بين القبورِ
فلا أرى مستبداً ومعضلاتِ الأمـــورِ
لقيتُ خسفاً وظلماً من خصمىَ الزّعرورِ

« • »

قد نشرَ الحقّ أحابيلَهُ لكى يصيدَ الغافل الواهمَا
لكنّه خاب فانّ الورى تجنبوها فانزوى ناقمَا
كذا نصيد الحقّ فى ما مضى فصار يصطاد بنا النائمَا
أهكذا الأمورُ معكوسةٌ يُضحى المرجى عندها واجمَا ؟
أهكذا الحقوقُ منبوذةٌ وكل عادلٍ بدا فاشمَا ؟

« ٠ »

إن الغنـــاء شـجيٌّ إن كان للأوطـانِ
وإنــنى لأغـــــنّى بأكثر الألحـــانِ
فالصوتُ إن لم يَرُقْـهمْ فليذكروا أشـجانى

« ٠ »

قد زاحمَ الغربُ طيورَ السماءْ فطار مختالاً برحب الفضاءْ
وأرهب الأرضَ بدبابة وأبدع القطارَ والكهرباءْ
وأقلق البحرَ بغوّاصـةٍ واخترع الكلَّ فقل ما تشاءْ
لقد بنى بالعـلم إسـعادَهُ فعاش جباراً عظيم الرجاءْ
أما بنو قومى فقد زاحمو نى : سلبونى طاقتى والرداءْ !

« ٠ »

إذا رأوا ذا شذوذٍ قالوا له : مجنونُ
فقـد يكون مصيباً واسـتخطأتْهُ الظنونُ
فقولهم من جنونٍ : « وللجنونِ فنونُ »

« ٠ »

كلٌّ ينادى صارخاً هائجاً إنى مُضحٍّ مصلحٌ للبلادْ
وانما الأبرارُ برهانُهم مؤيِّد اصـلاحهم للفسادْ
وغيرهم مخادعٌ لم نجد سعياً له إلا وفيه اصطيادْ
فيوم تبيضُّ وجوهٌ فـا عذرُ وجوهٍ صُبغتْ بالسوادْ
فنرقب الكلَّ اختباراً لهم لكننا عونٌ لأهل الرشادْ

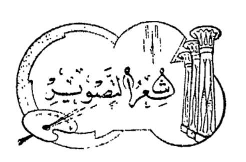
« ٠ »

أتحصـدُ الفقرَ دوماً يا أيهـا الفـــلاّحُ ؟
صبراً رعاكَ إلاهى فدائُكَ الاصـــلاحُ
وهم لعيشكَ ليـــلٌ وأنتَ فيهم صباحُ

مصطفى مراد

م — ٩

١٨ ٤٠



أيزيس تغادر ببلوس

(كانت أيزيس تُرْضِعُ بأصبعها الطفلَ الأميرَ أثناء قيامها بتربيته بالقصر الملكى فى ببلوس . وكان من عادتها فى كلّ ليلة — حينما يذهب الجميعُ الى مضاجعهم — أن تجمع كُتَلَ الخشب وتُشعل النيرانَ ثم تُلقى بالطفل وسطها ، وإذ ذاك تتحوّل أيزيس الى سنونو وتزقزق فى لوعةٍ راثيةً زوجَها الفقيد . . . وقد نقلتْ وصيفاتُ الملكة اليها اشاعات هذه الوقائع الغريبة ، فصممتْ الملكة على مراقبة مربية ابنها لترى مبلغ هذه الاشاعات من الصحة ، وعلى ذلك اختبأت الملكة فى البهو الكبير حتى اذا أقبل الليلُ جاءت أيزيسُ والطفلُ الأميرُ وفعلتْ أيزيس ما نُقل عنها للملكة ، وحينئذ هرعت الملكة الى الطفل صارخةً وأنقذته من اللهيب . . . فما كان من أيزيس الا أن وبّختها بعنفٍ قائلةً لها إنها بصنيعها هذا قد حرمت طفلها الأمير حظَّ الخلود ! وثمة أعلنت أيزيسُ عن شخصيتها وتمنّت على الملكة أن تعطيها العمود الشجرى الحاوى تابوت زوجها وجثمانه فى القصر الملكى ، فأجيبت أيزيس الى طلبها واستخرجت هذا التابوت وعادت به الى مصر . وبقى العمود الشجرى الذى كان يحويه مقدّساً فى ببلوس . واللوحةُ الفنّيةُ تمثّلها فى بَدْءِ عودتها إلى مصر)

* * *

أشرقتْ (أيزيسُ) كالبَدْرِ العليلْ	فى وفاءِ الحُبِّ والحُزْنِ الجميلْ
ظلمةُ الأحزانِ للحبِّ القتيلْ	وعليها الشفَّ فى ظُلمتهِ
بسطةَ الإيمانِ والصبرِ الجميلْ	نزلتْ باسطةً ساعدَها
بعدَ طولِ اليأسِ جسرُ المستحيلْ	وكأنَّ الجسرَ إذْ يحملُها
عاشقٌ يستلهمُ الحسنَ النبيلْ	لزنتْ والمركبُ الرّانى لها

يحملُ التابوتَ قد كلَّله زَهرُ اللُّوتَس في حِرْصِ البخيلْ
كلُّها تهفو اليها مثلما قد هفتْ في نشوةِ الفجرِ البليلْ
وكأنّ اللوتسَ الصّبّارَ مَنْ يحمل التابوتُ في صبرٍ طويلْ!

* * *

وقفَ الجُنْدُ وفي طلعتِهمْ أسْرَةُ المُلْكِ يحيّون سَناها
حَيَّرَتْهمْ روعةٌ مِنْ حُسْنِهَا خفضتْ إذْ رفعتْ تلكَ الجباها
وتراءى صَدْرُها العريانُ في صورةِ الرحمةِ غذّاها أساها
مَشْهدُ اللَّوْعةِ والحُبِّ كما يتراءى الوجدُ والحُبُّ إلهَا
جمعَ الموتُ وفيًّا — بعد ما غدرَ الموتُ — هواهُ وهواها
كم قُلُوبٍ خفقتْ في خَفْقِها ودُمُوعٍ لم تكن دمعَ سِواها
وشَجِيّ للبَحْرِ في أمواجِهِ وكأنَّ البحرَ أشجاهُ شجاها
تَصرخُ اللَّوعةُ في كلِّ الذي حولها، لكنّما الصمتُ صَداها!

احمد زكي ابو شادي



أنشودة الجمال

(مقتبسة عن الشاعر الفرنسي شارل بوديلير)

أيُّهذا الجمالُ من أيِّ كوْنٍ جئتنا: هلْ مِن السماءِ العليّهْ؟
أمْ مِن الأرضِ قد خرجتَ جنيناً لجعلتَ الحياةَ دنيا بهيّهْ؟

* * *

كم أرى في عيونِك النُّجْلِ دنيا مِنْ جمالِ الألوهةِ الفنّان

نظراتٌ تسكبُ فينا شعاعاً بين أضوائه افتتانُ المعانى

« • »

كم تراءى الغروبُ فى ناظريكا وشعاعُ الصباح فى مقلتيكا
وشذاك النَّدِيُّ فاحَ بليلٍ عاصفِ الرّيحِ: مستقرٌ لديكا

« • »

هاتها قبلةً تردُّ الأمانى أشبهتْ فى الرحيقِ بنتَ الدِّنانِ
فاذا ثغرك الجميل يُروّى منىَ القلبَ خمرةَ الظمآنِ

« • »

أيهذا الجمالُ أنت مَلاكٌ وقلوبُ الأنام تسعى إليكا
تبعث الحزنَ والسرورَ تباعاً فاذا الناسُ خاشعون لديكا

« • »

فوقَ هذى القلوب تمشى مطاعاً مِشية الهازيء الكميّ الطروبِ
فاذا الحسنُ فوقَ صدرك زاهٍ فى ابتسامِ مثلَ الفتاةِ اللعوبِ

« • »

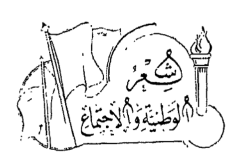
كم شجاعٍ جلعتَهُ رعديدا وجبانٍ أحلتَهُ صنديدا
سكرَ الناسُ من دِنانكَ حتى صِرْتَ للغيد فى الهوى معبودا

« • »

أيهذا الجمالُ أنتَ إلَهٌ وسنا الحبِّ فوق أرضٍ شقيَّة
أنتَ لحنٌ مقدّسٌ وأريجٌ ومِن الله للأنام عطيَّهْ !

حسن محمد محمود





تكريم زكي مبارك

اشترك كثيرون من رجال الأدب فى اقامة حفلة تكريمية كبرى للدكتور زكى مبارك بمسرح الحمراء بالقاهرة يوم الأحد ٢٩ أبريل لمناسبة صدور كتابه القيم (النثر الفنّى فى القرن الرابع) ، وكانت الحفلة برئاسة الشاعر المشهور خليل مطران وتجلى الشعرُ والنقدُ الأدبى والخطابةُ والموسيقى فى تكريم المحتفل به وفى الاعتراف بعصاميته وفضله على الأدب العصرى . وكانت الحفلة موفقة غاية التوفيق لأنها تجردت تجرّداً تاماً عن عوامل الترغيب والترهيب وكانت جاذبيتها الوحيدة فضل المحتفل به وحده ، فكانت صورة رائعة للاخاء الأدبى الصحيح ولعرفان الجميل فى وقت يعتزّ فيه الأدعياء وأصحاب الأراجيف .

ولمّا كانت صفحات (أبولو) لا تتّسع لنشر كل ما قيل فى الحفلة من شعر بليغ وزجل رائع فنحن نكتفى بنشر قصيدة مطران وقصيدة ناجى وقد نالتا استحساناً عظيماً .

١ — قصيدة مطران

قرأتُ ديوانك لا أنثنى عن مونقٍ الا الى مونقِ
كأننى فى روضةٍ تزدهى بالمزهر الغضّ وبالمورقِ
أمُعْرِضٌ أنتَ عن الشعرِ يا مَنْ شعرهُ هذا ؟ فما تتقى ؟
أو ما ترى فى غايةٍ بعدَهُ مِن مرتقًى يبلغه المرتقى ؟
لعلّ تيهاً منك أبديتَهُ مجترئاً فى صورة المشفقِ

أما الذى دبجته مُرسَلاً ... من الطراز الواضح الرونقِ
فى « نثرك الفنىّ » وهو الذى ... لا يُلحَقُ اليومَ ولم يُسبَقِ
بكلّ معنى بارعٍ باهرٍ ... وكلّ لفظٍ ناصعٍ مشرقِ
أطلقَ والاحسانُ قيدٌ له ... أعجبْ بهِ من قيّدٍ مطلقِ
تجلو خبايا العلم فى حقبةٍ ... سبيلُها شقّتْ فلم تطرَقِ
مستكشفاً مستنبطاً آخذاً ... فى الريبِ بالأثبتِ والأوثقِ
لا تقبل الرأى على علةٍ ... تبرزهُ عن حيز المنطقِ
بلا افتيات منك أو لوثةٍ ... تصدّق الزعمَ ولم يصدقِ
فذاك يا دهقانُ فى الدرّ ما ... حيّرتَ فيهِ مطمعَ المنتقى
سفرٌ أعاد الذّكر أدراجهُ ... الى شباب اللغة الريّقِ
أحدثَ للضادِ ، وتاريخها ... فتحاً ولم يُبقِ على مُغلَقِ !

٢ - قصيدة ناجى

تحتَ عين الصباحِ والأنوارِ ... ورقيقِ الأنداء والأسحارِ
فى حمى (سنتريس) شبّ غلامٌ ... شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرقُ العين هادئٌ هدأةَ البحر ... بعيدُ الرضى ! بعيدُ القرارِ !
ساهمٌ يلمح السحائبَ فى الأفقِ ... بعينٍ عميقةِ الأغوار

***

شبّ فى جيرة النسائم والزهر ... وفى صحبة الغديرِ الجارى
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلّ ... يكسو شواطئ الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناء السواقى ... شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأمانى ... والهوى والنوى وبُعدِ المزارِ
غير أن الذى شكا خطبَهُ الأهلُ ... وأمسى حديث جارٍ وجارِ
انّ ذاك الفتى الوديعَ الطهورَ الـ ... قلبِ فى رقةِ النسيم السارى :
مغرمٌ بالعصا ! فلو خلف سورٍ ... لتخطى شواهقَ الاسوارِ

ولأجل العصا سطا على الأفرع الخضـ ـراء زانت بواسقَ الأشجارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ ـتِ ، طموحاً حتى لِباب الدارِ
ولو انّ العُصِيَّ عزّت عليه لتمنّى حتى عصا التسيارِ !

***

انّ تلك العصا لرمزٌ على القوّ ةِ في قلبِ ماردٍ جبّارِ
لا يرى القريةَ الصغيرةَ كفؤاً لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعدّاً لصراع الخطوبِ والأخطارِ
أين بعضي ؟ ! للأزهر الشامخ الرأ سِ ، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلعٌ عبده وسعداً ورهط المجـ ـدِ والبأسِ والعُلى والفخارِ

***

فرح الأهلُ بالغلام الذي صا ر حديثاً في ندوةِ السمّارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى أملَ القوم ، فارسَ المضمارِ
ومضى يطلب العلومَ وحيداً موحشاً قلبهُ ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ ـلَ وتبلى نواضرَ الأبصارِ
لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقـ ـدارَ جاءت بكلِّ أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغى الى الشيـ ـخ وللشيخ هالةٌ من وقار :
أحصيرٌ ممزّقٌ أم حريرٌ مقعدٌ للمجاهدِ الصبّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهى النـ ـار تبلو القلوبَ في الأخيارِ !
إنّ قلب العظيم ياقوتة تسـ ـمو سمواً وتزدهى بالنارِ !
أىّ شيء في الدهر كالألم الجبا رِ يجلو ضمائرَ الأحرارِ ؟ !

***

عجبى من «مجاورٍ» ضاق بالأز هرِ ! واحيرةَ النفوسِ الكبارِ !
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ لةَ ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمّه مصرُ فاشتا ق لغير الأوطانِ في الأمصارِ
ضمّ أشياءه اليه ، وأضحى في سفينٍ تجوب عرضَ البحارِ

ثم أمسى مبرنطاً يقصد (السيـ ـنَ) ويغزو مدينةَ الأنوار!

* * *

والذي يبعث السرورَ ويدعو كلَّ نفسٍ للزّهورِ والاكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ (باريـ ـس) وما في (باريس) من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً عربيَّ الحياةِ والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرةَ العنيفةَ ترمي من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر (النيلَ) ، والأحبةَ بالنيـ ـلِ ويشدو برائع الأشعارِ!

* * *

كرّموا نابغيكمو واعرفوهم فضياعُ النبوغ في الانكارِ
فزكيٌّ مباركٌ شعلةٌ في مصر تهدى شبابها كالمنارِ
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلا تُ بكفي جبينَه بالغارِ!

الى طغاة العالم

ألا أيها الظالمُ المستبدُّ حبيب الفناء ، عدو الحياهْ
سخرتَ بأنّاتِ شعبٍ ضعيفٍ وكفُّكَ مخضوبةٌ من دماهْ
وعشتَ تُدَنِّس سحرَ الوجودِ وتبذر شوكَ الأسى في رُباهْ

« • »

رُويدكَ ، لا يخدعنك الربيعُ وصحو الفضاء ، وضوء الصباحْ
ففي الأفق الرحْب هولُ الظلامِ وقصفُ الرعود ، وعصفُ الرياحْ
ولا تهزأنَّ بنوْحِ الضعيفِ فمن يبذرْ الشوكَ يجنِ الجراحْ

« • »

تأملْ ! هنالكَ ، أنّى حصدتَ رؤوس الورى ، وزهورَ الأملْ
ورويتَ بالدَّم قلبَ الترابِ وأشربتَه الدمعَ ، حتى ثمِلْ
سيجرفك السيلُ ، سيلُ الدماء ويأكلك العاصفُ المشتعلْ

ابو القاسم الشابي

مصباح الحياة

ان فى الأرض شقاة وعليهـــــا تعساء
حملوا الهم وهم فيـــــها ضيوف غرباء

« • »

أصبح الخائن فى النا س تقياً وأمين
وزمان المجد ولّى وانتهى منـذ سنين
صاح يا طف بالكون وابحث عن اناس فرحين
نحن لا نسمع الا صرخات وأنـــين
نحن أبنـاء زمان قل فيـه الرحماء

« • »

ستر النفس عن النفس من اللؤم حجاب
حبب الانسان للانسان هماً وعـذاب
فاتك من كاشر الوحش له ظفر وناب
فهو لا ينغلق للشر ولا للحقد باب
وهو للوحش مثال وهو للنـاس بلاء

« • »

يا ابن حواء لقـد روّ عت كل الكائنـات
كل جمع فيك يمنى بفراق وشـــتات
قد تفننت ولكن فى اختراع المهلكات
قسوة القلب لها فيــك شهود وصفات
كل من بات قوياً بات حرب الضعفاء

« • »

لم يعـد فى الأرض للحب مجـال أو طريق

لم يعد في الناس خل ذو وفاء أو صديق
كل من تأنس فيه الخير في الشر عريق
كلهم في لجة الاهو اء سبّاح غريق
ودعاة السلم في الغر ب أناس أدعياء

« • »

أيها القاعد لا يحسب للعيش حساب
انما الدنيا عراك وجهاد واغتصاب
وعمار الكون لا ينتج الا من خراب
وهناء الناس يأتى من شقاء وعذاب
وحديث السلم ضرب من خيال الشعراء

« • »

فجّر الغرب ينابيع العلوم الفائضات
وجنى من غابة الهمة حلو الثمرات
ومشى يحمل في يمناه مصباح الحياة
ولبثنا نحن نختا ل بآثار الرفات
وزهونا ببناء شيدته القدماء

« • »

يا بنى الشرق رويداً لا تلوموا من أساء
قوة الشعب حياة وأرى الضعف فناء
ان من عاش ضعيفاً سخرته الأقوياء
هكذا من سالف الا أجيال قانون البقاء
وبنو العلم يسو دون الضعاف الجهلاء

محمود رمزى نظيم

وداع دمشق

استقدم الشاعر شفيق المعلوف الى دمشق عنـد ما كان والده عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمى العربى فيها سنة ١٩٢١ م صاحب جريدة (الف باء) الكاتب الالمعى يوسف أفندى العيسى اليافاوى نزيل دمشق فصرف شفيق نحو خمس سنوات محرراً فى تلك الجريدة الدمشقية وله فيها آثار نثرية وشعرية رائعة بعضها بتوقيع (ش) و (فتى غسان) وبعضها غفل من التوقيع . ولما نوى شفيق السفر الى البرازيل حيث أخواه فيها المرحوم فوزى وشقيقه اسكندر استقال والده من المجمع ليرافقه مع الأسرة [1] فودّع شفيق دمشق بهذه القصيدة فى صيف سنة ١٩٢٥ :

هذى يدى هلاّ جسستَ يدى ؟ أخشى عليها النارَ من كبدى
انى اذا ما رحتُ أبسطها لشباب جلّق ، خاننى عضدى
ما كدتُ أعتزم التحمل عن (بَردى) وفيه كان مبتردى
حتى استثار جوارحى ضرمٌ متآكلٌ متواصِلُ الوقدِ
أترى بصفحته تبسُّمةً من كل نجمٍ فيه متّقدِ ؟
وترى على الموجات من أملى قطعاً مبعثرةً مع الزبدِ
انى خلقتُ على جوانبهِ أحلامَ أمسى وابتسامَ غدى

« • »

ألصَّحْبُ قالوا : انت مبتعدٌ فأجبتُ : انى غيرُ مبتعدِ
مَن حمَّل التذكارَ أضلعَهُ ما كان بالمنسىّ من أحدِ
لئن اجتوانى موطنى فأنا متزوّدٌ نكداً على نكدِ
والأرضُ إن ضاقت بقاطنها لم يستفدْ فيها ولم يُفدِ
ولئن تبعنا الشمسَ هاويةً فى الغربِ بين غمائم الجلدِ

---

(١) كانت سن شفيق قبل العشرين وحدث لأسرته ما أخرها فسافر وحده الى البرازيل وهو فيها الى الآن مع أخيه اسكندر .

فلأننا لم نهوَ مطلعَها كنّا نياماً ساعةَ الرأدِ
وهي الحياة يحدُّها أمدٌ يا ليتها كانت بلا أمَدِ
والدهرُ يمضي بادئاً بأبٍ فتراهُ منتهياً الى وَلدِ
وأَنهُ يمشي الجباةَ ولا ينفكُّ يعملُ غيرَ متئدِ
هي لمحةٌ ... وترى الجباةَ بدت فيها أخاديدٌ من الجمدِ

« ٥ »

الشرقُ كلُّ بلادِهِ وطني والشامُ كلُّ ربوعِها بلدي
والشام لو أنسى الربيع بها أنسى شبابا في الضلوع ندي
هيهات أن أنسى بلابلَها وأنا ربيبُ البلبلِ الغردِ
كلاَّ ولا أدواح غوْطتِها الدائماتِ النَّوحِ والميَدِ
الحانياتِ على ملائكةٍ عُلويةٍ عطريةِ البُرُدِ
تنبثُّ خافيةَ الخُطى فترى حورَ الجنانِ وجنّةَ الخلدِ
مِن كلِّ خَوْدٍ فوقها فَتَنٌ إن يَلوِ تلوِ الجيدَ عن غَيَدِ
فتخالُ أنَّ الغصنَ قبَّلها لكنَّ ذاكَ الغصنَ لم يَكَدِ

« ٦ »

إن أنسَ لا أنسَ الشآم ولا زمنَ الصفا وليالىَ الرَّغَدِ
والفتيةَ الاحرارَ ما فتِئوا متحفّزين لوثبةِ الاسدِ
متكاتفينَ ، تراهمُ حُشُداً متسارعينَ لفتيةٍ حُشُدِ
ساروا فما ألوَوْا لغاصبِهم عُنُقاً ، ولا قعدوا من الجَهدِ
فاذا هجرتُ الشامَ مغترباً عنها فعندي أوفرُ العُدَدِ
أنَّ افترارَ ربيعها بفمي ولواءَ عزم شبابها بيدي ...

شفيق المعلوف



المعرى الشاعر والفيلسوف

(بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاته)

هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخى المعرى اللغوى الشاعر الفيلسوف المعروف .

هو عربىّ النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاعة،من بيت علم وفضل وأدب .

وُلد فى (المعرة) وهى بلدة بالشام بالقرب من حلب فى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٣٦٣ هجرية ، ولما توفى النعمان بن البشير الصحابى ودفن فيها أطلق عليها اسم (معرة النعمان) .

وما كاد أبو العلاء يبلغ الثالثة من عمره حتى أصيب بالجدرى على ما هو معروف فذهب ببصره وأعماه وهو لا يزال طفلاً صغيراً .

وكان نحيف البدن ، متوسط القامة ، واسع الجبهة ، فى وجهه أثر الجدرى وقد ابيضت احدى عينيه وغارت الثانية .

قرأ النحو واللغة العربية على أبيه وغيره من أئمة اللغة فى ذلك العصر كمحمد بن عبدالله بن سعد النحوى وغيره من أصحاب الأفكار السليمة المثقفة . وكان شعلة من الذكاء الملتهب ، قوى الحافظة جداً ،حتى كان يحفظ كل مايدور حوله تمام الحفظ من أول مرة . واليك مثلا يريك كيف كان ذكاؤه وقوة ملاحظته : وهو ان تاجرين اختصما على مقربة منه وكانا يتكلمان بغير العربية ولم يعرف هو غيرها . ثم اتفقا على حساب بينهما أثبتاه فى سند حفظه صاحب الدين . ومضى على ذلك خمس وعشرون سنة مات فيها الدائن وافتقد الورثة السند فلم يجدوه وسنحت الفرصة للمدين فانكر كل ما كان بينه وبين صاحبه وانه ليس عليه شىء مطلقا !

وكان أن سمع بذلك أبو العلاء فذهب توآ الى حيث كان القضاة وألقى على مسامع

الحاضرين كل ما دار من القول بالحرف الواحد وباللهجة نفسها ا فدهش القضاة وغيرهم من الحاضرين واعترف المدين بكل شيء ولم يقدر على مواجهة أبي العلاء بكلمة واحدة! فسبحان الله العظيم ! وما نظن أن هناك في بطون التاريخ من رجال وُهبوا مثل تلك الذاكرة اللهم الا قليل جداً كالامام الشافعي رضي الله عنه وأبو جعفر المنصور .

وكان المعرّي علامة عصره متضلعاً من فنون الأدب أخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة والعلماء من كل حدب وصوب ، وكاتبه القضاة والوزراء والحكماء والأمراء حتى اشتهر في ذلك العصر بشيخ المعرة .

قال الشعر وعمره أحد عشر عاماً ، وكان يحفظ كل ما يقوله حتى فاق شعراء زمانه فصاحة وبلاغة . ومن بليغ شعره ما حثّ فيه على طلب العلاء والبلوغ الى ذروة المجد والدعوة الى الفضائل ومكارم الأخلاق ، واليك بعض ما قاله :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ ... عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

أعندي وقد مارستُ كل خفية ... يصدق واش أو يخيب سائلُ ؟!

ولما بلغ عنان الشهرة قال يمدح نفسه :

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم ... باخفاء شمس ضوؤها متكاملُ ؟!

وقد قاسى الشدائد في حياته من صروف الدهر وتقلبات الأيام بفقد بصره وموت أبويه وهو صغير ثم عنت المعاصرين وحسد المناظرين والمنافسين والصاقهم به تهمة الالحاد والخروج على الدين ، وقد قال في ذلك :

تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة ... ولا ذنب لي الا العلا والفضائلُ

كأني اذا طلت الزمان وأهله ... رجعت وعندي للأنام طوائلُ

وقد سافر أبو العلاء من المعرة الى بغداد فاقام بها بضع سنين وهناك التقى بمن صادقه وصافاه وهو أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ثم ما لبث أن أعرض عنه وجافاه !

وعاد أخيراً الى المعرة ولزم داره فلم يبرح مسكنه وأطلق على نفسه (رهن المحبسين) يقصد بذلك محبس العمى ومحبس الدار !

وكان يدين بآراء الفلاسفة في كثير من أمور حياته فلم يأكل اللحم ، وكان يذهب

الى تحريم ذبح الحيوان وتعذيبه لفائدة الانسان ، كما يرى أن الوجود فى هذه الحياة تعب وشقاء ، وفى ذلك قال :

فياموتُ زُرْ ! ان الحياة ذميمة ويا نفس جدّي ! ان دهرك هازلُ

وكان شد الافتخار بنفسه . وهنا يقول :

ولما رأيتُ الجهلَ فى الناس فاشياً تجاهلتُ حتى ظُنّ أنى جاهلُ

فواعجباً كم يدّعى الفضل ناقص ! ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلُ !

وكيف تنام الطير فى وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبائلُ ؟!

وكان يعدّ التناسل جناية لأنه أصل الشرور والآفات ، ولهذا عاش أعزب ولم يتزوج فى حياته قط ، كما كان يكره وجوده فى الحياة . وقبل موته أوصى أن يكتب على قبره :

هـذا جنـاه أبى علىّ وما جنيت على أحدْ

ومن نوادره انه كان يمشى ذات يوم فى الطريق فقابله غلام صغير فاستوقفه وقال له : يا شيخ أولست القائل :

وانى وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ ؟

أجاب : نعم ! هو أنا صاحبه . فقال الغلام :

لقد وضع الاولون حروف الهجاء تسعة وعشرين فهل تستطيع أنت أن تزيدها لنا حرفاً ... ؟!

فظهرت على وجهه علامات الاعجاب وانصرف ولم يجبه .

وله مؤلفات منها :

(لزوم ما لا يلزم) و (سقط الزند) و (رسالة الغفران) .

ثم عُنى بعد ذلك بشرح دواوين بعض الشعراء ، فشرح ديوان أبى تمام وديوان البحترى وديوان المتنبي وكان يعجب بالأخير .

وقد توفى رحمه الله بالمعرة فى اليوم الثانى من ربيع الأول سنة ٤٤٩ هجرية بعد مرض ثلاثة أيام ، وكان فى السادسة والثمانين من عمره ؟

احمد وهبة زكريا

فرانسوى كوبيه

(بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته)

تحتفل فرنسا فى هذه الأيام بمرور خمسة وعشرين عاماً على وفاة الشاعر والقصصى العظيم فرانسوى كوبيه . وسوف تحتفل فرنسا على الدوام بذكرى كوبيه وغير كوبيه من شعرائها وكتابها الخالدين ، ففرنسا من أعظم الأمم تمجيداً لعظمائها لأن الشعب الفرنسى شعب فياض الشعور رقيق الاحساس ، وهو بذلك دقيق فى تخليد خدامه وبناة مجده خصوصاً مَن كان أقربهم الى طبيعته وأصدقهم تمثيلا لروحه .

ولقد كان فرانسوى كوبيه باريسياً صميماً جعل من المدينة العظيمة المصدر الدائم لفنه وأدبه : يجوب أرجاءها المختلفة ويدور بناظريه فى احيائها يدرس بعين الفنان البارع مظاهر السعادة والشقاء والغنى والفاقة ، ويستمتع بطبيعة باريس الساحرة ومناظرها الجميلة . ثم يعود الى منزله الوضيع وقد امتلأ قلبه الحساس بشتى العواطف المتضاربة فيسكبها فى شعره وقصصه بطريقة تسيل رقة وحناناً .. . فكوبيه من هذه الناحية يمتاز عن كثير من الكتاب الفرنسيين الذين لم يفهموا باريس حق الفهم ، ولم يخصصوا أدبهم لوصف مظاهر الحياة فيها من نعيم وشقاء كما فعل كوبيه . ولعل السبب فى ذلك هو أن معظم الكتاب الفرنسيين ليسوا باريسيين صميمين ككوبيه الذى وُلد ونشأ ومات فيها .

على أن هناك ناحية أخرى يمتاز بها كوبيه عن غيره من الشعراء والكتاب الفرنسيين وهو ما دعا النقاد لأن يلقبوه (شاعر المساكين) ، لأن كل كتابات كوبيه تفيض بالرحمة والرثاء للفقراء والبائسين. ولقد أحسن وصفه بول بورجيه وقت ما قال عنه حين وفاته : « انك لتشعر عند قراءة مقطوعة من شعره أو قصة من قصصه إنه ليس – كغيره من الكتاب – كاتباً يكتب لقراء بل صديقاً يكتب لاصدقائه ، فدقة الاحساس وطيبة القلب والأمانة الصادقة فى الوصف سواء فى شعره أو نثره والاشمئزاز الطبيعى فيه لكل تكلف أو دجل أو ادعاء هى أظهر ما يميز فنه » .

حياته

وُلد كوبيه عام ١٨٤٢ ، وكان منذ صغره معتل الصحة ذاوى اللون . وكان أبوه

موظفاً بسيطاً فى وزارة الحربيــة وكان مرتبــه الضئيل لا يسمح لأسرة كوبيه الا بحياة مقترة بائسة . ولما شبّ فرانسوى أرسله والده الى المدرسة فكان يذهب اليها فى الصباح ولا يعود منها الا عنـد المساء فيـذاكر دروسـه الى جانب والديه وشقيقاته الثلاث . وعند ما بلغ الرابعة عشرة انتقلت الأسرة من منزلهـا وانتقل كوبيه الى مدرسة سانت لويس المجاورة للمنزل . ولم يكن كوبيه موفقاً فى حيـاته المدرسية ـ شأن كثير من التلاميذ الذين ينبئون بمستقبل عظيم ـ وكان دائم التفـكير محباً للعزلة . وكانت حديقة لـكسمبرج القريبة من منزله تفتن نفسه الشاعرة الحالمة وتلهيه بجمال مناظرها ومياهها الجارية عن متابعة دروسه .

وجاءت الظروف القاسية تترى فساعدت على هجره المدرسة ، لأن والده الذى كان قد أحيـل الى المعاش منذ عامين أصابه شلل ألزمـه الفراش مـدة طويلة وأصبحت حالة الأسرة المالية من الضيق بما لا يسمح ببقاء كوبيه فى المدرسة ، فأُخرج منها واشـتغل عنـد أحـد المهندسـين المعماريين . وكان يشتغل فى الوقت نفسه نساخاً للمقاولين كى يزيد مقدار المال الذى يعين به أسرته . وكان ينتهز ساعات فراغــه ويقضيها فى القراءة المتواصلة حتى أصيبت عينـاه بمرض من جراء ذلك . ولم ينقض وقت طويل حتى عُين كوبيــه موظفاً فى وزارة الحربيـة التى كان والده موظفاً فيها ، وظل يكدّ فى سبيل أجرٍ ضئيلٍ تافهٍ . وعند ما بلغ كوبيه العشرين مات والده فزادت اعباؤه وشعر بالمسؤولية تثقل كتفيه فكان يتعزى بالقراءة المستمرة وكتابة الشعر والقصص القصيرة والمسرحية . وابتدأ بنشر بعض قصصه القصيرة فى احدى المجلات الصغرى ، ولـكنها لم تـكن لها من الناحية الأدبية قيمة تذكر .

شعره وقصصه

وفى ذلك الوقت كانت قد ظهرت فى فرنسا جماعة البرناسيين فانضم كوبيه اليهـا وأصبح دائم الاجتماع بأعضائها وكانت الجماعة تجتمع يومياً عند الناشر ألفونس لومنر وكانت هذه الصداقة بين الناشر وجماعة البرناسيين مما ساعد على نشر مؤلفاتهم عنده فنشر كوبيه عام ١٨٦٦ مجموعته الشعرية الاولى (Le Reliquaire) وبعـد عام شر مجموعته الثانية « الاخوان» (Les Intimites) وحتى ذلك الوقت لم تتعد شهرة كوبيه دائرة محدودة حتى كان يناير عام ١٨٦٩ اذ أخرجت الممثلة سارة برنار قصته «المار» LePassant على مسرح الاديون فأحرزت نجاحاً كبيراً وارتفع كوبيه مرة واحدة الى مصاف الـكتاب النابغين وأصبح اسمه موضوع أحاديث الاندية الأدبية

فى فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية ، وأعجب به نابليون الثالث امبراطور فرنسا وعرض عليه مرتباً شهرياً ولكن كوبيه رفضه مع حاجته القصوى ، على أن حالة كوبيه المالية تحسنت قليلا بعد ذلك عند ما وُظف فى مكتبة مجلس الشيوخ .

وفى عام ١٨٧٢ كتب كوبيه قصة «حب فى أثناء الحصار» وهى أول ما كتب نثراً وكتب أيضاً مجموعة قصصه القصيرة الاول ثم ظهرت فى ذلك العام قصة «المساكين» التى بلغ فيها ذروة مجده الأدبى من الناحية الانسانية ، ثم كتب بمعاونة ارمان دارتوا قصة «حرب المائة عام» وهى مسرحية شعرية أظهر فيها نواحى من البطولة الفرنسية .

وكان اسم كوبيه فى ذلك الوقت يدوى فى كل مكان ، ففى عام ١٨٧٩ منح وسام اللجيون دونور .

وفى عام ١٨٨٣ كتب كوبيه قصة «سيفيروتوريل» فنجحت نجاحاً كبيراً ، وفى العام التالى انتخب عضواً فى الاكاديمى فرانسيز ، وفى عام ١٨٨٥ استقال كوبيه من عمله فى مكتبة مجلس الشيوخ على أثر خلاف قام بينه وبين رؤسائه الذين رأوا فى بعض أعماله الادبية من الآراء ما لا يتفق مع عمله الحكومى فسافر الى أملاك صديقه وناشر كتبه ألفونس لومتر حيث تمتع بالراحة والهدوء وكتب هناك قصة «اليعقوبيين» التى تمثلت على مسرح الاديون فى شهر نوفمبر من العام نفسه .

وواصل كوبيه انتاجه الأدبى دون انقطاع فكتب عدداً كبيراً من القصص القصيرة شعراً ونثراً . وفى عام ١٨٩٥ كتب كوبيه قصته المسرحية «فى سبيل التاج» وفى عام ١٨٩٦ كتب قصة «الجانى» وهى القصة الطويلة الوحيدة التى كتبها .

وكان كوبيه قبل كتابته هذه القصة يعانى ألم المرض المبرح ولم ينجه منه إلا عملية جراحية خطيرة، وجعل كوبيه من آلامه فى أثناء مرضه موضوعاً حياً لاحدى قصصه كعادته فى تصوير فواجع حياته فكتب قصة «العذاب المذب» .

وقضى كوبيه أعوامه الاخيرة يعانى آلام المرض معتزلا فى منزله الحقير مهد ذكريات حياته الأولى ، وقد أبى أن يفارقه مع الحاح أصدقائه الى أن مات فيه عام ١٩٠٨ م :

كان كوبيه شاعراً أكثر منه ناثراً ، بل ان عبقريته الشعرية — كما يقول بورجيه — كانت على حساب نبوغه كناثر ، على ان كوبيه كان واقعياً حتى فى شعره ، ولذلك كان شعره مع الموسيقى العالية التى تغمره يقرب كثيراً من النثر ، لان كوبيه لم يكن يريد

الخروج عن دائرة الحقيقة فكان يصوّر الاشخاص على ما كانوا عليه بلا تنميق ولا تزويق . وكيف يستطيع ذلك وهو فى الواقع لم يكن يكتب الا صدى شعوره الشخصى ولم تكن الاشخاص التى يصورها فى شعره أو نثره الا شخصيات اتصل بها عن قرب أو عن بعد ، ففهمها حقّ الفهم وعرف ما يخالجها من مختلف العواطف والنزعات المتضاربة ؟

ان الاتجاه الجديد الذى أوجده كوبيه فى الأدب الفرنسى عامة والشعر خاصة يبدو واضحاً فى المجموعتين الأولى والثانية من شعره : فلقد بدا فى هاتين المجموعتين شاعراً مطبوعاً يريد أن ينزل بالشعر الى رسم سواد الشعب من الطبقتين الوسطى والفقيرة . وكان يرى ان الطبقات البائسة بفقرها أو بما يعتريها من أحوال الحياة القاسية أحقّ من غيرها باهتمام الكاتب والقارىء على السواء . ولذلك كانت قطعه الشعرية فى هاتين المجموعتين صوراً صادقة بريئة لحياة هذه الطبقات . فهو لا يصور (الفقراء) فحسب بل (المساكين) عامة بمافيهم الفقراء ، لأن الذين يتألمون فى الحياة ليسوا فقراء وحدهم — وإن كان ألم الفقر والجوع هو شر الآلام — بل هناك من الناس من قد يكونون سعداء من الناحية المادية ولكن الدنيا لاتعدم من الوسائل ما تنغص بها عليهم حياتهم ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل المرضى والخائبين فى الحب والذين فقدوا آمالهم العظيمة فى الحياة . وكذلك الأطفال الصغار فهؤلاء أيضاً يملأون جانباً من أدب كوبيه — أولئك جميعاً هم من خصص كوبيه شعره ووقته لشرح آلامهم ونرى ذلك واضحاً فى قصيدة « الجدّات » وفى « قديسة » التى أهداها الى أمه . وفى قصيدة Le Banc وهى قصة حب عنيف بين جندى وخادمة ترى فيها كوبيه يبلغ الذروة من حيث دقة الوصف وصدق العاطفة ونبل القلب ، حتى ان فكتور هوجو أرسل اليه كتاباً قال فيه : «بفضلك أصبح الانسان لا يسخر من الجندى ولا من الخادمة ».

كان كوبيه يعشق باريس عشقاً جنونياً ويجد السعادة كلها فى الجلوس على شاطىء السين أو التجوال فى أحياء باريس ويسمع بأذنيه صرخات الألم والبلاء المنبعثة من بين جدران البيوت القذرة التى تكون عالماً آخر لا يتصل بباريس العابثة الماجنة بصلة . ولقد أبدع كوبيه فى رسم هذه الصورة أيما ابداع فى مجموعة الصور العشر المسماة : Promenandes et Interiers

وفى قصيدة أوليفيه Olivier نراه يصف باريس فى يوم أحد من أيام أيام الشتاء وقد تجمّع الناس وخصوصاً الفقراء فى حديقة لـكسمبرج يلتمسون من جمالها وسحرها ما يخفف عن قلوبهم الكسيرة عبثها الثقيل .

وأوليفييه بطل القصيدة شاعر وزّع قلبه على كثير من النساء، وكان يشترى الحب بالمال إن أعوزه الأمر ، ولـكنه فى النهاية شعر بالملل من تلك الحياة التى خسر فيها أكثر مما كسب ، فازمع الذهاب الى مسقط رأسه ليبعد عن جوّ باريس الصاخب وينزل على أحد أصدقاء والده ، وهناك يتعرف بابنة مضيفه وهى فتاة جميلة عفيفة تدعى سوزان. فتعجبه الفتاة ويبتدىء يحسّ نحوها بعاطفة خفية ، ولـكنه لا يلبث يشعر بان قلبه أصبح أبعد ما يكون عن أن يتأثر بالحب العفيف الطاهر وبان الماضى الأثيم والحب الذى يشترى بالمال قـد طبعا قلبه بطابع لا يمحى ، وان كل ما يشعر به نحو هذه الفـتاة هو أنها تذكـره بهيئتها وحركاتها بالفتاة الساقطة التى كانت تعيش معه تحت سقف باريس . وعندما يشعر الشاعر أولفييه بان غسل الماضى فوق طاقته يتعزّى بكتابة مقطوعات شعرية آية فى الروعة ينفس فيها عن آلامه ، ثم يرحل ثانية الى باريس حزين القـلب منـكسر الفؤاد .

وهذه القطعة الرائعة صورة صادقة لـكوبيه نفسه وهى بواقعية فـكرتها وصراحة رسمها تجعلها أقرب الى (آلام فرتر) للشاعر الألمانى جوته أوالى اعترافات روسو .

وكوبيه بشعره العاطفى يسمو الى مصاف أعظم شعراء العاطفة الفرنسيين الا أن بينه وبينهم خلافاً ظاهراً : فهو ليس كموسيه مثلا الذى أمعن فى وصف الحب الشهوانى الذى يعتمد صاحبه على المـكر والخديعة من أجل تحقيق أغراضـه ، ولا كلامارتين الذى بالغ فى تصوير الحب الطاهر حتى خرج تصويره له أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة . لقد كان كل من موسيه ولامارتين مبالغاً فى تصوير ما أراد ، أما كوبيه فقد كان وسطاً بين الاثنين : كان واقعياً صحيحاً . كان شعره رسماً لتلك الصور اليومية التى يصادفها الشاعر فى حياته ، ولتلك العواطف التى تجيش فى أعماق نفسه . ولذلك كان شعره أبعد ما يكون عن التـكلف ومحاولة خلق موضوعات لا تتفق مع الحياة الواقعية . وهو بذلك كثير الشبه بالشاعر الالمـانى هنرى هينى الذى يتفق معه أيضاً فى تصويره للآلام . فالاثنان تغلب عليهما ما يسمى (أنانية الفنان) : يأبى أن يشـكو ما يعانيه الا بالقدر الذى يجلب عليه العطف فلا يتذلل ولا يحاول أن

يظهر أن الآلام على مرارتها قد نالت من ارادته أوعزة نفسه . وترى كوبيه يقلد هنرى هينى فى ذلك ويكتب مجموعة أغانيه المسماة L'Exilée ومجموعة صغيرة أخرى بعنوان Les Mois

ولا ينى مجد كوبيه على شعره العاطفى، شعر الحب فحسب، بل ان نبوغه ككاتب قصصى ومسرحى قد مهّد له السبيل لخوض غمار الشعر الحماسى والدعوة إلى مُثل عُليا فى الحياة . وهو فى هذا الضرب من الشعر نراه أقرب الشعراء إلى فكتور هوجو وفيكونت دوليل . وانك لا تلبث أن تشعر بوطنيته الملتهبة ودعوته الى أسمى الفضائل كلما قرأت له « القبران » التى يزعم فيها أن المجد الحقيقى لا يأتى الا عن طريق الفضيلة والشرف أو فى « سبيل التاج » التى يمجد فيها سيادة الأمة أو « اضراب الحدادين » التى يعيب فيها الثورات وينقد نتائجها السيئة .

ولعل من العجيب أن يبدو فرانسوى كوبيه من خلال شعره الاجتماعى والسياسى كارهاً الديموقراطية ناقداً لنظامها ، مع أنه وقف شعره ووقته القصصى والمسرحى على الدفاع عن الفقراء والبائسين ، ولكن كوبيه كان يعتقد مثل بلزاك — الذى كان كوبيه متأثراً به فى كثير من آرائه وأعماله الأدبية — انه لا بدّ من نظم ضيقة لكبح تلك الطبقة الفقيرة التى خرج هو نفسه منها . كان يمجد القوة ويعتقد بصلاحيتها . ألا تراه فى «اضراب الحدادين» ينتقد الاتجاه الى الثورات لتحقيق المطالب ؟ ألا تراه فى قصة « فى سبيل التاج » يمجد سيادة الأمة وإن كان فى ذلك تضحية للأفراد ولمصالحهم؟ وكذا فى سائر أعمال كوبيه سواء كان فى شعره أو فى قصصه المسرحية أو قصصه الطويلة أو القصيرة تراه يدعو من خلالها الى القوة والسلطان وينتقد نظام سيادة الجماهير.

لقد كان كوبيه بشعره فاتحاً جديداً فى الأدب الفرنسى فالموضوعات التى طرقها والشخصيات التى رسمها — تلك الموضوعات والشخصيات التى ولدتها انسانية حزينة — لم تكن معروفة عند الشعراء الفرنسيين الذين سبقوه .

فنه المسرحى

كانت أولى مسرحيات كوبيه قصة (المار) Le Passant وهى صرخة شباب

كوبيه : ذلك الشباب اليائس المحتاج الممتلىء بالآمال الضائعة والرغبات المخنوقة .
ولقد نحا كوبيه فى هذه القصة منحى الفن القصصى التصويرى الذاتى fantaisie الذى ابتدعه شكسبير فى « كما تريد As You Like It » وتأثر به موسيه فى « فيم تحلم البنات Aqoui rèvent les jeunes filles » وفى قصص « سفيرو توريلى » و « اليعقوبيين » و « فى سبيل التاج » ترى كوبيه يجمع بين المذهب الرومانتيكى والمذهب الكلاسيكى وينزع فيها منزع القدماء وأخصهم كورنيل فى أن يكون للقصة مثل أخلاقى أعلا ليجعل منها دراما أخلاقية . وهذه القصص الثلاث دعوة حارة الى تضحية كل شىء حتى العاطفة الأبوية من أجل المبادىء السامية كالحرية ومجد الوطن.

ومسرح كوبيه — كشعره — صورة كاملة لحياته الشخصية . وفى قصة Le Pater ترى شقيقة أحد القسوس الذى جرح فى أثناء الثورة الشيوعية التى قامت فى باريس بعد الحرب السبعينية ، تراها تنقذ الشخص الذى أمر باطلاق النار على الثائرين وهى تنطق بهذه العبارة : « اغفروا لنا زلاتنا كما نغفر نحن للذين أخطأوا الينا » . ولقد كانت هذه الكلمات نفسها هى آخر ما نطق به كوبيه قبل موته !

كوبيه الناثر

قلنا إن كوبيه كان شاعراً أكثر منه ناثراً ، على أن نثره مع عبقريته الشعرية وطغيانها على فنه كان يمتاز على نثر غيره من الكتاب الناثرين برقته وحرارته وبتلك الحسرة المريرة التى هى أولى خصائص أدب كوبيه . فقصته النثرية الأولى « حب فى أثناء الحصار » مع نواحى السرور والفرح التى تغمر بطليها العاشقين جابرييل وأوجينى فى مطلع القصة فانها تنتهى بصور من البغضاء والحقد يضيع فى غمرها أثر السعادة الماضية . وفى « المساكين » ترى كوبيه يبلغ الذروة فى دقة الشعور وسمو القلب والدقة الصادقة فى تصوير ضواحى باريس وفتياتها الساذجات .

وقصص كوبيه يخترقها شعاع من السخرية ، ولكنها سخرية بريئة فيها معنى العطف فهو يصف الأطفال كما يصف البسطاء من الرجال والنساء الذين يقعون فى شباك الخبثاء الماكرين . يصفهم بطريقة ساخرة فيرسم جودتهم وبساطتهم بطريقة تثير الضحك والألم فى وقت واحد ، ولكنها فى النهاية تستدر العطف عليهم والرثاء لهم .

والرذائل ... الرذائل والنقائص الأخلاقية لها من قصص كوبيه نصيب وافر . وقد

سهلت له حياته الباريسية فهم باريس فأجاد رسمها ببراعة القصصى والشاعر الفنان ، وكانت الطبقات البائسة المتألمة هى الغالبة فى جميع قصصه . وفى قصته « الاغنياء الحقيقيون » Vrais Riches ترى لوناً من الصوفية يشع من أدب كوبيه ففى هذه القصة تراه يؤمن بالمثل القائل : (المال لا يجلب السعادة) فالأغنياء الحقيقيون فى نظره هم أولئك الذين يحتفظون فى أجسامهم بالكنز الذى لا يفنى ، ألا وهو القلب .

وقصة « الجانى » Le Coupable وهى القصة الطويلة الوحيدة التى كتبها تعتبر من أروع أعماله ، وهى قصة أب هجر ابنه وهو ثمرة علاقة بينه وبين فتاة عاملة حين كان طالباً فيندفع الولد الشريد الى الرذيلة ويصل به الأمر الى ارتكاب الجرائم . ثم ينتهى به الحال الى الوقوف أمام المحكمة التى يكون أبوه قاضياً فيها ، فيعترف الأب علناً بانه هو الذى جنى على ولده . والقصة كتبت باسلوب دامع وبطريقة لا يملك القارىء لها نفسه من البكاء والثورة على تلك المآسى التى تحدث فى كل زمان ومكان .

لقد كان فرانسوى كوبيه فاتح الطريق لأدب جديد : أدب الرحمة الواسعة والعطف الصادق على كل متألم بائس فى الحياة ، ولقد صدق أناتول فرانس حين قال عنه : « اذا كانت الثقافة المتوسطة تكفى لفهمه فانه لا بد لتذوقه تماماً من ذهن صادق نقى » .

على كامل



غادة المحيط

(موسيقىّ أخفق فى حبّه ونبا به دهره يسير على شاطىء المحيط ، ثم يجلس على صخرة مشرفة على أمواجه التى تشبه الجبال ويمسك عوده ويغنى)

كوكبٌ قد لاحْ   ينشدُ الاصباحْ

ونسيمٌ هبّ   مثل عطرٍ فاحْ



عبد الغنى السكتبى

بلبـــلٌ غنى أنعشَ الارواحْ
أوْقِفُوا الليــلا فيــه قلبى ناحْ
وبه دمعى بشجونى باحْ
مذ رأى حظى فوق أرضٍ طاحْ

« • »

أيهــا العودُ قم فحدِّثنى
بأن أحبــابى وبدا بينى
ما ديارى غـدت لهـم بديارٍ لا ولا قلبهم غدا لىَ مأوى !
قد سـلونى وكان آخر عهدٍ أننـا لا نريد فى الحب سلوى
بارك الحب فى شباب لديهـم وشبابى ثوى بعيـداً وأذوى
صاح ما صنعى فى الذى أهوى
ليت يدرى بى صاحبالنجوى!

(عند ذلك يسمع صوتاً من البحر لمغنٍّ غير مشاهد يغنى بطريقه)

أنا أهواه وإن قيـل جفا بل وأهوى معـه ذاك الصدودْ !

واذا ما فرَّ منى كان فى مهجتى أو ناظرى حتى يعودْ !

(فيقوم المغنى ويجرى من مكانه ثم يقف فيسمع من الماء) :

قــل لذى حزنٍ على الشاطىء لا تبك إن أخلف ذو الحب الوعودْ

ربَّ قلب زال عنـه حبه بالذى دبره يوماً حسودْ

(عند ذلك ينصت فاذا باحدى بنات الماء تحادث الأُخرى)

الأُولى :

سمعت بذا الانسى وافى ديارنا ليشكو الينا بعض ما صنع الانسُ

وهام بهـا حبّاً فخانت عهوده وحالت لياليه وطالعه النحسُ

الاخرى :

ولاقت جزاء الغــدر إذْ هام قلبها ورامت وفاءً ، فاستقلّ بها العكسُ

فها هى حيرى تندب الدهرَ حظها وتبكى عليـه كلما طلعت شمسُ

(عند ذلك يطرب الموسيقى وتأخـذه دهشة لا يستفيق منها الا بين أيديهن ، فيلاطفنه الى أن يفرخ روعه ، ثم يقول لهن متضرعاً):

الموسيقى :

أسمعونى يا بنات البحر ما عن حبيبى عندكم شاع وذاعْ

احداهن :

غننا نسمعك عنهـا عجبـاً علنـا نلهو زماناً بالسماعْ

الموسيقى يغنى :

أسمعونى يا بنات البحر ما عن حبيبى عندكم شاعَ وذاعْ

أفِرَاقٌ ماله من ملتقى ؟ ! أم فراق بعده يأتى اجتماعْ ؟!

قد سألتُ الريح عنها فأبت وسألت البحر والأرض اليفاعْ

وسألتُ الصبح عنهـا فانثنى وغدا كالليل مسدولَ القناعْ

احدى بنات الماء :

ضيَّعتْ حظ الهوى منك لِذَا حظها عند الذى تهواه ضَاعْ

قد رأيتُ الغدرَ من شيمتها ركلتُ من غدر بها صاعاً بصاعْ

الموسيقى :

أسمعونى يا بنات الماء ما عن حبيبى عندكم شاعَ وذاعْ
يا بنات البحر فيكنّ الوفا يا بنات الانس فيكنّ الخداعْ

(عند ذلك تخرج احدى بنات الماء فتحيي رفيقاتها بقولها) :

بنات الماء حيّا الله موجاً يكنّ غداً لذى شوق عبيرَا
تبسم مذ رأى منكنّ حسناً وولى يملأ الارجاء نورَا !

رفيقاتها بعد أن يقمن اليها :

وحيّا الله مالكة البرايا ومن فى الموج أودعت السرورَا

هى :

ألا فرح الأمير اليوم ، هيّا اليه نزّ المسرةَ والحبورَا

(عند ذلك يقمن فتدعو احداهنّ الموسيقىّ للنزول الى قاع المحيط قائلة) :

تعالَ الى الموج تلق السرورَ فكم قد غضبت من اليابسِ
فمن ضاقت الارض يوماً به ففى الموج تسلية اليائسِ
تعال الى الموج عهد الجما ل ففيه غدت سلوة اليائسِ
عليه العفاف حريص وما سواه لذى الحسنِ بالحارس

(ثم يجذبنه الى الموج فينزل معهن قائلاً) :

وكيف أعيش بغير الهواء ؟

(إحداهن) : تعيش لدنيا بروح الهوى !

(ينشقّ البحر عن ملك واسع بين جنات وأنهار، وبه حفل حاشد لحضور الزفاف ، فيدعى الموسيقى للغناء فيغنى) :

شاهدت فى ثغر لها لؤلؤاً والوجه منها وضحاً للنهار
من جندها الموج وإمّا بدت فالموج منها من صفاء يُنارْ
عرش على الثلج لها قائم وآخرٌ ثاوٍ بعمقِ البحارْ

تذيب صبر المرء إمّا بدت فليس للإنسان عنها اصطبارْ

(يطرب الجميع فيقول أحد أبناء المحيط) :

عجباً للانس يغشون البحارا !

آخر يجيبه : قيل إن المرء فى الاجواء طارا !

آخر يقول : ماكفاهم دنسوا الأرض فلم

ألق فى أنحائها الاّ عثارا !

ظلموا الفنان منهم فسعى نحو هذا الماء يبغى الانتحارا

(يسأل الموسيقى عن الأخير فتجيبه احداهن) :

هذا هو الفن غدا ثاوياً فينا ورأس الفن فى ذا الوجودْ !

لمّا تغنيت بدا دمعه يجرى لحظ منك فوق الخدودْ

أبناؤه فى الكون قد شرّدوا عما أتى الواشى وقال الحسودْ !

الموسيقى يخاطب الفن :

أيها الفن كم ظلمت رجالا ! أخلقوا العمر فيك سعياً وركضا

يهبون الحياة عن طيب نفس ثم تأبى أن تقرض العيش قرضا !

« • »

ذا مُغنٍّ بذا الوجود يغنى وهو يبكى وإن بدا فى غنائهْ

منك يبكى إذ صرت مولاه أوكنـ ـت عظيماً ولم تُنزِلْ من عنائهْ

« • »

أو فتى صوّر الوجود فأضحى شعره فيه نشوة السامعينا

لم يجد ما به يكون سعيداً وتولته نقمة الحاسدينا !

« • »

أيها الفنّ كم ظلمت رجالاً فطويت الآمال عنهم بعيدا

بك سادوا على الوجود ولكن أصبحوا بالشقاء فيك عبيدا !

« • »

ورثوا السهدَ فيك والكون وسنا ... ن ولا شيء غيرهم فيك يشقى
لم يراع الوجود عهداً البهم ... أيها الفن بالمساكين رفقا !

(الفن يوجِّه خطابه للفنان) :

أيهـا الفنانُ لا تأسَ وإن ... عشتَ طول العمر تمثال الشقاءْ !
قسم الحظ سواء في الورى ... فلك الفن وللغير الثراءْ !
فوق هذي الأرض تسرى ، وسرى ... منك ضوء الروح في أعلى السماءْ
أنت للأجيال نور وهدى ... كوكب في ظلمة الكون أضاءْ
ربما أحييت أرضاً بلقعاً ... وكسوت القفر ثوباً من رواءْ
ربما أضحكت يوماً باكياً ... هو لولاك قتيل للبكاءْ
ربما ألفت روضاً مونقاً ... من حديث راح بالنفس وجاءْ
ربما صورت شيئاً لم يكن ... وأتاح الغيب تدعيم البناءْ
ربّ جيش نحو نصر قدتـهُ ... وجيوش منك سارت للفناءْ
أنت نور الله يسعى في الورى ... هو لولاك من النور خلاءْ
لا يضق ذرعك بالكون الذى ... هو لولا فنّك العالى هباءْ
لك من فنك ملك واسعٌ ... دونه يا صاح سعد السعداءْ
لك فن تسعد الدنيا به ... كيف تغدو في عداد الأشقياءْ ؟!
أيها الفنان لا تأس وإن ... عشت طول العمر تمثال الشقاءْ
أنت للكل مليك وهمو ... رغم ما تبدى عبيد ضعفاءْ !

الفنان :

قد كفى يا فنُّ ما قدّمتَهُ ... هكذا يا صاحِ لحنُ البلغاءْ
أيهذا الفنّ قد خادعتنى ... أنا للكل على رغمى فداءْ
أصبح الفن لشخصٍ بأس ... وكذا الحظ نصيبُ الأغبياءْ !
أمليك لا يرى من ناصر ؟! ... أصبح الملك جديراً بالرثاءْ !

الفن :

لا تجادلني فليس الذنب لي هكذا يا صاحبي شاء القضاء

حكمة لا يرتقي العقل لها وبها ضلت عقول الحكماء !

أيها الفنان لا تأس إذن ان عند الله للفن الجزاء !

الفنان :

ايهِ يا فنُّ ويا حظُّ فقد ضعتُ في ذا الكون ما بينكما

(إحدى بنات الماء تعظ الموسيقي بالصبر ، وتعده بحسن حظه ، ثم تطلب اليه أن يغني . فلا يذكر شيئاً من الشعر يغنيه . فيؤتى له بشاعر من صميم المقلدين فيعمل له الأبيات التالية ليغنيها) :

عفَتْ دارُها الا من النؤى وحده فما اسطعت تبيان الديار على غَطَش

فلما استقلَّ الركب أرسلت زفرة وما كدت عن رسم بدار اللوى أمشي

(عند ذلك تضحك بنات المحيط فتقول احداهن للشاعر) :

نحن يا شاعر في دار اللوى ! أين منه الآن عمقٌ للمحيطْ ؟!

عِشتَ فينا مع قوم سبقوا - أنت من عهدين يا هذا خليطْ !

لست منا اليوم ، بل أنت لمن دخل الخدر ومالت بالغبيطْ !

قد أفاق الكون من غفلته وأراك اليوم في نوم غطيط !

الشاعر يردّ عليها :

سنّةُ العرب : انهم جعلوا الشعر هكذا

حبذا دارة اللوى حبذا النؤى ، حبذا !

ذي معان حفظتها كُنَّ للقول منفذا !

(يشتد اللجاج والخصومة ، فيقول أحد أبناء الماء) :

دعوه عسى الأيام تصلح شأنه فيعلم ان العصر يوماً له حكم

الشاعر :

أراكم تريدون القريض مهلهلا لعمر إلهي ان ذاك هو الظلم

احداهنّ للشاعر :

أيها الشاعر مُتْ والحقْ بمن عاتبَ الاطلالَ فى سفح اللوى !
أنت فينا ثاوياً مبتعدٌ قد غدا مثواه فى كف النوى !

الفن للشاعر :

أيها الشاعر جددنى فقد وهن العظم وشاب الرأس منى
لا ترونى لزمان قد مضى كل عهد كان مخلوقٌ لفنّ
لم أكن وقفاً على سقط اللوى لِمَ لاتذكر بى جنات عدن؟

(الفن يخاطب الموسيقىّ متعجباً من ذلك الشاعر مردّداً ألفاظه عن الفنان) :

أيها الفن كم ظلمت رجالا بىَ سُمُّوا ظلماً وقد ظلمونى !
أيها الفن كم قسوت على من أخلقوا العمر فيك ! قل أخلقونى !
جددونى تروا شبابى غضّاً إن عندى التقليدَ ساحُ المنونِ

« • »

(بنات البحر يرقصن ويغنى لهن الموسيقى نغماً توقيعياً) :

هل لصبّ متيم من وصالِ
عصف الحب بالفتى والليالى

« • »

سائلوا النجم فى الدجى عن غرامى
وعن القلب كم غدا ذا هيامِ

« • »

زهرة البحر تيمت كلّ قلبِ
درة الموج شرّدتْ كلّ لبّ

« • »

نحسر الموج عن ضِياً كالموجِ (١)

(١) المقصود جسمها

وهي من حسنها غدت في الأوج

« ٥ »

(وعند ذلك يتقدم أحد أبناء الماء وكان عاشقاً لاحدى بنات المحيط فيقف بازاء احداهن ويتضرع قائلاً اليها راكعاً) :

(هو) : أيها النـاقون بالأمس مني !

(هي) : لست منـا ولو تذوب اعتذارا !

(هو) : وبرغمي ما كان !

(هي) : ليس برغم بل عن الحب قد اردت اصطبارا

(هو) : أيها الناقون بالأمس مني !

(هي) : همت بالانس

(الموسيقى) : أصبح الانس عارا !

(هي) : كيف لا والوجود فيكم خداع؟ فيكم الحقد في الصدور توارى

إن يكن في الهوى خـداع وفي ـ أضرم الله في المحبين نارا !

(يخاطب الموسيقى ذلك العاشق بقوله له سراً) :

الموسيقى — بمن رمن الانس همتـا ؟

(ابن الماء العاشق) : بمن ضحى تيمتـكا !

الموسيقى : كلا ففيها وفاء

(العاشق) : وانها خدعتـكا !

(هنا يذهل عقل الموسيقى إذ يرى أن صاحبته خانته بأن عشقت ابن الماء ، فيشعر بيد خفيفة لاحدى غادات المحيط ـ وهي التي يحبها ابن الماء العـاشق وتضرع اليها كما سبق ـ تغمزه غمزاً خفيفاً ثم تقول له) :

هام بي وهو غادرٌ فأنا اليوم غادرهْ

دعـك ممن هفا لها انها منك ساخرهْ

هو في الطبع مثلها ماكر نال ماكرهْ !

(ثم تقبله وتأخذه بين ذراعيها قائلة) :

أنت دنيايَ في الوري !

(هو) : أنتِ دنيا وآخرهْ !

(هنا يخرج ابن الماء العاشق فيقتل صاحبته الانسية ثم ينتحر، ويعرف الموسيقيّ الخبر فيردد لحنه) :

خبروني يا بنات الماء ما عن حبيبي عندكم شاعَ وذاعْ
يا بنات الماء فيكنّ الوفا يا بنات الانس فيكنّ الخداعُ !

« • »

(يهذي الموسيقي بهذه الأبيات ويطرب لحبه الجديد، فيسمع لفظه وضجيجه في البحر حوت عظيم فيأتي قائلا) :

سمعت بإنسيّ غدا في دياركم وبي اليوم شوقٌ صارخ لدم الانس !
ومن عهد ذي النون المبارك لم أجد بذا البحر كالانسان شيئاً لدى نفسي !

(احداهنّ للحوت وهن يضحكن منه) :

يا حوتُ حسبك ! هذا الضيف صاحبنا فينا أقام لأن الانس قد فسدا
قضى لياليه في يأسٍ وتجربةٍ وكل يوم يرى من عيشه نكدا
تطلب الرزق في كل الاماكن أو سرى مع الشمس لم يترك بها بلدا !
يجري على الموج موجٌ من مدامعه فأزبد الموجُ لما شاهد الزبدا ؟
ما ذا تريد وقد ضاق الوجود به ؟ ألا يرى في نواحي ملكنا سندا !
يا بؤس للفن ! كم ضحى بشيمته لا يعرف الفن لا أهلا ولا ولدا !

(الحوت يجيب) :

مني السلام على الانسان علمه رب البرايا، وأضحى شرّ ما وجدا
ضاق الفضاء به فانساب من ألم يهوى الى الماء نحو الموت معتمدا
ملك عريض وأرض غير ضيقة ضاقت على المرء لما فارق الرشدا

(ثم يمضي الحوت غاضباً لأنه لم يتمكن من أكل ذلك الموسيقي ويقف جانباً، وهنا يقدم ابن الملك ويلمح الحوت فينشد القيانِ ما يأتي ترحيباً به وزفافاً للعروس) :

أسفر البدرُ المنيرْ مرحباً يا ذا الأميرْ
لك عرش الثلج والمو ج مع التاج الكبيرْ
لك درّ البحر والمر جان والخير الوفيرْ

« • »

يا عروسَ الماء هيا قبلي بدر التمامْ
هو نور الموج إذ يط نى على الموج الظلامْ
يا بنات الماء قولوا أيّد الله الهمامْ

« • »

ملك البحر يلتفت الى الأنسى فيقول :

أوَ مخلوقٌ غريبٌ فى ثنايا الموج وافَى؟

الموسيقى :

جئت يا مولاي كى أحـ يى بترنيمى زفافا

هنا يأمره بالغناء فيغنى :

قلْ لوجه الصبح هل تسفر لى فى ثنايا الليـل والناس نيامْ
قرّت الأعين لما شاهدت وجه ذاك الصبح يبدو فى الظلامْ

(هنا يطرب الملك أشد الطرب فيمنح الموسيقى الحوت قائلا) :

وهبتك هذا الحوت خذه مطية لترقى به فى الموج أو تصل العمقا

الحوت همساً :

سلام على الانسان أصبح حاكى ! الا أيها الانسان بى فابتغ الرفقا
أأضحى رفيقاً بعد أن كنت سيداً ! كذا من يردّ أكل الورى يلتق الرقا !

« • »

الحوت :

الا انه فى البحر أضحت مظالمٌ فذا الكون صار الظلم من طبعه خلقا

على شاطىء الأمواج تلقى ظلامه ... وفى طيها تلقى من الظلم ما تلقى
وفى كل هذا الكون للظلم شيعة ... فمن ظلموا غرباً ومن ظلموا شرقاً !

« • »

(يركب الموسيقى وصاحبته الحوت)

فيقول الموسيقى :

طاب عيشى وراق لى ... رقّ أو راق لى الزمان!

صاحبته :

إن نبا الحظ بالفتى ... عندنا يلتقى الأمانْ!

عبد الغنى الكتبى



سهر الدمع بعينى

نوّحى يا طيرُ واسجعْ يا حمامْ ... فوق غصن البانْ — بانْ — دمعى
واستعيرى أدمعى وابكى الغرامْ ... فى غنى الألحان ـ حانْ ـ سجعى !

« • »

حرتُ فى قلبى الشقىّ الخافقِ ... من جوى الآلامْ ـ لامْ ـ حبى !
هكذا تمضى حياة العاشقِ ... والهوى إلهامْ ـ هامْ ـ قلبى !

« • »

سهر الدمع بعينى للصباحْ ليس لى مأملٌ - ملّ - سهدى
قلبىَ البلبل مكسور الجناحْ بالهوى مكبلٌ - بلّ - خدى
وبكى فوق الجراحْ

« • »

الأوتار المتقطعة *

(١)

الوتر الملهم

﴿ الشاعر وربة الشعر ﴾

اسكبي الوحى بكاسى انما الوحى مدامْ
سكر الكون وتاه النداءْ
فى الظلام ....
وأنا طوعك حاسى ردّدى الأنغامْ
خلق الخمر لكاس الشعراءْ
والغرامْ ....

« • »

﴿ نواح وجراح ﴾

قم وغنّى يا شاعرى ورفيقى وانشد الشعرَ من أنين نواحكْ
واسجم الدمع فهو بلسم جرحٍ فعساه يكونُ آسى جراحكْ
وُلد الدمع فى جفونك لمّا نظرت مقلتاك نور صباحكْ !

* «الأوتار المتقطعة» كتاب شعري معد للطبع وهو مؤلف من عشر أناشيد وعشر موشحات موضوعها تأملات وتخيلات فلسفية من نوع الشعر الغنائى Lyripue ومزين برسوم رمزية تمثل موضوعاته وهو من الشعر العصرى التجديدى.

حطم اليأس فى يديك رباباً وأراق الصهباء من أقداحك
كل جزء تكسوه أنةُ شعرٍ كل صدعٍ دماك فيه كراحك
رافق الهمَّ عمرك طفلاً أنت تبكى ودهرك الدهر ضاحك
طِرْ معى عن وادى الدموع لئلا تثقلنَّ الدموع ريش جناحك !

« • »

(٢)

الوتر النائح

﴿ رمز الشقاء ﴾

كلُّ ما فى الكون همٌّ وشقاءٌ وعذابْ
كل ثغرٍ خلفه بحر بكاءْ
وشقاءْ . .
ولكلِّ الناس نجمٌ ساهرٌ فوق السحابْ
خلق الناس على حدٍ سواءْ
أشقياءْ !

« • »

كم عشيقٍ يبكى فراقَ عشيقٍ والجفا قد يحول دون لقاهْ
وأديبٍ يقضى الليالى كئيباً ناظماً ما تسحّه مقلتاهْ !
كم يتيم له المدامع أمٌّ بيدَ أن الشقاء كان أباهْ
وشقىٌّ يتيه بين الفيافى فوق مهد الأشواك ألقى عصاهْ
كم عليلٍ يملّ عيش سقامٍ يتمنى الممات كل دواهْ
وفقيرٍ نحيلٍ جسمٍ شقىٍ قوتُه الدمع والغذاء دماهْ !
كم حزينٍ اهاتُه موصلاتٌ إن وعاه الدجى تلاهُ بآهْ !

« • »

(٣)

الوتر الدامع

﴿ الشاعر ﴾

شاعر في شفتيه كلمات منزّله
ضاقت الأرض عليه لطموحه
وخياله ..
جذوةٌ في مقلتيه روحه المشتعله
قطرة من محجر الله وروحه
وجماله ..

« • »

شاعرٌ إن شدا فشدوُ نواحٍ ... فتخال النياط من أوتاره
ما ابتسامُ الربيع ألطف ثغراً ... منه حتى لو كان في أيّاره
ودموع الصباح أطهر دمعاً ... منه فوق الخدود من أزهاره
أين شدو الكنار في الروض منه ... لا يجاريه روضه بكناره
هو (ممّه) هلا سمعت نواحاً ... في الليالي أرقّ من أشعاره
وهو (دنتي) هلا رأيت جحيماً ... بكتابٍ حروفه جمرُ ناره ؟
(والمعري) رغم العمى «ضوء سقطٍ» ... يهتدي من يضل — في أنواره

رياض معلوف



دمية عربية

(صورة قديمة لم يسبق نشرها — دمشق سبتمبر سنة ١٩٢٧)

وَكاعبٍ ملقيةٍ ردفَها الى وِسادٍ جاشَ فيهِ العبيرْ
قد استوَتْ فوق سريرٍ كما استوَى على المذبحِ ربٌّ قديرْ



الدكتور بشر فارس

ناعمةٌ في سُندسٍ ساترٍ أسرارَ كوْنٍ مستدقٍّ خطيرْ

عاصبـةٍ جَبْهتَهـا سافرٍ : سحابةٌ تعلو الصباحَ المنير
وطَرْفُها مُنسرحٌ فى الفضا كفكرةٍ جـوّالةٍ فى الضمير
وأذنُها يُنهكها قرطُهـا ونَدُّها بين يَدَيْهـا أسير
كأنّهُ فرخُ حمامٍ هوى وهَمَّ من ساعتهِ أن يطير
أدركه مقتنصٌ فامتلا حفيظةً ثمّ غلى واستُطير
واربدّ غيظاً طرفُ منقارهِ يمتدُّ للشكوى عبوساً نذير !

بشر فارس

عينان

هما عينان لم يدر الشاعر ما مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدّى يستنفد طاقة هـذه النظرة ، حتى ما وراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفدها بمدّ من الأبعاد ، فتساءل :

إلى أى سرٍّ ، بل إلى أى طلسمٍ ؟ توجه من عينيك إشعاع مُلْهَمِ ؟
إلى مخبأ الأسرار فى نفس كاهنٍ تحجبها أستار دجوان (١) مظلم
إلى الغابر الماضى الذى ضاع رسمهُ وغيّبه النسيانُ فى تيه عيلمٍ (٢)
إلى القابل الآتى الذى ندّ طيفهُ عن الوهم ، بل ضلته رؤيا المنجّمِ
إلى حيثما الأقـدار تُمضى أمورها على خفية من وهمة المتوهّمِ
إلى ما وراء الكون والعالم الذى تحيط به رؤيا السحير (٣) المنوّمِ

« • »

لأحسست منها رعدةً إذ توجهت ودبّ لها قلبى ، وأنكرها دمى
وأحسبها قد جاوزت فى عبورها عوالم لم تخلق ولم تتوهّما

سيد قطب

---

(١) مظلم شديد الاظلام (٢) البحر (٣) المسحور



الدخيل المعتدى

أرسلَ الأنّاتِ من قلبٍ أمضّته السنونْ
ومضى ينظر فى سكرته طيفَ المنونْ
حائماً فوق فراش الموت فى جوف الدجونْ
كبغاثٍ هبطتْ تهزأ بالنسرِ الطعينْ

« • »

قال : «يا إحْسانُ ! ما أقصاكِ يا حسناءُ عنّى !
قد دنا مِنّىَ طيفُ الموتِ فادنِىَ أنتِ مِنى
زوّدينى قبلةً أنسى بها آلامَ حَيْنى
وابسمى كالزهرةِ الفيحاء فى الروض الأغنّ »

« • »

ركعتْ قُرْبَ سريرِ الموتِ إحسانُ وقالتْ :
« يا أبى ، ما رونق الدنيا إذا دنياكَ دالتْ ؟
يا أبى ، انى فتاةٌ ، إنْ رماها الدهرُ مالتْ
هربتْ مِن وجهىَ البسمةُ والأدمعُ سالتْ »

« • »

كَفْكَفَ الشيخُ دموعَ الخوْدِ بالقبلات تترَى
ورنا نحو السماء الجونِ والأعين شكرَى
ومضى يهتف : يا ربى ! ألا إنك أدرَى

إنْ قبضتَ الآن روحي ، لستُ أعصي لك أمرا

« • »

إنما إحسان هذي ، مَنْ تُرَى سوف يراها ؟
من تُرَى غيرك يا من قد نماها وبراها ؟
ومن المبدأ منه واليه منتهاها
قادرٌ أن يبسط العيش لها أمناً وجاها ؟ »

« • »

لم يكد يهدأ حتى طُرِقَ البابُ طويلا
هتفتْ إحسانُ : « من يطلب في الليل الدخولا ؟ »
قال مَن بالباب : « إني أطلب الشيخَ العليلا
سوف أشفيه ، وأمحو ذلك الداء الوبيلا »

« • »

صاح ربُّ البيت : « أهلاً بفتى النبلِ الصحيحِ
افتحي إحسان ، قد طافتْ بنا كفُّ المسيحِ
سوف تنجيني من الموت ، وتشفي لي جروحي
عجلي ، إحسان ، هذا مَلكُ العطفِ المريحِ »

« • »

رَحَّبَتْ احسانُ بالزائر لمَّا أنْ دخلْ
وجرتْ في فرحةِ الطفلةِ نشوَى تحتفلْ
وانثنتْ لله ، في فَرطِ خشوعٍ تبتهلْ
في دعاءٍ خالص الأنفاس ، معسولِ الأملْ

« • »

واذا الزائرُ كالمأخوذ يرنو للفتاهْ
مثل صوفيٍّ رأى في روعةِ الحلم الإلهْ
كاد لولا عقله الراجح يهذي بهواهْ
ومضى يهتف في نجواه : « احسان الحياهْ ! »

« • »

وانثنى ينظر حال الشيخ فى صبرٍ عجيبِ
قال : « انى منقذٌ جسمك من داءٍ عصيبِ
كاشفٌ عنك ستار العجز ، ماضٍ بالكروبِ »
صاح ربُّ الدار : « قلْ ، ماذا تُرَجِّى ياطبيبى ؟ »

« • »

قال : « ما أرجوه ، إحسان الفتاة الناعمهْ
زوجةً لى فى ضفاف النيل تسرى حالمهْ »
صرخت إحسان : « يا جَوْرَ الحياة الظالمهْ ،
كيف ترضى يا أبى أن أغتدى كالسائمهْ ؟ !

« • »

ومتى كانت فتاة النيل تُشْرَى وتباعْ ؟
ومتى إحسانُ كانت تقتنى مثل المتاعْ ؟
يا أبى ! ما قيمة الأعمار والمجد مضاعْ ؟
يا أبى احاذرْ من الإفكِ ، أمِط هذا القناعْ ! »

« • »

هتف الشيخُ : « ألا فاطلب اذا شئت سواها ! »
صرخ الزائرُ : « إنى زاهدٌ فيمن عداها
وسواءٌ رضيتْ أم كرهتْ إنى فتاها
راشفٌ منها الأمانى ، ذائدٌ عنها عداها ! »
صرخ الشيخ : « ألا فاذهب كما جئت سريعا »
فأجاب الزائر الفاجر : « إنى لن أطيعا ،
مَن يروم الآن طردى سوف أرديه صريعا

إنني سيدُ مغناكمْ ومن فيه جميعا . . »

« • »

بصق السيدُ في وجـه اللئيمِ الغاشمِ
فهوى اللعنُ عليـــه في فجورِ آثمِ
منشباً في صدرهِ خنجرَ وحشٍ هائمِ
صرخت إحسان : « يا للمستبدِّ الظالمِ . . ! »

« • »

قال : « يا إحسانُ ! إني ذائدٌ عنك الشجونْ
كلُّ خطب يا فتاتي ، حينما يمضي يهونْ ! »
قالت: « اذهب سوف تصلى النار يا كفَّ المنونْ
ما انتفاعي بحيــاةٍ ، كل ما فيها مهينْ ؟ »

« • »

أمسكتْ احسانُ بالخنجر وارتاحت اليـهِ
وضعته بين نهديها ، وقد مالتْ عليهِ
هتفت والموتُ قــد قرب منها ملكيهِ :
« مرحباً بالموت ! صِينتْ روعة المجد لديهِ ! »

« • »

لم تَمُتْ إحسان بل سارت لكهف الأبديهْ
حيث تبــقى صورةً صادقةً للوطنيــهْ
ومثالاً رائعاً ينفخ في الوادي الحيهْ
ويرينا ، في سـبيل المجـد ، كم تحـلو المنيهْ !

مختار الوكيل

---

(١) هذه القصيدة من ديوان « الزورق الحالم » للشاعر وهو تحت الطبع .



معنى الصورة

يا رسولَ الحياةِ للأحياءِ ... حين يطوَى عليّ ثوبُ الفناءِ
ذكّريهمْ اذا رأوك بأنى ... عشتُ في الأرض قبل عيش السماءِ
أنت أقصى الذى يخلّدُ منى ... ما تمتعتُ من طويل البقاءِ
فقصارى الحياةِ للمرء طيفٌ ... وحديثٌ بألسن الأحياءِ

حسين عفيف

الايمان بالحياة

ما كنت أحسبُ بعدموتكَ يا أبى ... ومشاعرى عمياء بالأحزانِ
أنى سأظمأ للحياة ، واحتسى ... مِن كأسها المتوهّج النّشوانِ
وأعودُ للدنيا بقلبٍ خافقٍ ... للحبِّ والأفراح والألحانِ
ولكل مافى الكون من صُوَرِ المُنى ... وغرائب الأهواءِ والأشجان
حتى تحركتْ السنونُ وأقبلتْ ... فِتَنُ الحياةِ بسحرها الفنان
فاذا أنا طفلُ الحياةِ المنتشى ... شوقاً الى الأضواء والألوانِ
واذا التشاؤمُ بالحياة ورفضها ... ضربٌ من البهتان والهذيانِ
انّ ابن آدم فى قرارةِ نفسه ... عبدُ الحياةِ الصادقُ الإيمانِ

***

نشيد الجبار

أو

هكذا غنى بروميثيوس

سأعيشُ رغمَ الداء والأعداء كالنسر ، فوق القمةِ الشمّاء

أرنو الى الشمس المضيئة هازئاً بالسحب ، والامطار ، والانواء

لا ألمحُ الظل الكئيب ، ولا أرى ما فى قرار الهوّة السوداء ...

وأسير فى دنيا المشاعر ، حالماً ، غرداً ، وتلك طبيعةُ الشعراء

أشدو بموسيقى الحياة ووحيها وأذيبُ روحَ الكون فى إنشائى

وأصيخ للصوت الالهىّ الذى يحيي بقلبي ميتَ الأصداء

« • »

وأقول للقدر الذى لا ينثني عن حرب آمالى بكل بلاء :

«لا يطفئ اللهب المؤجج فى دمى موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرزاء

فاهدم فؤادى ما استطعت فانه سيكونُ مثل الصخرة الصماء

لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا وضراعة الأطفال والضعفاء

ويعيش كالجبار ، يرنو دائماً للفجر ... للفجر الجميل النائى

واملأ طريقى بالمخاوف والدجى وزوابع الأشواك والحصباء

وانشر عليه الرعبَ وانثر فوقه رُجُمَ الردى وصواعق البأساء

سأظلُّ أمشى رغم ذلك عازفاً قيثارتى مترنماً بغنائى

أمشى بروح حالم متوهّجٍ فى ظلمة الآلام والادواء

النور فى قلبي وبين جوانحى فعلام أخشى السير فى الظلماء ؟

انى أنا النّايُ الذى لا تنتهى أنغامه ما دام فى الاحياء

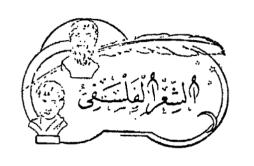
وأنا الخضمُّ الرحْبُ : ليس تزيده الا حياة سطوةُ الأنواء

أما اذا خمدتْ حيـاتي وانقضى ... عمرى وأخرست المنيّة نائى
وخبـا لهيبُ الكون فى قلبي الذى ... قد عاش مثـل الشعلةِ الحمراء
فأنا السعيـد بأننى متحوّلٌ ... عن عالم الآثامِ والبغضاء
لأذوبَ فى فجـر الجمال السرمد ... ىّ وأرتوى من منهل الأضواءِ!»

***

وأقول للجمع الذين تجشموا ... هدمى وودّوا لو يخرُّ بنائى
ورأوا على الأشواك ظلى هامداً ... فتوهموا أنى قضيْت ذمائى
وغـدوا يشبون اللهيبَ بكلّ ما ... وجدوا . . ليشووا فوقه أشلائى
ومضوا يمـدّون الخوانَ ليأكلوا ... لحمى ويرتشفوا عليـه دمائى
انى أقول لهـم بصوتٍ حالمٍ ... وعلى شفاهى بسمةُ استهزاء :
«إن المعاول لا تهدّ مناكبي ... والنار لا تأتى على أعضائى
حتى ولو أمسيت جسماً ميتـاً ... ملقى لعصف الزعزع النكباء
فارموا إلى النار الحشائش والعبوا ... يا معشرَ الأطفال تحت سمائى
واذا تمردت العواصفُ وانتشى ... بالهول قلبُ القبـةِ الزرقاءِ
ورأيتمونى طـائراً مترنماً ... فوق العواصف فى الفضاء النائى
فارموا على ظلى الحجارة واختفوا ... خوف الرياح الهوج والانواءِ
وهناك فى أمن البيوت تبادلوا ... غثّ الحـديث وميت الآراءِ
وترنموا ما شئتمُ بشتائمى ... وتجـاهروا ما شئتمُ بعـدائى
أما أنا فأجيبـكم من فوقكم ... والشمسُ والشفقُ الجميل إزائى :
مَن جاش بالوحى المقدّسِ قلبه ... لم يحتفل بحجارة الفلتاء»

أبو القاسم الشابى



أنتَ والله

بعد ما كان أوشكا يترك السرّ في الحجبْ
عـاد قلبي فأشركا ويحَ قلبي من الرِّيَبْ !

« • »

كلما يهتف الأذانْ أسمعُ الله مُنشدي
وأرى كاهنَ الزمانْ قام يدعو لموعدي
وإذا الروحُ والجنانْ سبقاني لمعبدي
في سما الغيب ضاربانْ في أديم من السُّحُبْ !

« • »

قد مررنا على الدُّنى من قفيرٍ إلى عميرْ
وتعالتْ أكفُّنا تسأل الرفق في المسيرْ
قال صوتٌ : قفوا هنا ها هو الشاطيء الأخيرْ
منبعُ اليأس والمنى مصدرُ الخلق والعطبْ !

« • »

وإلى الهيكل البعيدْ قادنا السيرُ والسُّرى
وعلى بابه العتيدْ وقف السرُّ مخبرا
قلتُ : يا حارسَ الخلودْ ؟ أهُنا حيرةُ الورى ؟
أهنا صاحبُ الوجودْ ؟ أهنا آكلُ الحقبْ ؟

« • »

أيهـا السرُّ يا بتولْ رغمَ ما تهرفُ القرونْ
إفتح الباب للسؤولْ إنما الشكُّ من جنونْ
أأروّ لله ما أقولْ وأكاشفهُ بالظنونْ
آهِ من خالق العقولْ ! عجبى منه يا عجبْ !

« • »

ودخلنا على الإلَهْ فاذا الطرفُ قد عمِى
ووهى الفكر ثم تاهْ وسرى الرعبُ فى دمى
وسعى الموتُ مِن مَداهْ يسكبُ الكأسَ فى فمى
ودها القلبَ ما دهاه ونأى الروحُ واغتربْ !

« • »

بدَّدَ الصمتَ والشّباتْ باعث الحبِّ والوَلَهْ
جال فى عالم المماتْ وبيمناه مشعلهْ
ردَّ روحى على الرفاتْ ودعانى فرحتُ لهْ
وجمعنا من الشتاتْ ما تقضَّى وما انسربْ

« • »

يا حبيبَ الزمانِ كمْ عقل مضناكَ شاردُ !
مَن أتى بى من العَدَمْ إذ طوتنى المراقدُ ؟
أإلـهٌ سواكَ أمْ أنتَ والله واحدُ ؟
ربما كنتُ فى حُلُمْ يخلط الصدقَ بالكذبْ !

« • »

يا حبيبى وفاتنى ومُعيدى إلى الحياهْ
ما لتلك المفاتنِ تبعث الشكَّ فى الإلَه ؟
ضلَّ قلبى فآتنى آية الأمن والنجاهْ !
وأثرْ لى مواهنى مِن سنى شَعْرِكَ الذهبْ !

صالح جودت

في عالم الأرواح

يا بضعةً من خاطرى وضميرى ... تهفو الى أحْناءِ هذا النورِ
ضِجّى كما شاء الهوى واستمتعى ... انى جهلتُ بداءتى ومصيرى
واستطلعى سِرَّ الحياةِ وكم بها ... من غامضٍ خافٍ ومن مستورِ
وثبى كما يثب الرضيعُ ، وفى سجو (م) فى الغَيْبِ رُوحِى دون ما تفكيرِ

* * *

نمضى أحاسيسُ الحياة جميعها ... غِبَّ الحياة ، بعاصفِ التدميرِ
وكأننى فى الكونِ إذْ أمشى به ... ما بين أشلاءٍ وبين قبورِ
حتى إخالُ كأنَّ رُوحِى سامِرٌ ... متحيرٌ ، فى عالمٍ مَسْحورِ !

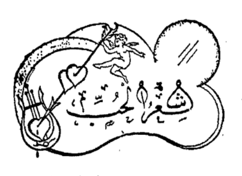
محمود حسن عربشه

الرغام

اغنمْ العمر فهو أضغاثُ وهمٍ ... تتلاشى بسرعة الأحلامِ
وترشّف كؤوسه قبل أن تقـ ... ضى عليها زعازعُ الأيامِ
خُلق المرء لا ليلتقى على ... أسمى اللذاذات حلةً من ظلامِ
ثم يخشى الدنوَّ منها ويدعو ... خوفه نفرة من الاجرامِ
بل ليستقطرَ المسرةَ حتى ... من قتادِ الهمومِ والآلامِ
ويبثّ الفنون فيما يراه ... حوله من تجهّمٍ وقتامِ
أنت فى ميعة الشبابِ وهذا العهدُ عهدُ المراح ، عهدُ الغرامِ
وحرام عليك أن تزدريه ... حافراً لحده ، وأىّ حرامِ
هو يدعوك فانتبه وتمثّلْ ... بالجمال المجسّم البسامِ
ان ثغرى أحلى من الأمل المعسول هزَّت به يدُ الالهامِ
تبعث القبلةُ الطويلة منه ... كلَّ خافٍ من الرغابِ وسامِ

وعلى جسمي الرشيق تجلت آيةُ الله في بديع انتظامِ
هيكلٌ من هياكل السحر تروى ضمةٌ منه كلَّ قلب ظام
فرنا الشاعر الكئيب اليها بحنانٍ ولوعةٍ واعتصامِ
طاوياً في فؤاده حسرات دغدغت ما يضمّه من كلامِ :
أنت لا تمنحين قلباً محبّاً وأنا لست أرتضى بالرغامِ

(عاصمة الجمهورية الفضية) الياس قنصل



يا هاتف الشعر

يا هاتفَ الشعر نام الناسُ فاستيقظ وأنعشْ القلبَ مِن لحنٍ يناجيني
يا موقظَ الحبّ أسعدني برؤيته وخَلِّهِ في مَدَى الرؤيا يلاقيني
يا مَنْ يُغَنِّي فيحيي الروحَ في طربٍ أقبلْ بأرغنك المحي وغنّيني
لقد فتحتَ صميمَ القلب مقتدراً والقلبُ هيكلُ حسنٍ دينه ديني
فاعزفْ نشيدَ الهوى يا فاتني طرباً ومِنْ بحارِ الهوَى يا طيفُ روّيني
وأسكرْ الرّوحَ مِنْ معناكَ، انّ له معنى من الخلد في دُنيا وفي دينِ

ملكة محمود الراج

العهد الضائع

أيا مَن كنتَ لى أملا وسعداً وخيبتَ الظنونَ وقد قسوتَ
أيا مَن كنت أهوى منذ عهد سلوتُكَ فانسى فيمن نسيتَ !

وكنتَ تظنّ ان الحبّ لهوٌ نسيتك فاستمع يا من نأيتَ !

***

غدرتَ بعهدنا ومضيت تلهو فأدميتَ الفؤادَ وأنت قاسى
وكان الظنُّ انك صنوُ عطفٍ شفوقٍ بالهوى للقلبِ آسى
نسيتَ دموعك الحرَّى أمامى نسيتَ بكاك ...قلْ هل أنت ناسى؟!

سنية العفار

موكب الربيع

أنصتى للفؤادِ يخفق فى اللي ل وضوء النجوم يرقص سرّا
واسمعى فى الظلام آهةَ صبٍّ نظمَ الضوء إثر بينك شعرا
أشربَ الحسن قلبَهُ فتغنّى ومشى فى الرياض يقطفُ زهرا

فاسمعيه فإنه صار مضنى
وسباه الجمالُ فهوَ مُعنّى

أنشدينى قصيدةَ الحبّ فجراً وانظمى لى شُعاعَهُ الوضّاء
وتعالى لنُسكرَ الروح بالشعـ ر ونسمو حتى نجوز السماء
وتعالى لنسكُبَ اللحن فى كأ س الأمانى ونشربَ الأضواء

واسمعى القلبَ شادياً يتغنى
بأغانى الربيع إذْ صرن لحنا

أنتِ... أنتِ التى سبانى هواها ورأيتُ الجمالَ فيها تجسّمْ
أنتِ أنشودةُ الهوى والامانى أنت معنى بخاطر الليل مبهمْ
صوّرتْه يدُ الخيال فأمسى عنده الشعرُ حائماً يترنمْ

قابساً من جمالك الفذّ معنى
جاعلاً فنّه له اليوم فنّا

أقبلى فالظلام يخفق بالصمـ ت وزهر الربيع فاحَ عبيرُهْ

ونشيدُ الحياة قد وقعتْه فوق قيثارة الغرامِ طيورُهْ
وتغنت طروبةً إذ صباها موكبُ الحسن حين رفّتْ زهورُهْ

أقبلى فالظلامُ يحنو علينا
وإلـهُ الغرام يرنو الينا
عازفاً للضياء حين تغنّى
فاسمعى آهةَ الفؤادِ المعنّى
صدّعتْ حولىَ السكونَ فأنّا

حسن محمد محمود

ـــــــ

الزورق الحالم

رُوِّع الزورقُ لمّا أن رأى شاطىءَ الوصل أسيراً للعذولْ
ورأى الأطيارَ لا تشدو بما ـ أمس ـ غنتْ ، فتولاه الذهولْ
وأواذى الدهر كم صلّت لنا وتغنت بهوانا فى الأصيلْ
أمست الألحان فى ترجيعها صخباً لا يستبينا ، وعويلْ
والنسيمُ الحلوُ لا يهفو لنا وعذارى البحر ضاقت بالهديلْ

***

يا حبيبى .. زورقُ الحب غدا حائراً يهوى شعاعاً من جبينْ
أنا لا أشكو من الهجر ولا أتجنى ، فكلانا فى حنينْ
وكلانا فى أساه راهبٌ تخذ المحراب فى جوف الأنينْ
يرقب البحر ... فان نام الهوا عبر البحر على فلك أمينْ
يا حبيبى . . سوف أحيا ساهراً أنظم الحب قصيداً وفنونْ !

المهدى مصطفى

عواطف مكبوحة

وأريد لو أفضى له بمواجعى — فيصدُّنى خوفُ العتاب اللاذعِ
أبداً أهيمُ به وأخفى لوعتى — كى يطمئنّ ، وليس ذاك بنافعى
ويدى تنـازعنى اليراعة ! يا يدى — كم مرّة سالت عليكِ مصارعى !
أشكو الحياة،ولمأردْ شكوى الهوى — فيثورمن شكوى الفؤادِ الجازعِ !

* * *

ما لى وللحبّ الذى لا ينثنى — يطغى علىّ بموجـهِ المتدافعِ ؟
فى كلّ يوم لوعةٌ مجنونةٌ — وهوى يَشُبّ سـعيرُه بأضالعى
فَلامَ أخضع كالأنام ، أنا الذى — ما كنتُ يوماً فى الحياة بخاضعِ ؟
يا ليتَ مَن أغرى الفؤادُ بحبه — جعلَ الرضى ، حظّ المحب القانعِ !

* * *

آهٍ له من صاحبٍ متمنّعٍ — أتراه يعشق أن يظلّ منـازعى ؟
حتامَ أوليهِ المحبـةَ والرضى — ويطيل فى لومى ، ويوقظ هاجعى ؟
وأصوغ فيـه الشعرَ وحياً ناطقاً — فـيرُدُّ أشعارى ، وكلّ روائعى ؟
أأظـلُّ أحيـا العمر بين وساوسٍ — وحشاشةٍ حرّى ، وطرفٍ دامعِ ؟
دنيـا من الحب العفيف رجوتها — فاذا الردى طىُّ الرجاء الخـادعِ !

* * *

يا قلبُ شأنك والهمودَ ، وعيشةً — تَـنْسَى بها خُدَعَ الجمال الرائعِ
واقتلْ حنانك ، بل عواطفك التى — كانتْ لحينك ، كالحِـام الواقعِ
واذا يهيجك للهوى ، فاهتفْ به : — يا طالمـا رَفّتْ عليك مدامعى
قرّبتَ لى بالأمس أسبابَ الهوى — حتى غويتُ ، ولم أجدكَ مشايعى
واليوم أقطعها ، وحسبك شقوةً — أن كنتَأنت الى القطيعة دافعى !

* * *

انشودة

يأيها القلبُ المعذَّبُ في الهوى · كم ذا تُشرّقُ في الهوى وتغرّبُ
ناموا ، ولم يرعَوا الوُدَّك عهدَه · وسهرتَ ليلكَ حائراً تتقلّبُ
ما هكذا يا قلبُ تخدعُ فيهمُ · وتظلُّ تلهجُ باسمهم ، وتشبّبُ
إن الذين وقعتَ في أشراكهم · جلبوا لحَيْنك فوق ما قد يُجلَبُ
هم عذّبوكَ على الوفاء بغدرهم · ولو استطاعوا فوق ذلك عذّبوا
يا ليتَ تصحو يا فؤادُ عن الهوى · وتروح تلهو في الحياة وتلعبُ

عبد العزيز عتيق

هل تذكرين ؟

هل تذكرين وأنت والأتراب في القصر المنيرْ
تمرحن أملاكاً مجنَّحةً بأفواف الحريرْ :
لما انسللت لموعدي في روعة الرشأ الغريرْ
فنزا الفؤادُ اليك من جذلٍ وحاول أن يطيرْ ؟

« • »

هل تذكرين : وقد ضممتك ضمةَ الصبِّ الولوعْ
ولو استطعت فتحت من حدب الغرام لك الضلوعْ
وجعلت صدري معبداً لجمالك المرح المروعْ
يفتنّ قلبي دائباً لك في التبتل والخضوعْ ؟

« • »

هل تذكرين : شعورنا حين التقت منا الشفاهْ
ووعيت من فيك المعطر نور أحلام الحياهْ

لمَّا عرتنا غيبة العباد تاهوا فى الصلاهْ
طارت مشاعرنا فكلٌّ من جميع الكون ساهْ ؟

« • »

ورشفت من شفتيك كأسَ الحب صافية طهورْ
وشممت من أنفاسك الظمياء أنفاس الزهورْ
وبعثتِ لى بتنهدات الحب كل سَنى ونورْ
وتركتنى ثملاً بخمر الحب أعثر فى الغرورْ !

« • »

هل تذكرين هناك حين تطالعت منا العيونْ
فقرأتُ فى عينيك أسرار المحاسن والفنون
ورأيت فى جفنيك ألواناً منوّعة الفتونْ
حيناً أرى لهفَ المحبِّ وتارة رأمَ الحنونْ ؟ !

« • »

وتهامس القلبان رغماً من مدافعة النهودْ !
فتبادلا شكوى الغرام وجدّدا ماضى العهودْ
والخفق شعر حاملٌ نجوى الودود الى الودودْ
فى كلِّ نبضٍ للفؤاد ترنّ قافية شرودْ !

« • »

ورجا فؤادى : لو له فى صدرك الحانى مكان
ليعيش منك منعماً ما بين ضمٍّ واحتضانْ !
فى صدرك الملكى مغموراً بعطفك والحنانْ
فهناك يدرى نعمةَ الرضوانِ فى ظلِّ الجنان

« • »

« ٥ »

هل تذكرين أخا فؤادٍ كاد يتلفه الحنينْ
فله خفوق الطير مذبوحاً وأنات الطعينْ
هل تذكرين ـ لذاكري ـ ذمم الهوى هل تذكرينْ ؟
أناحائرٌ ، أنا والهٌ ، أنا فوق ما تتصوّرينْ !

سمراء ...

سمراء نحوك هام قلبي راجياً لو عاش كالعصفور بين يديكِ !
راضٍ بذلّ الأسر حولك عمره عن عيشه بين الربى والايكِ
ولئن نأيتُ فكم بعثت على النوى روحى على ظهر الخيال اليكِ !
ترعاكِ من خلف النجوم وتارةً تهوى اذا يهوى الصباح عليكِ
وبعثتُ شوقي في النسيم لعله عنى ينال الضمّ من عطفيكِ
ومنحته قُبلى اليك فهل أتى ليزفّ قُبلاتى الى شفتيكِ ؟!
ما كنت أدرى الحبّ إلا انه لمحةٌ سَرَتْ للقلب من عينيكِ
وعجزتُ أفقه سرّ حسنك أو أرى من أين نبع السحر من جفنيكِ
لم أدر تقديس المجوس لنارهم حتى رأيت النار في خديكِ
لا أستطيع وفاء حُسنك وصفه جُمِعَ الجمال ولُفَّ في برديكِ
فاحنى على قلبٍ تعذّب في الهوى وأتاك مرتمياً على قدميكِ
إحنى عليه ! فما الحنان وما اسمه ؟ إن كان لا يُلفى الحنانُ لديكِ

سنغافورة — صالح بهه على الحامد العلوى

بعض العزاء

بعضَ العَزاءِ لقلبي هَبْهُ يا قاسِي — أنت العَزاءُ وأنت الراحِمُ الآسي
بَعْضَ الرَّجاءِ لقلبي هَبْهُ أُحْيِ بهِ — فالصدُّ أسلمني للسُّقْمِ واليأسِ

« • »

مَا لي وللدَّهرِ أشكوهُ وَأظلِمُهُ — وَالدَّهرُ يَرْجُفُ من وجدي وأنفاسي
أنت الظلومُ سَلبْتَ القلبَ بهجتَهُ — ورُحْتَ تُودِعُهُ أحضانَ أرماسِ
إني وَهبتُكَ رُوحي والمُنَى وَهَوَى — قلبي الفَتيِّ وَوُجداني واحساسي
وصُنْتُ فيكَ قريضي من دماءِ شجٍ — بينَ الضُلوعِ خفوقٍ ذابلٍ آسِي
يَشْدُو بحُبِّكَ في محرابِ هيكلِهِ — مُسْتَعْذِباً نَزَوَاتِ الشَّوْقِ يا ناسي

« • »

إن كنتَ متَّهمي في الحُبِّ فاصغِ الى — أنات قلبي وشَدْوي بَينَ جُلاَّسي
لي في الشُّحُوبِ دليلٌ أنَّ بي وَلَهاً — وفي اليَرَاعِ اذا ما مَسَّ قرطاسي
وفي السُّهودِ وَليلي حين أقطعُهُ — دَامِي المحاجِرِ في أَمْنٍ مِنَ الناسِ

« • »

يا رُبَّ ساعةِ أنسٍ قد ظفرتُ بِها — يا بَلْسَمَ الرُّوحِ في بشرٍ وايناسِ
شِمْتُ السَّعَادَةَ فيها جِدَّ دَانِيةٍ — والحَظَّ مُؤْتلقاً والدَّهرَ في بَاسِ
هلاَّ سَنَنْتَ بِها حتى نُعِيدَ الى — قلبي الحياةَ ، وَتُهْدِي النُّورَ نبراسي

محمد عبد الغني بخيت

على الشاطىء المهجور

(خواطر حبيب كان على موعد مع حبيبته على شاطىء البحر فذهب في الموعد فلم يجدها فترنم بهذا القصيد)

وجدهُ هدْيٌ ونجواه شراعْ — وفؤادٌ تاه بالحبِّ سفينْ
لاهثٌ بين اضطرابٍ والتياعْ — تائهٌ بين ظنونٍ ويقينْ

قسمةٌ بين التمنى والضياع . ثورةٌ فيها غرامٌ وأنينْ !

« • »

يمخر اللجَّ بروحٍ حائرٍ مثلما غنى على نايٍ حزينْ
وهو يهذى بين رأى دائرٍ : سوف ألقاها ، ولا ، لا ، بعد حينْ
يرقب الأفقَ بطرفٍ سادرٍ وهو كالغيب خيالٌ وسكونْ !

« • »

شقَّ أستارَ الخضمِّ المظلمِ وانتهى للشط يحدوه الحنينْ
فدعا : يا نفسى طيبي واسلمى ذلك الشط فهلا تقنعينْ ؟
ودعينى الآن أطوى علمى بعد هذا التيه فى طورسنينْ !

« • »

وامسحى الدمعَ وتيهى طربا عن عيونٍ خالداتٍ للشؤونْ
نورُها بين الليالى ذهبا آية الحب ومصباح اليقينْ
قد وجدت الصفو يبدو حَبَبا والهوى كأساً مليئاً بالشجونْ

« • »

فبدت حيرى وقالت فى وجيبْ : لا أراها بعد جهدٍ كالأنينْ
ما لنا نرسو على الوادى الجديبْ أترانا قد غدونا تائهينْ ؟
قد ثكلنا بين أحلامِ الغروبْ ما تمنينا فبتنا خاسرينْ !

« • »

فبكى المسكينُ للدنيا وناحْ وأحال الطرفَ بين الصخرتينْ
حيث أيام التناغى والمراحْ وزمان فى نصوع كاللجينْ
ورأى القلب مليئاً بالجراحْ فأحاط القلب خوفاً باليدينْ !

« • »

أيها الشاطىء جئنا فرجعنا رجعةَ التائه فى وادى الظنونْ
كم بكينا ورجعنا فبكينا فرسمنا صورة الحب السكينْ
إن أحداث الليالى أشعرتنا ما سكبناه على الماضى الحزينْ !

« • »

وبدا الماضى مروعاً فى بكاءْ ودَمَى الصدرَ على رأس السنينْ

ودعا : يارِبّ ما سرّ القضاءْ فى شقىٍّ حار بين العاشقينْ

يتمارى بين غدرٍ ورياءْ من حبيب يدعى غيرى الضنينْ

وملامٍ من ندامى وعداءْ من ليالٍ بين وهمٍ ويقينْ ؟!

محمد أحمد رجب

(المحامى)

تعالى !

تعالىْ ! قد سجا الليلُ ونام الدَّوحُ والطيرُ

تعالىْ ! قد حلا الوصلُ وطاب لنا هنا السُّكرُ

تعالى غامزي البدرا

تعالى نافحي الزهرا

تعالىْ طارحي الجدولْ نشيدَ الأعصر الداوى

تعالىْ نرشف السلسلْ ونروى روحَنا الذاوى

« • »

شجتني نغمةُ العودِ وصوتُ الناى أغرى بي

تعالى ! أنت معبودى وهذا الروضُ محرابي

تعالى فجِّرى قلبي

ينابيعاً من الحبِّ

تعالى عطّرى النرجسْ بعطر الوجد والشوقِ

تعالى نوّرى الحندسْ بنور الحبِّ والعشقِ

« • »

أيا ليلُ ألا فامهلْ معنّى فيك ذا مأربْ

فقل للصبح لا يقبلْ وقل للنجم لا يغربْ
هلمّى نفحةَ الوردِ
هلمى ربةَ الخلدِ
هلمى قبل أن يجفو ويمضى الليلُ والبدرُ
هلمى فالهوى يدنو اذا ما استيقظ الفجرُ

بغداد : برهان الدين باسم اعيان

واقفة بالباب

قولى بعذب لماك ـ وهوالبيّنى ـ ماذا وقوفك فى الصباح أمامى ؟
هلا تركت فتى يعالج درسه يبغى الصعودَ الى المقام السامى ؟
مازال مجتمع الخواطر ماضياً فى حلّ كل عويصة بسلامِ
حتى وقفت له ببابك والتقى نظراكما فهوى بغير حسامِ !
لما رمتنى مقلتاك فأصمتا حوقلتُ ثمّ َقلتُ : أفدى الرامى !
ووضعتُ كفى فوق خِلبى شاكياً نوعاً ألذّ به من الآلامِ !
نوعاً ألذّ به . . . غريباً كنهه قلبى به دامٍ وطرف هامٍ
هلا عرضتِ وللعرام بقية أيام يهزأ بالوقار عرامى
للهوت ، ثم لهوتِ ، ثم لهوتُ ، لا أخشى لديك ملامة اللوّامِ
ولنلتِ أنتِ ونلتُ من شتى المنى أقصى مرامك فى الهوى ومرامى
ولقد تناسيتُ الغرام فجددت عيناك يا ابنة مصر نهجَ غرامى
وخطرتِ لى فى حلةٍ من سندسٍ حمراء مثل حجابِ قلبى الدامى !
أنسلتِ من شفق المغيب خيوطها ؟ أم فى دمى ضرّجتها لحامى ؟
وحمتْ نهودُكِ تحتها فى مَتنها صوراً ترفّ به من الأحلامِ !



الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير

متوثّبات ! لو توانى نحرها ... لوثبن خارجةً من الأكمام ؟!

« • »

مَن كان تلهمه الرياضُ فانني ... عينُ الفتاة ونهدُها إلهامى !

ومَن اغتدى وابن الكروم مدامه ... فالخمر فى لَمْس الشفاهِ مدامى

« • »

يا آيةَ الحسن التى عزّت على ... شعر البليغ وريشةِ الرسّامِ

يرنو اليها الفنُّ مذهوباً بها ... ويظل بخطب ودّها بهيامِ

ما انتِ غير قصيدة علويةٍ ... وحُلاك غير شَجٍ من الأنغامِ

غنتكما قبلُ الحياةُ ولم تزل ... تشدو بلحنكما على الأيامِ

النورُ والروضُ المنوّرُ والضحى ... لك يا مليحةُ من ذوى الأرحامِ

أبدِى لعين (الفنّ) حسنَك كله ... تتقدمى (بالفنّ) ألفَ عامِ !

فالفنُّ من عشاق حسنك يقتنى ... باللثم منكِ مواطىء الأقدامِ

لو شف عنك رداء جسمك مرة ... لشفيته من غلةٍ وأوامِ !

على احمد باكثير



من أغانى الريف

طلع الحسنُ فى ثرى الريف روْضاً حالىَ الأيك بالأزاهر والنَّدِّ
سَرَقَ العطر من جيوب العذارى وحباهُ للأقحوان المنضَّدْ
وهفا بالكروم يوماً فأجرى ريقةَ الخمر فى ثراه المُعَبَّدْ
عَلَ النبتُ من طِلاها فرقَّتْ كلُّ ميَّاسَةٍ به تتأوَّدْ
فهنا السُّنبلُ المرنّحُ يهفو فى مهبِّ النسيم حيناً ويسجدْ
وهنا الفولُ أبيضَ الزهر نضراً كسدُولِ العفافِ لاحت بمشهدْ
وترى الصادحَ الطروبَ من الطيـ ـر يناغى أليفه المتوجِّدْ
يُتغنّى ترتيلهُ فى ذُرا الدَّوْ حِ صلاةً من الملائكِ تُنشَدْ !
وكأن الريحان من رونق الخُضْـــــرة صيغتْ عيدانه من زبرجدْ
ضاع من كمّه العبيرُ كعذرا ءَ براها الهوى فراحت تنهَّدْ
وتخال الضحى عليـهِ بروداً فُصِّلتْ من سنا شعاعٍ وعسجدْ
وقدودَ النخيل قامات غيدٍ ساكراتٍ من خمرة الطلِّ مُيَّدْ
خفقتْ حولهـا الدَّوالى فريمتْ وتأسَّتْ على الأسير المقيَّدْ
لطمتْ سوقَـها على النور حزناً حُرةٌ فُجِّعَتْ على مستعبدْ !
ونزا فى مراحهِ كلُّ جَـدْى حائر الرَّوْق، ثائر الخطو، أغيدْ
قـد سقاه الربيعُ كأسَ سُلافٍ من رحيق الندى فثار وعَرْبدْ !
وإذا ما الأصيـلُ أهرق فيه جامَ صهبائه العتيق المُعَسْجَدْ
شِمْتَ أغصانه ذوائبَ شعرٍ مذهباتٍ على نواصىَ خُرَّدْ

وعلى النيل للسفائن همس ... كطيوف الأحلام تهفو برقد
سبحت في عُبابهِ الشمسُ تبغي الطهرَ في مائهِ الزكيّ وتنشُد

« • »

جنةٌ تُلهمُ الخيالَ وتوحي ... عبقريُّ الفنون من كل مشهد
شغل القوم عن هواها .. وكانت ... للألى شيَّدُوا الحضارة معبد !

محمود حسن اسماعيل

صباح الشاعر

أيها الشاعرُ ! استفق ! ذهب الليلُ فقم - ويك - حيّ نورَ صباحك !
واستمدّ الأحلام من نوره الضاحي ورفرف حياله بجناحك !

« • »

قد قضيت النهار شجواً وجئت الليلَ مستسلماً الى أتراحك
بين يأسٍ يسود منك الأماني ... وظلام يطغى على مصباحك
واليراع الشجي يزجي القوافي ... دامياتٍ تشكو غليل التياحك
كلُّ جرح قد اشتفى فالامَ ... غارقٌ أنت في دماء جراحك
استفق واغنم الصِّبا قبل أن يفجأك الشيبُ مؤذناً برواحك
قم ! تملَّ الحياة واملأ غناءً ... جوَّ روض ملأته من نواحك
واشد بالفن للطبيعة وارسم ... رائعات الرؤى على ألواحك
فملا ما تنوح والطيرُ تشدو ... وزهورُ الربى اليك ضواحك
إن تكن قد جنيت اثماً عظيماً ... أفما ذاب في غمار صلاحك ؟
أو تكن قد جننت حباً فهذي ... صورُ الحسن ماثلاتٌ بساحك
ولماذا الجمال في الخلق كثرٌ ... والهوى كان واحداً في اصطلاحك ؟!

« • »

أيها الروضُ! انى جئتُ أستو حى معانى الجلال من أدواحكْ!
استمدّ الجمالَ من حسنك الغضّ وسحر الألحان من صدّاحكْ

ما أرقّ النسيمَ فيك وما أبـ ـهى نضارَ الاشراق فوق وشاحكْ
يعبق الحبُّ من ثراك وتبدو صورُ الذكريات من أشباحكْ
انك السمح بالجمال وهذى زُمَرُ الغيد مظهرٌ لسماحكْ
تلهم الشعرَ من رباك وتفشو حمة السحر من عيون ملاحكْ
خلنى أنتشى زهورك يا رو ضُ وأحيا سكراً بسورة راحكْ
فالذى أبدع الطبيعة صنعاً صبّ خمر الجمال فى أقداحكْ

ستنافورة — صالح بن علي الحامد العلوي

انا والربيع

وراءك يا فصلَ الربيع قضيّةٌ بها من أعاجيبِ القضاءِ فُروعُ
لقد كنتَ مستجلى العيون قواعداً لمن قياسٌ فى الجمال بديعُ
رياضٌ كمنظوم المجرّة ملؤها زهورٌ كمنثور النجوم تضوعُ



موسى شاكر الطنطاوى

ومالا يرفُّ الظل فوقَ أديمه كما رفّ بالقلب التقىّ خشوعُ

ومستأنسٌ للعين فى كل مَظهرٍ بدائعُ لا يُحصى لهنَّ صنيعُ
يفيضُ بها القلبُ الشجىُّ مسرَّةً وترقاً فيها بالشهودِ دُموعُ
فما لك تبدو لى على غير صورةٍ لها كلُّ دَورٍ بالسلام طلوعُ
أنالك ما نال الأنامَ ؟ كوارثٌ تبدّلَ فردٌ عندها وجموع !
فما أنت فى أفق البسيطةِ كوكبٌ ولا أنت فى حكم الفصول ربيعُ !

مرسى شاكر الطنطاوى



أغنية الحديقة

كل شىء فى الحديقهْ حولنا شادٍ ثملْ
بالأهازيج العميقهْ يتغنى فى وجلْ
فالنسيمُ الرطبُ يسرى فى تأنٍّ واتّئادِ
مسكراً من غير خمرٍ كالخيالِ المتهادى
وظلالُ الأيك تلهو بين أحضانِ الضياءْ
فى الأصيلِ الصحو تزهو فى بهاءٍ ورواءْ
وزفيرُ الأثل يحكى آهةَ الصبِّ الحزينْ
وحفيف السرو يذكى همسُهُ نارَ الحنينْ
وقطيعُ الموج يعدو حالماً وسط القناة
والخريرُ العذبُ يشدو بأغاريدِ الحياةْ
بينما الأطيارُ تصدحْ فوق أطراف الغصونْ
إذ بنا نلهو ونمرحْ فى صفاءٍ ومجونْ
تحت صفصافِ الغديرْ نتغنّى بالأمانى
بين أنفاس الزهورْ لا نبالى بالزمانِ

احمد محمد ابراهيم تمار



وراء الغمام

نظم الدكتور ابراهيم ناجي، ٢٠٠ صفحة ١٢، × ١٦½ سم. جامعاً ٥٠ قصيدة
مع تحية شعرية للدكتور أبي شادي وتصدير بقلم أحمد الصاوى محمد
طبع بمطبعة التعاون بالقاهرة . وثمنه ٥٠ مليماً

لست أدرى أمن لباقة الشاعر أم من لباقة الظروف وإحسانها إليه أن يظهر ديوانه بين هذه الدواوين الكثيرة التى ظهرت فى هذه الأيام حتى يظهر بمعاصرته ومصاحبته لها فى الزمان والمكان فضله، وحتى تتبين بموازنته بها ميزاته ومواضع الابداع فيه .

وأنا أعتقد على كل حال أن الشعر قبل أن يكون مرآة عامة لبيئة الشاعر وصورة صادقة للعصر الذى يعيش فيه يجب أن يكون مرآة خاصة لعواطفه وصورة واضحة لنزعاته واتجاهاته الفكرية فى هذه الحياة . ولقد توافد على المكاتب المصرية فى هذين الشهرين كثير من الدواوين الشعرية التى تقرؤها ثم تعيد قراءتها فلا تستطيع غالباً أن تتبين من خلالها شخصية أصحابها ولا ما يريدون أن يتحدثوا به الى قارئيهم. وبين يدىّ الآن أعشاب أبى الوفا أقرؤه فلا أراه قد انتظم غير طائفتين من الشعر : طائفة يصور فيها احساس الناس ويسجل عواطفهم فهو فى ذلك آلة متحركة تدور مع مطالب الحياة وضرورات العيش . وأما الطائفة الثانية فهى كما صرح زميلنا الصيرفى أفكار أناس وأخيلتهم ما بين عربية ومترجمة اطلع عليها الشاعر فاستعارها ونظم منثورها وشوّه منظومها حتى ضاعت معالمه . ولو انتقلت الى « ديوان الماحى » لما وجدت منه غير خصوصيات لا تهم القراء ولا صلة لها بهم فهو يستعطف أبويه ويهنىء سعاد كبرى بناته فى ص ١١٨ ثم يرثى صغراهن فى ص ١٢٠ ثم يذكرها بعد موتها فيرثيها مرة أخرى فى ص ١٣٤، وإن كان فى الديوان شىء آخر فهو دموع أناس

وابتسامات آخرين وتصوير لحوادث الزمن نظماً بعد تصويرها تصويراً شمسياً ، فهو يرثي هؤلاء الموتى : أحمد شفيق والدكتور أحمد فؤاد وعبدالحليم المصرى وشوقى وفؤاد وحجاج وداود بركات . وهو يهنىء فى هذا الديوان أبا الوفا فى ص ٩٧ ثم يهنئه ثانياً فى ص ١٠٢ ويهنىء كذلك كامل كيلاني ويمدح زكى باشا ورابطة الأدب وغير ذلك مما لا يدع فى نفسك شكاً فى أن الشاعر كان حريصاً على المناسبات العرضية يرقبها حتى تحين فيسجلها ويصوّر لها صورها . واذا كان الأدباء والشعراء لا يرضيهم هذا النوع من الشعر فان المؤرخين لا يرون مانعاً من احتسابه كتاباً من كتب التاريخ المصوّرة . أما نحن فلا نريد أن يكون شعراؤنا آلات تسجل أحزان الناس وسرورهم، لا نريد أن يبتذل الشعر وهو أسمى الانتاجات الفكرية فى تحقيق مطالب الحياة وما أكثرها ، ولا نريد أن نأخذ صور غيرنا فيحدث فيها من التشويه والتضليل ما يبعدها عن أصلها ثم ننسبها لأنفسنا كما يفعل أبو الوفا [1] وأمثاله من الشعراء . واذا كان ثمة شعر ينمّ عن صاحبه ويشف عن إحساسه فذلك هو شعر ناجى ومن كان على شاكلته من الشعراء المطبوعين . نقول هذا وبيدنا ديوانه ، أقرؤه فأرى من خلاله صاحبه كأنما يجلس الىّ ويحادثنى فى صراحة وجلاء ، والذين ستتاح لهم قراءة هذا الديوان سيرون معى أنه مرآة لعواطفه وصورة مطابقة لوجدانه .

وأول الظواهر الواضحة فى شعر ناجى هى الرقة والحنان حتى ليخيل اليك أن هذا القلب لم تطرقه القسوة ولم يعرف الجفاء اليه طريقاً . فهو رقيق فى حبه ، تمنعه الرقة أحياناً من عناق الحبيب إشفاقاً عليه من حرّ أنفاسه ، واسمعه حين يقول :

غير أنى كلما امتدتْ يدى لعناق خفتُ أن تؤذيك نارى !

وأحسب أن شاعرنا قد تأثر فى هذا المعنى بقول المتنبي :

وكشفن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسى فكنت الذائبا

وقد نعته الدكتور أبوشادى من قديم (بشاعر اللهفة) لأنها الصفة البارزة فى شعر ناجى : شاعر الحب المشتعل ، حتى جعل الدكتور أبوشادى تحيته لناجى تحيةً لذلك

(١) لعل من أغرب الأمثلة لجراءة صاحبنا تهجمه على مترجمات بول جيرالدى واستيعابها فى قصيدة «حلم العذارى» ولكن لا عجب فى ذلك ما دام هو يسرق من نفس معاصريه من شعراء العربية ولا من يحاسبه الا نادراً !

الحبّ المشتعل الذى قامت عليه الحياة منذ بدء الخليقة ، وهذا الحبّ المشتعل هو القوة الالـهية المحيرة التى تتوارى خلف العبقرية ، وهـذا الشعر الإلـهى الساحر الفاتن الذى نعرفه ونعجز عن تعريفه هو الذى يُجنّ به الفنّانون حتى قال الدكتور أبو شادى فى تحيته لناجى :

مفاتنُ : سِحرُ العبقرية بعضُها ... فـاذا وراء العبقرية لا يُسْمَى ؟ !

لئنْ عُـدَّ حُبّيِ من جنونٍ ونشوةٍ ... فللفنّ حُمَّى لن تقاسَ به الحُمَّى !

وهذه تحية الفنان الخالص المحبة الى أخيه الفنان .

وناجى رقيق رحيم القلب تبكيه رؤية الفقير فى كفاح وكدّ على القوت وبجانبه الغنى تنهب سيارته الفخمة الأرض نهباً فيقول :

وارحمتـاه للقوىّ الصبورْ ... يقضى الليالى فى كفاحٍ سخيفْ

وكيف لا أبكى لـكدح الفقيرْ ... أقصى مناه أن ينال الرغيفْ؟!

وهـذه السيارةُ العاتيـهْ ... ودربُها الجبارُ كالبرقِ سارْ

ما هى إلا شُعلةٌ فانيـهْ ... نضيئُها مثلَ شعاعِ النهارْ

ولعلّ أوضح مظهر لهذه الرقة التى حـدثتك عنها هى قصيـدته وداع المريض وفيها ترى الشاعر كيف حزن على مرض حبيبه وكيف كان يبكى حين يناديه باسمـه فيقول :

يا هاتفاً باسمى فُديت منادياً ... ردّ النداء عليه حرّ نواحى !

وكيف بات يرعاه طول الليل بجفن صاح بين الألم والبكاء فيقول :

وموسّدٍ كالليـل صاحٍ جفنـه ... أمسيتُ أرعاه بجفنٍ صاحِ

أى الليالى العاتيات سهرتها ... فى أى آلام وأى كفاحِ ؟!

وقد يتراءى لك من خلال الديوان أن ناجى محب وأن هذا الحب قد طغى على إحساسه وظهرت له نتائج غريبة فى شعره ــ فقد يحصـل على الحبيب وقد يؤمن بالحصول عليه فيفرح بهذا الإيمان ويقول :

ما أعجب الايمـان يغمر خاطرى ... كالفجر قد غمر السماء وبيدا

مزقت شـكى فاسترحتُ لأعينٍ ... علمتنى الايمانَ والتوحيدا

وقد تعروه بعد ذلك دهشة اللقاء ، وقد ينقلب الإيمان السابق شكاً في هذا النعيم ،نعيم اللقاء وسعادة الأمل المحقق فتسيل دموعه في حضرة الحبيب كما كانت تسيل في غيابه فيقول :

تجري الدموعُ وأنت دانٍ واصلٌ كسيلهنّ وأنت في الغيابِ
أنكرت بي ناري عشية لامست شفتاي منك أنامل العنابِ
وجرت عيني في غزيرٍ حالكٍ مسترسل كالجدول المنسابِ !

والبيتان الأخيران يصوّران لك جمال هذه المقابلة الذي ينسى فيها الشاعر نفسه فيبدأ يلثم يديها تارة ويُجري يديه في فروعها تارة أخرى كما يفعل المضطرب المرتاب ــ واستمع اليه حين يتشكك ويتساءل بين الحيرة والعجب وهو في حضرة حبيبه فيقول :

مَن أنت ؟ من أي العوالم ساحرٌ مستأثرٌ بأعنة الألبابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالم فانٍ وأيامٍ كلمع سرابِ ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي ساوت من الأبرار والاشرارِ ؟

وسترى أن الرقة التي هي أظهر ميزاته ستلازمه حتى حين يطلب الى الحبيب وصاله ، فهو لا يقسو عليه ولا يهاجم جماله وانما يستجديه الرحمة ويستحلفه أن يعطف على فمه الظامىء وَقلبه المضنى له فيقول :

قل للبخيل اذا ما عزّ مشرعه يا مانعَ الماء عنى كيف تمنعه ؟!
أنا شهيدك والقلب الضحوك اذا أدميته والمغنى إذ تقطعه !

واذا زاد عن ذلك فقد يستندى قلب الحبيب بالبين الآزف والوداع العاجل والغد المقطوع فيقول :

هاتِ أسعدني ودعني أسعدكْ قد دنا بعد التنائي موردكْ
فأذقنيه فاني ذاهبٌ لا غدي يرجى ولا يرجى غدكْ !

وقبل أن نغادر تحليل هذه الناحية ،ناحية الحب والغرام من نفس ناجي ، نسجل له اعترافنا له بميزتين هامتين :أولاهما اخلاصه في حبه حتى ليقدم نفسه قرباناً لحبيبته ويبذل مهجته فداء نواظرها ، يدلك على ذلك قوله :

قدمت قرباني اليك بقية من مهجة ضاعت على الأحباب
وأذبتُ جوهرها فداء نواظر قدسية علوية المحرابِ

وتراه فى موضع آخر يعتقد نفسه مذنباً للحبيب فيتوب عن ذنوبه توبة الحريص على مودته ويرى فى لقائه كل آماله فيقول :

فيا أملى النائى إذا كنت مذنباً فقد تبت عن ذنبي اليك بآلامى !

وأى إخلاص أبعد من أن يتصور الشاعر أن حبيبه هو الكون با كمله وهو الحياة بأجمعها فيخاطبه قائلا :

لكنّ حبك يجرى فى صميم دمى أنت الحياةُ وأنت الكون أجمعُهُ!

أما الميزة الثانية فهى عفة وقناعة ، فهو يقنع من حبيبه بالنظرة السريعة وباللقاء الخاطف ويعدّها منتهى آماله فيقول لحبيبه :

ودّعتَ ما أشبعتَ لى روحى ولا نظرى النّهِمْ!

فاذا عزّ عليه هذا قنع بالحلم اللذيذ يهبط بذاكرته ليلاً ، واكتفى بالطيف يمر بخياله ، ويطلب الى حبيبه ذلك فيقول :

إن لم يكن لى رجاء ولا لحظّىَ مغنمْ
أو لم يعد لى نصيبٌ دعنى بحسنك أحلمْ !

وقد يحرم هذا الحلم ويعز عليه حتى ذلك الطيف فيتعلل بالأماني ويقنع بالأوهام وإن كانت كذاباً وتلك أسمى درجات الحب وأعلى مراتب العفاف والاخلاص. واستمع اليه إذ يقول :

تعال اسقنى خمر المواعيد والرضا وخل الأمانى البيض تغمر أسقامى

هذه أبيات قليلة أعتذر للشاعر فى اجتزائها واعتذر للشعر فى انتزاعها من قصائدها ، بيد أن فى هذا الديوان على وجازته قصائد رائعة رأيت من الغبن لها أن أقتبس منها أبياتاً دون غيرها ، أقف الآن منها موقف الاعجاب والتقدير ، وهذه القصائد جارى الشاعر فى نظمها غيره من الشعراء المعاصرين الا انهم لم يلحقوه ولم يقاربوه كالبحيرة وصخرة الملتقى ، وتفرد بنظم الباقى كالتذكار ودعاء الراعى والميت الحى والعودة ، والقصيدة الأخيرة أذكر أنى قرأتها فى أربع مجلات مشهورة كانت فى مقدمتها (أبولو) .

والذى أعتقده الآن بعد هذه النظرة العجلى أن شعر ناجى أظهر ميزاته هى الرقة والسهولة كما حدثتك آنفاً ، نظمه صاحبه وهو جالس الى مكتبه أو متكىء على مقعد سيارته أو واقف يتفقد مرضاه .وتقرؤه أنت كذلك فى المركبة وفى القطار وفى الحديقة من غير أن تحمل معجماً أو تقف عند كلمة غامضة أو أسلوب مبهم . أما الموسيقية فى شعر ناجى فهى واضحة فى كل بيت ،غير أنك لأول نظرة تجزم بأنها موسيقية طبيعية لم يقصد اليها الشاعر ، وانما أوحى بها ذوقه الموسيقى وإلقاؤه لقصائده ذلك الالقاء الممتاز الذى يزيد قصائده عذوبه وقوة فى نفس سامعيه . وهو إذ يتحرر من القافية المتحدة فى شعره يريك إبداع الشاعر الحر وعبقريه الفنان الطليق .

وكثيراً ما كان يلجأ لذلك اذا فاجأته المناسبات أو باغتته الحوادث ، وترى ذلك واضحاً فى أول قصيدة رثى بها شوقى فقد نظمها فى يوم الوفاة ـ واذا التزم القافية المتحدة لم تر فى شعره عجزاً ولا تلمح عليه تكلفاً ولا قصوراً وكأنما خلقت كل قافية لمكانها وظلت باحثة عنه حتى جمع الشاعر بينهما .

وخير نصيحة أسديها لمن يريدون أن يقرءوا الأدب الغربى فى أثوابه العربية الخالصة أن يتلمسوه منبثاً فى شعر ناجى ويقرءوه مستقلاً فى القصائد الآتية :

البحيرة ـ دعاء الراعى ـ الليالى ـ التذكار

وإذا كنا الآن فى عصر أصبحت تُفرض فيه دواوين الشعر البالى على القراء فرضاً كما تفرض أوراق النصيب وتذاكر الحفلات فيتصفحها القارىء مضطراً، فحسب ناجى من شعره انه يمتزج بنفسك وتشعر عند قراءته باحساس خفى قدغمرك ووصل ما بينك وبين ناظمه وتحسّ بجاذبية غريبة قد تحملك على أن تسعى الى صاحبه وتتعرف الى شخصه — واذا أتيح لشاعر أن يتصل بأرواح قارئيه اتصال ناجى ويخاطب شعورهم وعواطفهم مخاطبته فقد بلغ الغاية من شعره وأدى رسالة فنه الى الناس كاملة ، أما أن يرضى جميع الناس عن الشاعر من جميع نواحيه فتلك غاية لاتدرك والذين يحاولون ذلك انما يعللون أنفسهم بالأوهام ويلتمسون المحال ، فذلك ضد طبيعة الحياة نفسها ؟

طلبة محمد عبده

رسائل النقد

الرسالة الأولى : شعر العقاد ، بقلم الدكتور رمزى مفتاح ، مع مقدمة بقلم جبران سليم ، ١٤ × ١٩½ سم . مطبعة الأخاء بالقاهرة
الثمن ٨٠ مليماً

لا تُذكر النهضة التجديدية فى الشعر العربى الحديث الا مقترنةً باسم باعثها وإمامها الأول الشاعر الأشهر خليل مطران ، فقد ذاعت رسالته الرومانطيقية منذ سنة ١٨٨٤ م . كما يحدّثنا الى الآن الشيوخ من أقرانه ومريدوه العديدون وكما تحدّثنا آثاره نفسها . وإذن فقد ساخ الرجلُ نصف قرنٍ وهو يقرض أسمى الشعر الحديث هادياً معلماً حتى كوّن مدرسة للشعر العربى لم يُحلم بمثلها من قبل فى أى عصر من عصوره الزاهية وقد تأثر بأدبه الكثيرون من المجددين فى العالم العربى وقامت على تعاليمه جماعة أبولو .

لقد أنضج مطران وحدة القصيد العربى ، وقد أبدع آيات القصص ، ونادى بالطلاقة فى النظم ، وحارب الصناعة السخيفة ، وعزّز النواحى الفنية فى الشعر أيما تعزيز. وأنجب أدبُ مطران من أحرار الشعراء فى مصر زمرةً ما يزال يشار اليها بالبنان . وفى مقدمة هؤلاء الشاعران المصريان أبوشادى وشكرى ، والشاعر اللبنانى خليل شيبوب . وقد صدرت الدواوين الأولى لمطران وشكرى وأبى‌شادى فى أوقات متقاربة (١٩٠٩ — ١٩١٠) ونالت جميعها تحيات شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك لروحه السمحة الطيبة . فأمّا مطران فقد اكتفى بديوانه الأول وإن بقى الى الآن على نشاطه وانتاجه الفنى العجيب ، وأما أبوشادى فقد اضطر اضطراراً الى مغادرة مصر فى سنة ١٩١٢ وبقى مغترباً عن وطنه أكثر من عشر سنين ضاع فى خلالها الكثير من مخطوطاته الأدبية . وأما شكرى فهو الوحيد الذى بقى ينشر آثاره الشعرية الرائعة من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٩ وقدر أصدر فى هذه المدة سبعة دواوين قيمة ، ثم تغلب عليه الاشمئزاز من البيئة المصرية ومن جحود صَحبه فطلق نشر الشعر وإن لم يطلق نظمه لنفسه ، فهو بحقٍّ زعيم المجددين من المصريين فى ذلك العهد ، وهو أول من أدخل الشعر المرسل فى العربية كما أن أبا شادى أول من أدخل الشعر الحرّ فيها .

وعاد أبوشادي الى مصر في سنة ١٩٢٢ فاستأنف ومريدوه حركة النشر لآثاره الأدبية وتعاونوا على تثقيف الشباب ، وهكذا نرى أنه وشكري تناوبا التأثير في النهضة الشعرية الحديثة : فنشط شكري في غيبة أبي شادي ، ونشط أبوشادي في اعتزال شكري ، وقاما بينهما بالرسالة الفنية العليا التي حمل مشعلها مطران منذ نصف قرن والتي تزجيها الآن الى الأمام مدرسة أبولو .

وقد تتلمذ على أبي شادي وشكري كثيرون ، وفي مقدمة تلاميذ شكري العقاد والمازني ، فلما وقع بينهم ماوقع من خلاف ربع أبوشادي لذلك وسارع الى التنويه بفضل شكري باذلاً كل ما في وسعه لانصاف فنه المغبون (راجع اهداء الاوبرا « الآلهة » وقصيدة النبوغ السجين ، ص ٥٧ من « مختارات وحي العام ») كما عمل على تصفية الجو بين شكري وصاحبيه . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن له أي أثر في القضاء على عزوف شكري عن البيئة الأدبية الموبوءة .

وأما خليل شيبوب فقد جمع شعره الجميل في ديوان أصدره سنة ١٩٢١ ، ولكنه يؤثر الاعتكاف فلم يتمد تأثيره الأدب السكندري ، وعندي أنه في طليعة الشعراء المصريين المجددين ، وحبذا لو أخرج لنا ديوانه الثاني فتهاونه الحاضر لا يرضي محبيه .

وأما العقاد فقد أصدر طائفة من الدواوين القيمة ، وقد سئم المازني الشعر (بعد أن أخرج ديوانه وفيه الكثير من جيد الشعر) فتركه وأصلح ما بينه وبين شكري .

ولكن شكري بقي مصراً على عزلته ، صادفاً عن النشر .

وقد ساير حركة التجديد في الشعر بل سار في طليعتها غير واحد من كبار السوريين في مصر والمتمصرين الذين لهم فضل أدبي عظيم على هذا البلد وفي مقدمتهم السيد مصطفى صادق الرافعي ، ولكنه شُغل عن الشعر المنظوم بالشعر المنثور وبالنقد الأدبي ، وهؤلاء السادة مستثنون بطبيعة الحال من هذه الالمامة التي دعت اليها مناسبات « رسائل النقد » .

ذكرتُ هذه الالمامة التاريخية لأنها وثيقة الصلة بهذا الكتاب القيم الذي أصدره حديثاً الشاعر الناقد الجريء الدكتور رمزي مفتاح دفاعاً عن أدب شكري وعبقريته ونقداً لشعر العقاد . وقد نشر الدكتور مفتاح من قبل أمثلة من هذا النقد ليست غريبة عن قراء (أبولو) ، وربما آخذه بعض القراء على حدة عبارته ، وربما لا نتفق

معه فى بعض أحكامه، ولكن لا أشك فى أن الجميع سيؤمّنون على سعة اطلاعه وثقافته وعلى غيرته الأدبية الخالصة التى دفعته الى كتابة هذا التأليف التاريخى الأدبى الغنى بالدراسات النقدية الممتعة .

وقد جاءت مقدمة الكتاب للأديب الناقد الفاضل جبران سليم شاهدة ببراعته النقدية وسلامة ذوقه ، كما جاءت فصول الكتاب التصويرية والتحليلية رائعة البيان فهى قصةٌ من أغرب القصص بل هى مأساةٌ أدبيةٌ مشجيةٌ يجهلها كثيرون من الناشئين الذين تدفعهم السياسة الى التصفيق والتهليل وهم لا يدرون من الحقائق التاريخية ولا من القيم الأدبية الصحيحة شيئاً .

وانى بلسان الكثيرين من الأدباء أشكر للدكتور رمزى مفتاح هذه الغيرة النبيلة التى دفعته الى انصاف أدب شكرى ووضع الحقائق التاريخية فى نصابها وبجانب ذلك تُغتفر له حدّته فى بعض نواحى الكتاب ، وما أقلّ مَنْ تشفع لهم الصراحة والاخلاص فى هذه الأيام ؟

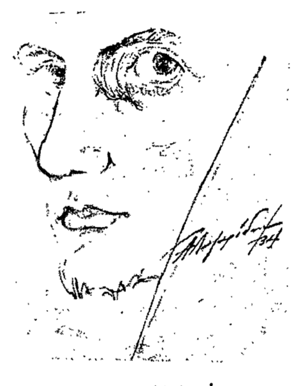
محمد عبد الغفور

طيات كثيرة

Polyptcho

رباعيات باليونانية من نظم الشاعر اليونانى أبوستولى لازاريدى ، ٢٥ صفحة بحجم ١٤ × ٢٠ سم . مع بعض مترجمات عن الشعر العربى
مطبعة البطريركية الارثوذكسية اليونانية بالقاهرة
الثمن خمسون مليماً

أصدر هذا الديوان الرشيق الشاعر اليونانى العاطفى أبوستولى لازاريدى وقد صدّره بمقدمة بليغة قال فيها : « آمن أحدُ الشبان مرة بأنه وُلِدَ شاعراً .. تأمّلوا !.. وبينما كان هو يحدّث الناس عن طبيعته قال إنه آتٍ من موانىء بعيدة ليهدم شيئاً أو ليبنى ... وكان يعبر عن نفسه ذات الصور العديدة فى دفتره أحياناً وهو جالس على مقعده المدرسى وأحياناً أخرى وهو ساهرٌ الليالى ، وطلب أن يعبر بسطوره الموزونة عن الأحزان النادرة التى كان يجهل مصدرها ، والأفراح المبعثرة التى كانت



أبوستول لازاريدى (بريشته)

يحتضنه فجاءة ، والتنهدات لشيء فقده أو لم يكن عنده ، والطموح الفسيح كالسماء .. آمن بالاله وبالمحبة ، وعبد الجمال والصبا . أراد أن يستوعب في نفسه كل شيء عظيم ، ولكن حديثه كان مقلا مثل تغاريد السنونو . تلك الأناشيد — ذكرها الخير — شابهت هذه ... »

وعلى سبيل المثال لشعر هذا الديوان نذكر الرباعية الآتية وهى الثانية : «يا رب مثلما أحببت من الأعماق أريد أن أحب من الأعماق . وهكذا مثلما تألمت من الاعماق أريد أن يتألموا معى ! » وهذه الرباعية ساحرة الموسيقى فى لغتها الأصلية كما أن سذاجتها تحمل فى ذاتها تعمقاً انسانياً .

وهاك مثالا آخر ، الرباعية الحادية والثلاثين : « بنيت بُرجاً وضعت داخله أحلامى وأنا تملك الاساطير وعندى المجد والخدم والثروة حولى ، ولكنى أسير فقيراً بين الناس ! »

ونزعة الشاعر فى جميع رُباعياته نزعة تصوفية ، وتبدو الرمزية فى جانب منها والابداع فى غيرها ، وكلها تتطلع الى مثل أعلى .

وشاعرنا من الادباء اليونانيين القلائل الذين عُنوا بنقل مختارات من الشعر العربي الحديث الى اليونانية نقلاً بديعاً ، ولا عجب فى ذلك فلغته رائعة الموسيقى وآيةٌ فى العذوبة والطلاوة. وقد استقبل أدباء اليونان ديوانه استقبالاً حسناً، وهو جدير بالذيوع بين الادباء المصريين الذين يعرفون اليونانية كما انه جدير بالنقل نظماً الى العربية ؟

اغناطيوس فرزلى

ديوان عبد المطلب

نظم المرحوم الشيخ محمد عبدالمطلب ، ٣٢٤ صفحة بحجم ٢٢ × ١٦ سم .
قامت بطبعه ونشره مطبعة الاعتماد ووقف على طبعه رفيق الناظم
وصديقه الشاعر محمد الهراوي وشرحه وصححه الأديبان
ابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبي

كان المرحوم الشيخ محمد عبدالمطلب صادق الروح فى شعره ، للبيئة أثرها القوى فيه ، وللطبيعته يد فى صقل أدبه وإكسابه تلك الروح البدوية التى تشعّ من خلال معظم صحائف ديوانه ، إلا فيما ندر مما كان للأجواء الجديدة التى كانت تضمه يدٌ فى تحويله .

ففى شعره نسمع الحداء ونكاد نلمح المطايا وهى تغذّ السير فى البيداء ، ونحس لفحة الرمضاء ونشعر بالجو الغريب علينا الآن والذى نرى صوره فى الأدب القديم. ومن هذه الناحية أراه أقدر من يستطيع تصوير البيداء ، وفى مطلع قصيدته الدالية التى يمدح بها سلطان نجد صورة رائعة للقافلة فى الصحراء إذ يقول :

برقٌ يلوح وسائقٌ يحدو يا شوقُ هل لك غايةٌ بَعْدُ؟!
ونوًى تشطُّ بنا مطرّحةٌ أنا بالغُوَيْرِ ودارُهم نجدُ

أو قوله :

أرى العيس حَسرَى ما بهن ذماءُ فمِنْهن سَلمىَ ، إنهنّ ظِماءُ

وهذه الأبيات التى ترينا صورة من البداوة أو ترينا أثر الأدب العربى القديم

بصوره ووأخيلته ممتزجاً بأثر الطبيعة الغالبة على روح الشاعر والتي تتكوّن منها شخصيته التي يتسم بها شعره وتصبغه بصبغة خاصة إذ يقول :

هل خُبِّرَ الركبُ ما بي ليلة اغتربوا ؟ قلبٌ خفوقٌ وجفنٌ دمعه سَرِبُ
بانوا عن الدار لم يرعوْا لها ذمماً ولا قضوْها من التوديع ما يجبُ
لو سلموا يوم راحوا ما أسال جوىً ذوبَ القلوب ولا أذكى الجوى لهبُ
لكنهم صارحونا بالقِلَى ومضَوْا على التجافي فكان البين والسربوا
يا ذائبَ القلب خلف الظاعنين أسًى خفِّضْ عليك فأمر القاطن العجبُ !

وقوله :

اذا هزم الليلُ جيشَ النهارِ ومَدَّ علينا رواق الدُّجى
وهبَّتْ جنوبٌ يمانيةٌ تغنَّت عليها غصونُ الرُّبى
ورجّع من فوق تلك الغصون حمام الى إلفه قد بكى
ولاحت لعينيَ تلك البروقُ بوادي تهامة والمنحنى
ومرّت تهادى نجاريةٌ لها زفراتٌ ترجُّ الفلا
ذكرت ربوعاً لسلمى مضى من العيش في ظلِّها ما مضى

على انى وجدت بين دفتى هذا الديوان أثراً للحياة الجديدة ، أثراً لبدائع القرن العشرين ، أثراً للتجديد العمرانى الذى استلزم أهل الجيل الجديد الى الابتكار فى الأدب حتى لا يقفَ الأدبُ دون الحياة فيحكم عليه بالموت ، وجدت الشاعر يخاطب الطيارة بهذه الأبيات البديعة :

وقفتْ لكِ الدنيا فسيرى مَسْرَى الضياءِ من الأثيرِ
يا أختَ سابحةِ النجو م وبنت سانحةِ الضميرِ
مِن عهد آدم لم تَزَلْ عذراءَ مُسْبَلة الستورِ
بكراً تقلّبها أكفُّ الغيبِ فى طيِّ الدهورِ
حتى جلتها للعيو نِ منصة العهد الأخيرِ

وأجد روحاً كالنسيم رقة وكأصداء النغم العذب فى الأمسيات المقمرة عنـد ما يصف أم كلثوم فى غنائها وقد أطربته بانشاد قصيدة الشاعر المصرى الرقيق ابن النبيه أبى الحسن كمال الدين على التى يقول فى مطلعها « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا » وهنا دليل على تأثير الجمال فى ترقيق العواطف وتلوين محيط النفس بألوان جديدة فتانة ، وفيها ينهج نهج بشار بن برد ولكن فى قصيدة عبدالمطلب روحاً وفيها عاطفة فهو يقول :

وقفت فكان على الدُّجى أن يخشعا وعلى الحمام الوُرْق أن تتسمعا
وترنحت فكأن أغصان الرُّبى سُقِيَتْ سُلافاً بالنسيم مشعشعا
تشدو وقد ملك الوفاة فؤادَها : « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا »
لحن الى الألباب تبعثه الصَّبا فترى القلوب به ذوائب نُزَّعا
عذب يسير مع الحيـاة الى النهى تخذت له فى كل قلب موقعا
كالرُّوح تنبعث النفوس بسرِّه أو كالحيـا جاد الثرى فترعرعا
إذ أنشدت «ملك الفؤاد » سمعت من تلقاء قلبك « ما عسى أن أصنعا »
أو رجَّعت « هل فى فؤادك رحمة ؟ » خلتَ النجوم لها خوافق خشَّعا
أو صوَّرت معنى الهوى فى لحنها كان الغرام لكل نفس مرجعا
ما إن ترى فى الجمع إلا مُوجَعاً « ضمَّتْ جوانحه فؤاداً موجعا »

وفى قصيدته التى يقول فيها :

نُوحى بنـات الروض أو فاسجعى ما أنتِ بالعانى ولا المُوجَعِ ا

تصويرٌ جميلٌ فى قالب قصصى له غرضه ومغزاه استعمل فيه الأسلوب الرمزى على قدرٍ بسيطٍ .

هذه صورة مصغرة عن ديوان عبدالمطلب ، ولقد قرأت المقدمة التى قدم بها السيد الهراوى الديوان فعجبت للتحامل الشديد على المدرسة الحديثة واعتبارها خطراً داهماً ! ثم قرأت مقالا عن هـذا الديوان بقلم الدكتور حسين الهراوى وفيه مثل هذه النظرة وقرأت بعد ذلك كلمة للسيد عبدالله عفيفى بمناسبة نقده ديوان أبى الوفا «الأعشاب» فسمعت نغمة واحدة من التحامل على الأدباء المبتكرين

تتردد دائماً ! فهل لأساتذتى الفضلاء أن يتركوا الإبهام والضرب على الوتر الحساس للجمهور ويبينوا لنا ذلك الخطر الداهم الذى يرونه منبعثاً من المدرسة الحديثة ؟ ! وهل هو فى التجديد فى الفكرة ، وذلك واجب علينا بعد أن خرج الشعر من دائرته التى زج فيها بين المدح والقدح والغزل المصطنع ؟ أم هو فى المعانى الجديدة ، وتلك وليدة العصر الذى نعيش فيه وأثر الحضارة والتجاوب العالمى فى شئون الحياة ؟ أم هو فى أسلوبنا وأنا أطالبهم بأن يثبتوا بُعدنا عن العربية الحيّة أو يقولوا لنا أى لغة نكتب نحن بها إن كانت لغتنا غريبة عنهم ؟ أمّا ترجيع هذا النغم المعروف فهذا قد ألفناه ، وما هو الا رمز التحامل والجحود لجهود المبدعين العاملين الذين لا يرضيهم النقل والترديد ويؤثرون قيادة الجمهور بدل متابعته ، والحياة هى التى تحتضن ما يستحق الخلود وتبيد ما يستحق الفناء .

وأما عن قول الدكتور حسين الهراوى من أن القصيدة العربية هى وحدة أدبية متماسكة البنيان مسترسلة الفكرة فكلام لا يثبت على ساقه لأن القصيدة العربية التقليدية هى مجموعة وحدات أدبية يكاد كل بيت يقوم بذاته تجمع القصيدة مختلف الافكار لانها لم تتجه الى فكرة واحدة اللهم إلا مدح الموجَّهة اليه أو ذمه أو تأبينه فالشاعر يجتهد إذ ذاك فى حشر أكبر عدد ممكن من الأوصاف التى لا رابطة بينها لتبليغ قصيدته الغاية التى يبتغى من ورائها .

ولكن ما دامت الحياة متشعبة السُّبل وما دامت الحياة متجددة الثياب متغايرة الحال فعلام وضع العراقيل فى سبيل أبنائها اذا أراد فريق منهم أن يشق طريقاً جديداً وفى ميدان الخلق والابتكار متسع للجميع ، والأجيال القادمة خير حكم ؟

ديوان القوصى

شعر وزجل ، تأليف المرحوم الشيخ أحمد محمد القوصى ، ٢٧٠ صفحة بحجم ٢٢ ½ × ١٥ ¼ سم . طبع بمطبعة الجلالى بالقاهرة

المرحوم الشيخ محمد أحمد القوصى من شعراء وزجالى آخر عهد الانفصال الأدبى بين حالة الأدب العربى الراهنة وحالته التى كان عليها منذ خمسين سنة .

ولقد أحسن الأديب عبد الرشيد القوصى فى جمع منظومات عمه وأزجاله لتكون تأريخاً للأدب فى ذلك العصر. وفى هذا الديوان صورة للطابع الذى كان عليه الأدباء إذ ذاك، وصورة للمعانى التى كانت تجول فى قرائحهم والأساليب التى كانوا يتخذونها أداء لأفكارهم، واتجاهاتهم الأدبية ونزعاتهم وأغراضهم، إذ كانوا مغرمين بالمحسنات اللفظية والتشطيرات والتأريخ، وكان ذلك سبباً وقوف فى الأدب وخاصة الشعر عن التقدم زمناً، كان من جرائها أن ظلّ يرسف الى أيامنا فى شيء من هذه القيود لأنه ما يزال من القراء من تشبع بروح ذلك الماضى.

ولقد كان أدباء ذلك العصر معذورين فى هذه الأساليب وهذه المعانى وهذه الاتجاهات إذ كان العصر عصر خمود من أثر احتلال أجنبي يعمل على قتل الروح الخافق وعلى سدّ منافذ النور، وكانت ماتزال تسيطر روحٌ تركيةٌ على البلد فكانت معظم التعبيرات تركية أو فارسية وكانت لغة المصالح بعيدة كل البعد عن العربية الخالصة، وكان كل ذلك كافياً لإماتة ملكة الابتكار.

فأنت إذ تقلب دواوين الشعراء فى ذلك العهد لا ترى إلا تأريخاً لميلاد أو وفاة أو ترقية أو زواج، كأنما أراد الأدباء أن يسدّوا النقص الأدبى فى مصالح الحكومة وسجلاتها التى تكتب برطانة غريبة فجعلوا دواوينهم سجلاً أدبياً لحوادث عامة جرت على الأدب ما جرت. هذا فى الشعر، أما فى الزجل فقد كانت له حياة جديدة لأنها أكثرت منه وجملته يتناول موضوعات شتى قريبة الى أفهام الجمهور، وذلك لا يضر الزجل إذ أن لغته هى لغة الشعب بقدر ما تسيء مثل هذه الموضوعات الى الشعر إذ تنزله الى أفهام الشعب، والشعب إذ ذاك على ما نعلم من ضعف وجهل.

وفى هذا الديوان نرى روح ناظمه الفكهة اللاذعة النكتة التى تصوّر لنا الروح المصرى فى مجالسه الخاصة. ومن محاسن معانى هذا الديوان تصوير الشاعر لنفسه فى بيئة جاحدة ظالمة وهو يقول:

أصبحتُ فيها مضاعاً ليس لى شرفٌ كأننى مصحفٌ فى بيت زنديقِ

مجلة الاندلس الجديدة

(عددها الخاص بذكرى داود بركات)

لاخواننا السوريين المهاجرين فى العالم الجديد حماسة قوية نحو القومية الشرقية واعترافهم بالجميل فضيلة فيهم يضرب بها المثل ، ولهم حدب على الادب عظيم يكرمونه ويكرمون أهله ومن يمتون اليه ، فلقد بلغت حفلات التأبين التى أقاموها لذكرى فوزى المعلوف وجبران خليل جبران مبلغاً من العظمة ، وكانت حفلة التأبين التى أقاموها لذكرى حافظ وشوقى عظيمة قوية المظهر على نحو ما فصّل فى ملحق شهر فبراير سنة ١٩٣٤ من هذه المجلة ، ولقد وافانا البريد الأميركى بعدد خاص من مجلة « الاندلس الجديدة » اكراماً لروح فقيد الصحافة العربية داود بركات يصف تلك الحفلة التى أقامتها الجالية السورية فى النادى الفينيقى بمدينة ريودى جانيرو عاصمة البرازيل التى بلغت من العظمة ما جعلها الحفلة الأولى فى مظهرها الفخم . وافتتح الحفلة رئيس ذلك النادى السيد عقل الجرّ فشكر للحاضرين مشاركتهم بشعورهم الحيّ أعضاء النادى وتنحى عن رئاسة الحفلة الى الدكتور حبيب اسطفان معتذراً بصلتىْ القربى والمنبت اللتين تربطانه بالفقيد ، وطلب أن يكون آخر المتكلمين ليشكر لهم عطفهم وشعورهم السامى ، وعلى أثر ذلك وقف الدكتور حبيب اسطفان فعدّد مآثر الفقيد بعد أن ذكر عظمة لبنان فى ماضيه وما آل اليه الآن .

ثم وقف السيد شفيق معلوف فألقى قصيدة رائعة ككل شعره ، استهلها بهذه الأبيات :

نعيٌّ بمصر كلَّ يوم ومأتمُ ... فهل مصرُ شطٌّ للخطوب وملطمُ ؟
عروسة وادى النيل ما لك حيلةٌ ... تعلّين ما تبنين والدهر يهدمُ
سألتكِ هل داودُ إلا مهندٌ ... تألّقهُ فى طلعةِ المجدِ مبسمُ ؟
هدية لبنان اليكِ ، وانها ... لأثمن ما يهدى اليك وأكرمُ
أيادى على لبنان للجارة التى ... نكنٌّ لها فى الصدر ما الله يعلمُ
اذا ما احتوى لبنانَ حرٌّ مُشَرَّدٌ ... تجاذبه من مصر كفٌّ ومعصمُ
ونطلق فى الجو النسور فتغتدى ... وليس لها الا المقطم مجثمُ

هو الجبل العالى الذى منه أشرفوا فهلل قبطىٌّ وكبَّرَ مسلم
مَنابرُهم أهرامُ مصر ، وصوتهم أعاصيرها ، والحقّ لا غيره الفمُ
تهاوَوْا بصحراء الصعيد فلفهم قتامٌ وحياهم يراعٌ مثلمُ

ثم قام السيد طانيوس أبو ياغى ملقياً بالنيابة عن يوسف افنـدى ناصيف ضاهر صاحب جريدة « البريد » خطبتـه ووقف بعده السيد يوسف أبوليسينى صاحب مجلة « الفانوس » فألقى كلمة طيبة ضمنها أقوال مشاهير الأدب فى الفقيد ثم ناب عن الشيخ فائز السمعانى فى إلقاء قصيدته العصماء وألقى بعده السيد داود سعادة خطبة جامعة ، ثم وقف نسيب الفقيد السيد عقل الجرّ رئيس النادى فالقى قصيدته الرائعة بين الدموع والحسرات متذكراً أيامه الهنيئة الى جانب الفقيـد فى مصر وفى بحشوش موطنهما ، وفى مطلعها يقول :

أصبّـرُ عنك القلبَ والقلبُ فى وجدِ وأجزرُ فيكَ الدمعَ والدمع فى مدّ
اذا ما سهامُ الخطب كنّ دوامياً فـكلٌّ اتقاء بعد ذلك لا يجـدى

ومنها :

أحنّ حنين الطير فارق وكره الى ساعةٍ من عيشنا الغابر الرغد
رعى الله أياماً بمصر قديمة وردت بها فى قربكم أطيب الوردَ
ظللت أرجيها على طيلة النوى وأمنعها صبرى ، وأمنحها سهدى
وقد كنت أشكو البين والبحر بيننا فـكيف وهذا البين ليس بذى حَدّ !؟

ثم وقف السيد شـكر الله الجرّ صاحبَ مجـلة « الأندلس الجـديدة » فألقى قصيدته الرائعة « بنفسجة الوادى » التى تعتبر من روائع الشعر العربى الجديد غمس فيها الشاعر ريشته من ألوان الطبيعة ورسمها على القرطاس ناطقة ، وفيها يخاطب منبت الفقيد « وادى بحشوش » قائلاً :

وادى العباقرة الكبارْ قُـلْ للربيع : قضى الهزارْ !
فاخلع برودَ العيد وانـــــزع عنك تيجان الفخارْ
واعصبْ جبينك بالسوا د فلا كؤوس ولا عقارْ
قل للرفاق : قضى النـديـــمُ فلن تشعّ ولن تدارْ !

لله ليــــلاتٌ قضيناها على الوادى قصارْ
كأس يزهزهُ بالاقا ح وآخرُ بالجلّنارْ
وعشية لبستْ شفو فَ اللازوردِ على بهـارْ
والطيرُ مثـل العانس الثر ثارِ ليس له قرارْ
ومَراشفُ الشفق المدمَّى تلتظى نوراً ونارْ
والنهرُ يرشف حولنـا زَبداً كمنتثرِ النضارْ
والشمسُ عنـد مَدارج الأفقِ البعيدِ بهـا اصفرارْ
والبدرُ ممسوحُ الجبيـــــن على محياه اغـبرارْ
وكأننا من حول داوودٍ تلا مـذة صغارْ
وفتى الندّمى يُـزجى الـكلا مَ مسلسلاً حول السرارْ
هَشُّ الملامح طَـلْقُـها عفٌّ الدعابةِ على وقارْ
فى جدّهِ عظةُ الحـكيمِ وفى فكاهته ابتـكارْ
وعلى الحـديث السحرِ كم حسدَ الدجى سمرُ النهارْ

فنشكر لاخواننا أبناء العربية فى المهجر تقديرهم لرجالها وعواطفهم نحو اخوانهم ، ونمجّـد فيهم هذا الشعور الذى لم يزده بعدُ المزار الا تألّقاً وحدّة .

ادباء العرب فى الأعصر العباسية

(حياتهم — آثارهم — نقد آثارهم)

تأليف بطرس البستانى منشىء جريدة « البيان » ـ الجزء الثانى ـ ٤٧٨ صفحة بحجم ٢٣ × ١٦ سم . اخراج مكتبة صادر وطبع المطبعة البولسية ، حريصا (لبنان)

أصبحت مكتبة صادر من المـكتبات التى تنفح الخزانة العربيـة كل يوم بالعطر الشذى من زهرات الآداب والعلوم واشتهرت مطبوعاتها بالأناقة والدقة فى الطبع. وآخر ما طالعناه من مطبوعاتها ذلك الـكتاب الذى لم يتح لنا الحظ الاطلاع على

الجزء الأول منه ، فأما الجزء الثانى فيشمل خصائص آداب العباسيين وعلومهم وميزات شعرائهم وكتابهم وطائفة حسنة من منظومهم ومنثورهم .

وهذا الكتاب الذى يشهد لمؤلفه الفاضل بالجهد العظيم الذى بُذل فيه لهو من أحسن الكتب الأدبية التى تجمع الى دقة البحث حسن الترتيب. ولقد قسم المؤلف العهد العباسى الى أربعة عصور يبتدىء الأول منها بقيام الدولة العباسية وينتهى بخلافة المتوكل على الله ، أتى فيه بلمحة تاريخية عن أسباب سقوط الأمويين ونهوض العباسيين وبين ميزة هذا العصر وهى : النفوذ الفارسى ، حرية الفكر ، التساهل الدينى ، مصلحة المملكة . ونحن يهمنا فى هذه المجلة النظر الى الشعر فى ذلك العصر فالمؤلف يتكلم عن ميزة الشعر إذ ذاك فيقول « لم يكن انتقال الشعر من البداوة الى الحضارة مرهوناً بانتقال الخلافة الى دمشق وفيها القصور والجنائن والأنهار وفيها أثر كبير من حضارة الرومان . ولكن العصر الأموى كان عصر حروب وفتن فلم يهدأ هادئه ، ولم يطل عهده فيبلغ أهلوه غايتهم من الترف والعمران ، أضف الى ذلك أن خلفاء بنى أمية كانوا على تحضّرهم ينزعون الى الحياة البدوية ويؤثرون العرب الخلّص على غيرهم من الشعوب ويرتاحون الى أساليب الجاهليين وطرقهم » :

ثم انتقل الى الكلام عنه بعد أن استقر للعباسيين الأمر وانصرفوا الى الحياة يتذوّقون نعيمها والشعر نعيم الحياة فقربوا الشعراء وجعلوهم ندماءهم تلذذاً بأدبهم وكان ذلك سبباً فى رفاهية الشعر فرقت طباعهم ورقّ شعرهم ولانت ألفاظه فجددوا فى الألفاظ والمعانى .

وأعطانا المؤلف صورةً للصراع بين أنصار القديم الذين يريدون ابقاء كل شىء على حاله وبين المجدّدين الذين أرادوا مماشاة العصر مما يعزينا فى صدماتنا الآن ، ثم تكلم عن أغراض الشعر وفنونه التى تعددت فى هذا العصر وتنوعت بتنوع أسباب الحضارة وأفرد لكل غرض كما أفرد لمشاهير شعراء ذلك العصر فصلا على غاية من الدقة فى البحث والمناقشة .

ثم انتقل الى العصر الثانى الذى يبتدىء بخلافة المتوكل على الله وينتهى بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان . ولقد كان هذا العصر عصر ضعف وانحلال استولى عليه نفوذ الاتراك ولم يكونوا أهل حضارة وعرفان حتى يحملوا معهم الى العربية علومهم وآدابهم فيجعلوا فيها أثراً بيناً كما جعل الفرس من قبل ، ويرى أن

هذا العصر لا يختلف عن الأول فى أشياء تميز الأول عليه لان شعراءه اشتركوا مع من سبقهم فى أغراضهم إلا أن شعراء العصر الثانى كانوا قليلين ولم يظهر منهم إلا البحترى وابن الرومى وابن المعتز، والمؤلف يميل الى رأى الآمدى فى أن هذا العصر قد كثر فيه الشعراء ولكن البحترى أخمل ذكرهم بعبقريته .

ثم انتقل الى العصر الثالث وهو يبتدىء بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان ، وينتهى بسقوط بغداد فى أيدى السلاجقة . وكانت ميزة الشعر فيه انه « اصطبغ بألوان جديدة مازته بخصائصها ، وانبعثت فيه فنون كادت تضمحل وتنسى ، واستقلت أبواب كانت تابعة لغيرها . فاما ما استجد به فالشعر الفلسفى والصوفى . وأما ما انبعث حياً فالفخر والحماسة . وأما ما استقل فالدهريات والزهريات والاخوانيات والهزليات » . وتكلم عن كل منها وانتقل الى الكلام عن لغة الشعر فذكر أن شعراء العراق ضعف شعرهم من تغلب العناصر الفارسية والتركية على أهله الا بغداد فان شعراءها احتفظوا ببلاغتهم ، كذلك شعراء الشام فقد بقيت لهم ملكة البلاغة. أما فى مصر وهو يرى انها لم تكن موطناً للشعر قديماً وان كل ما رن فى ارجائها إن هو الا لشعراء غرباء قصدوها (وهنا لم يعتبر أبا تمام شاعراً مصرياً لأنه شامى الأصل ولأن ثقافته الشعرية قامت بين العراق والشام) حتى قامت الدولة الفاطمية فأقبل الشعراء على مصر وكثر عددهم ولكنهم لم ينبغوا نبوغ أهل الشام لقلة بضاعتهم وقرب عهدهم بالشعر وضعف ثقافتهم العلمية حيث انتشرت الفلسفة والعلوم فى العراق والشام قبل أن تدخل مصر .

وتكلم عن شاعرين من شعراء هذا العصر وهما المتنبى وأبو فراس ، وحسب هذا العصر فخراً أن يخلق فيه المتنبى فخر العربية .

فأما العصر الرابع وهو الذى يبتدىء بدخول السلاجقة بغداد وينتهى باستيلاء هولاكو عليها وانتقال الخلافة العباسية الى مصر فيرى المؤلف أن اغراض الشعر وفنونه لم تبتذل فيه فتجعل له ميزة جديدة وانما حدث شىء من التطور فى بعضها فنما وقوى كالشعر الصوفى، واتسع باب الشكوى لكساد سوق الشعر ومالت لغته الى اللين وأمعن الشعراء فى الصناعة فكثر التكلف . وفى هذا العصر دخلت الموشحات الأندلسية الى الشرق ولم يبلغ شعراء هذا العصر درجة يعدون فيها من الفحول .

هذه صور سريعة عما يخمس الشعر فى هذا الكتاب القيم فننتظر من ورائها فى الجزء الثالث ما نهنىء عليه مؤلفه الفاضل ، ولعلنا نتمكن من نقد الجزء الأول فى المستقبل .

الملاح التائه

نظم على محمود طه المهندس — ١٥٨ صفحة بحجم ١٣¼ × ١٩ سم.
طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة

أول ما يلاحظ فى شعر على محمود طه تلك الهندسة اللفظية التى تنتظم فى حدودها المعانى الشعرية ، وعلى محمود طه شاعر وصّاف تبدو الهندسة فى كل ما يصوّر لنا من مناظر فنجد بين ألوانه تآلفاً وامتزاجاً كما نجد تقارباً ووحدة .

فالطبيعة فى شعره لها المحل الأول ، غير أنه يسكب على صوره دائماً مسحة التأمل والسهوم ، فقلّ أن تجد فى ديوانه صوراً للطبيعة المرحة الزاهية ، ولكن تجده يصور لك الليل لأن فى الليل صمتاً وراحة تبعثان على التفكير والتأمل ، فاذا أراد أن يرسم منظراً فى نهاره أعطانا فيه صورته وحيداً شريداً ساهماً ، ولذلك تراه يعمد الى تصوير البحر أو تصوير القطب . وقصيدته التى يصوّر فيها مخدع مغنيه بهذه الأبيات .

شاع فى جوّه الخيالُ ورفّ الا حسنُ والسحرُ والهوى والمراحُ
ونسيمٌ معطر خفقت فيـ ـه قلوبٌ ورفرفتْ أرواحُ
ومُنى كلهنّ أجنحةٌ تهفـ ـو ودنيا بها يدفّ جناحُ
ومِن الزهر حولها حلقاتٌ طابَ منها الشذا ورقّ النفاحُ
حُملت كل باقة دمع مفتـــون كما تحمل الندى الأرواحُ

تدلّ على أن روح شاعرنا تميل الى الوحدة والعزلة فهو فى هذا المخدع يدخل فيلسوفا ويخرج منه فيلسوفاً فاذا الفلسفة تسكب على صوره لوناً من ألوان التأمل الحزين وهذا هو ما نجده فى قصيدة « قبلة » حيث يقول :

رُبّ ليـــل مرّ أفنيناه ضماً وعناقا
وأدرنا من حديث الحب خمراً نتساقى

في طريق ضرب الزهرُ حواليه نطاقا
وتجلى البدرُ فيه وصفا الجوُّ وراقا

« • »

ولزمنا الصمتَ إلا نظراتٍ تتكلمْ
وشفاهاً عن جراح القلب راحتْ تتبسمْ
صحتِ لي رعباً وما راعك قلبٌ يتحطمْ
نبأتني النفسُ بالبين غداً والنفس تُلهمْ

هذا التفكير وهذه المخاوف النفسية البعيدة القرار في نفس الشاعر هي التي بعثت اليه وحي قصيدته « الله والشاعر » وفيها يهتف :

يا ضلة الشاعر أين النجاهْ وأين أين المنزل الآمنُ ؟
أكلُّ وادٍ تركته خطاهْ طالعه منه الردى الكامنُ ؟

ولهذا وجد في هذه القصيدة مجالاً لتأملاته وتفكيره فأطلق لها العنان ووقف ينظر الى العالم الارضيّ نظرة المتصوّف الحائر .

ولهذا نراه أيضاً في قصيدة « غرفة الشاعر » يعطينا صورة جميلة للشاعر في قصيدته فهو يفرّ من العالم الضاحك الى غرفته الصامتة وفي هذه القصيدة تصوير رائع ووصف دقيق حيث يقول :

أيها الشاعرُ الكئيبُ مضى الليـ لُ وما زلتَ غارقاً في شجونكْ
مسلماً رأسك الحزين الى الفكـ ر ، وللسهد ذابلات جفونكْ .
ويدٌ تمسك اليراعَ وأخرى في ارتعاشٍ تمرّ فوق جبينكْ
وفمٌ ناضبٌ به حرُّ أنفا سك يطغى على ضعيف أنينكْ
لست تصغى لعاصف الرعد في اللي ل ولا يزدهيك في الابراقِ
قد تمشّى خلال غرفتك الصم تُ ودبّ السكون في الاعماقِ
غير هذا السراج في ضوئه الشا حب يهفو عليك من اشفاقِ
وبقايا النيرانِ في الموقدِ الذا بلِ تحكي الحياة في الأرماقِ

وهى تذكرنى بصورة فنية رائعة بريشة الرسام بيرالجيه اسمها « الحب والفن» تمثل الشاعر فى هدوئه يستقبل أخيلته فى غرفة صامتة ساكنة ولكنه الصمت الناطق والسكون المترنم .

وانى أرى أن هذا الجوّ الذى أشارك صديقى الشاعر الحياة فيه ، جوّ التأمل والتفكير وخلقها من البسيط الساذج ، هو أجمل الاجواء التى ترفرف فيها أجنحة الشعر ، والشعر الذى يبث من هذه الناحية هو الذى تجد عنده النفس راحة وطمأنينة بعد رحلاتها المضنية فى أودية العاطفة المرحة والحياة الفاتنة المتحركة اللعوب ؟

حسن كامل الصيرفى

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦١٣	٩	فدرات	فدارت
٧٤١	٧	الروابة	الراوية
٧٤٢	١٩	وانتوّع	وتنوّع
٧٤٤	٢٦	هذّ	هذا
٧٥٠	٢٥	والنقد التأبى	النقد والتأبى
٧٥٢	١	الا خر	الآخر
٨٥٨	١٨	قدر	أقدر
٨٥٨	٢٤	فأفبل	فأقبل
٧٧١	٣	مسضمفة	مستضعفة
٧٧٢	٥	مسموح	مسوح
٧٧٢	٥	فيها طمع	فيها فيما طمع
٧٧٣	١٤	سره	شره
٧٧٦	١٨	يعلؤوا	يملأوا
٨٠٩	١٣	ببالى	يبالى
٨٠٩	٢٢	نحوب	تجوب
٨١٧	٤	شد	شديد
٨٢٦	٧	بأن	بان
٨٢٩	١	صبره	صبر
٨٣٧	٩	النداء	الندماء
٨٣٩	٤	منزّله	منزله
٨٤٢	٢	الأنات	الآنّات
٨٦٤	١٠	الخُضْرة	الخُضْرة
٨٧٩	١	ووأخيلته	وأخيلته
٨٨١	١٠	يسحتق	يستحق

فهرس

صفحة

صفحة




المجلد
الثانى
العدد
العاشر
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر العربى
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر
يونية سنة ١٩٣٤
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
٦١١٩٦
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



خاتمة المجلد الثانى

نختم بهذا العدد المجلد الثانى من (أپولو) وكأنما هو الجزء الحادى والعشرون من دائرة معارف أدبية شعرية واسعة النطاق تعاون على إبرازها فى عامين عشرات من الشعراء والنقاد المبدعين فى العالم العربى .

وقد جعلنا ديدننا منذ انشاء هذه المجلة تشجيع الأصالة فى الشعر وإبرازها فى أصدق صورة والاضطلاع باستقلالنا الأدبى ، عازفين كلّ العزوف عن السيطرة الأجنبية وعن ذلة التبعية للقديم البالى ، داعين الى استلهام الحياة التى نلمسها ونراها قبل تلك التى نتخيلها ونناجيها . ومن ثمة تعددت أبواب (أپولو) دراسةً وشعراً ، وكان من بينها وحىُ الطبيعة وشعر الوطنية والاجتماع وأعلام الشعر وذكريات الماضى المجيدة والنقد الأدبى الحرّ .

وعددنا من الأصالة فى الشعر التعبير الطليق ، ولم نعب عليه المؤثرات الطبيعية من ثقافية وغيرها ، بل اعتبرناها من صفاته ، وساعدت خطتنا هذه على تكوين مدرسة عالمية النظرة محلية الصبغات . فلا تفوتها ملهمات البيئة والوطن والعروبة وفى الوقت ذاته يخلق لها الاطلاع الواسع والثقافة العالمية آفاقاً فسيحةً من التأملات ؛ فاذا بشعراء أپولو الأصيلين جمهرة من المتحررين المستوعبين للأدب العالمى وللأدب المحلى معاً الرائدين للنهضة الشعرية فى أوطانهم . ولم يجانب هؤلاء الشعراء من الوجهة الفنية الا أحد اثنين : رجعى لا شخصية له يريد أن يعيش عالةً على الأجداد مفاخراً بذلك كلّ المفاخرة ، ومتفرنج ينسى كالآخر ذاتيته كما ينسى شمائل وطنه ولا يؤمن الا بالغرب وحده . . . وكلاهما فى اعتبارنا مسرفٌ فى خطئه ، وفريق الأول أكثر عدداً وأعلى ضجيجاً وصخباً ، ولكن هذا لا يؤيسنا منه ، بل أملنا كبير فى غزو معسكره ، متطلعين الى يومٍ قريبٍ تصير فيه مبادؤنا المعتدلة التى تتفق وروح العصر مع الحرص على تراث الماضى المجيد هى هى المبادىء المسيطرة على الحركة الأدبية

عامة ومن بينها النهضة الشعرية الجديدة ، وحينئذ نرى أدبنا متنفساً بنسمات النيل مصطبغاً بأصباغه الجميلة ، وفي الوقت ذاته غير مقصور الحدود والالهام بل متجاوباً مع الحياة العالمية . وقل مثل ذلك عن مهمة شعراء (أبولو) في الأقطار العربية الأخرى جامعين بين نفحة الأدب الاقليمي وروعة الأدب العالمي .

هذا هو الأدب العالي الذي ننشده في شعرنا الجديد والذي من أجله أصدرنا هذه المجلة بتضحيات جسيمة ما كان ينتظر أن تكون لولا تخاذل الأدباء والهيئات التعليمية في مصر ، بينما تتفضل وزارة المعارف العراقية بتوزيع (أبولو) على جميع مدارسها . . . واذا كان لنا أن نستمر على هذا المجهود الكبير الذي ليس له من مثيل سابق ولا حاضر في العالم العربي فرجاؤنا أن لا تتوانى الهيئات التعليمية في شتى الأقطار العربية عن المؤازرة الواجبة ، والا اكتفينا باصدار كتاب سنوي لجمعية أبولو وأشهدنا الحقّ على جهودنا وما لاقته من خذلان وجحود .

السياسة والأدب

ظهر في العهد الأخير شيء من الحوار عن طغيان السياسة على الأدب اشترك فيه السادة الدكتور بشر فارس والدكتور زكي مبارك وابراهيم عبد القادر المازني بين مثبتٍ ونافٍ ومفسرٍ ومجوّزٍ . ومما قاله المازني هذه الملاحظات : « وعندنا أن القول بطغيان السياسة على الأدب صحيح إذا أريد به أن الادباء — أو جلهم — يعملون في الصحافة ، وان الصحافة تستغرق أكثر وقتهم ، وتكاد تستنفد جهدهم ، ولكنه غير صحيح إذا أريد به أن الانتاج الأدبي قل أو أنه صار أدنى قيمة مما كان . ونظن أن الدكتور بشر — وهو من العلم والذكاء بالمحل الأول — يوافقنا على أن السرعة أو التؤدة ليست هي التي عليها المعول واليها المرجع في جودة الانتاج ، لأن هذه السرعة أو التؤدة صفة وطباع ، وليست أولاها مجلبة ضعف ولا الثانية مصدر قوة ، وفي الناس السريع بفطرته الذي لو خلا عن الشواغل جميعاً لما وسعه أن يلتزم في حركته الأناة أو يمضي فيما يعالج على مهل ، وفيهم المتئد الذي لو ألهبته بالسوط لما عجل ، وما كان وقت أدبائنا أفرغ قبل أن يشتغلوا بالصحافة ، ولا كان انقطاعهم للأدب أتمّ ، وقد كانوا يزاولون أعمالاً أخرى قبل أن يدخلوا في هذه ، وكان همهم قبل عهدهم بالصحافة — كهمهم الآن فيها — كسب الرزق الحلال الذي لا يغني فيه الأدب » .

أمّا النقطة الحسّاسة التى لم يتعرض لها هؤلاء السادة وهى ملء الاسماع فى الأندية فهى طغيان السياسة على الأحكام الأدبية ، بحيث أصبحت الأهواء السياسية ترفع وتخفض بغير حساب لرغباتها وحدها ، وفى هذا ما فيه من غمط الفضل وتكريم من لا يستحق التكريم واغفال الحسنات واختراع المحاسن والسيئات كلما شاءت الميول السياسية شيئاً من هذا أو ذاك . ونحن الذين لا نؤمن إلا بالروح القومية لا روح الحزبية ، ونضع الأدب فوق هذه الأهواء ، لا يسعنا الاّ التنبيه إلى هذه العيوب التى لا تتفق والتربية القومية الصحيحة كما أنها تعارض الروح الأدبية الخالصة أشدّ المعارضة ، ونرى أن الواجب على أدبائنا النابهين الذين يغارون على كرامة الأدب والأدباء مهاجمة هذا الداء الوبيل قبل أن يبلغ استفحاله منزلة اليأس فى نفوسنا .

مؤتمر الشعراء فى روسيا

تنوى حكومة السوفيات عقد مؤتمر لشعرائها فى أول يولية القادم ، ويشاع أن الغرض منه استغلال أولئك الشعراء فى خدمة الحركة السوفياتية . ولروسيا بطبيعة الحال شعراؤها النابهون كما لها نابهوها من القصصيين ورجال الأدب والنقد ورجال العلوم ، ولا غبار على تضافرهم فى خدمة ميولهم الشيوعية ، ولكن إذا صحّ أن وراء هذا المؤتمر شيئاً من التكليف والارغام فلن يُنتج سوى ألوان من شعر الذكاء المصطبغ بالدعاية وهيهات أن يصل إلى مكانة الأدب العالى الصحيح، شأن الأدب القوى المطبوع .

الذكرى الالفية للمتنبى

مات أبو الطيب المتنبي مهدورَ الدم منشورَ الصّيت فى دنيا العروبة فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . وقد تنبه اخواننا السوريون الى الذكرى الألفية لوفاته فى رمضان الآتى ، فذكّروا الناسين بواجب الحفاوة الأدبية بهذا الشاعر العبقرى الفذّ . وقد نشرنا هذا التنبيه من قبل فى (أبولو) كما أعلنا عن عزمنا القيام بواجبنا نحو ذكراه العظيمة . ولا عجب أن يُعنى اخواننا السوريون هذه العناية بأبى الطيب وشعره . فلئن كان أبو الطيب عراقىّ المنبت فهو سورىّ النشأة ، وعن سورية تلقينا

أبدع دراسة وافية كُتبت عن أبى الطيب من قلم الأديب الضليع السيد شفيق جبرى.

ستذيع (جمعية أبولو) باعتبارها الهيأة المتخصصة لخدمة الشعر فى العالم العربى بيانها عن هذه الذكرى الى جانب ما أذعناه من قبل ونذيعه الآن فى هذه المجلة من التذكير بواجب الحفاوة بهذا الشاعر العظيم الذى سوف تفرد لذكراه عدداً ضخماً ممتازاً من هذه المجلة هو بمثابة كتاب ذهبى نفيس. ولذلك يسرّنا أن نتلقى منذ الآن الدراسات الناضجة عن أبى الطيب من شتى الأقطار العربية فضلاً عن حضور ممثلى تلك الأقطار فى الاحتفال العظيم الذى سنقوم به وسنعلن عنه فى المستقبل القريب. ولن يفوت جمعيتنا فى المستقبل أداء مثل هذا الواجب نحو أعلام الشعر عامةً، فهذا حقٌ مفروضٌ عليها.

وبهذه المناسبة نقول — روايةً عن صحيفة (برافوا) الروسية — إنّ «معهد العلوم السوفيتى» قرر فى ذكرى مرور ألف سنة على ولادة الفردوسىّ، الشاعر الفارسى المشهور صاحب (كتاب الملوك)، إقامة حفلات شائعة فى عاصمة السوفيت، ووضع مؤلف عن حياته وشعره، والقاء محاضرات عنه فى «متحف الأدب» وفى الجامعة على الطلبة الشرقيين. وأمنيتنا فى غيرة معالى وزير المعارف أن تحذوَ كليةُ الآداب بالجامعة وكذلك دار العلوم هذا الحذو بصفة رسمية نحو ذكرى المتنبى ولنا مثل هذا الأمل فى جامعتنا الأزهرية، كما نؤمل أن يعنى كل قطر عربى بهذه الذكرى عنايةً خاصةً فضلا عن التعاون الأدبى بينها، فقد كان وما زال شعر أبى الطيب من الأمثلة العليا التى يعتزّ بها الشعرُ العربيُّ على الآباد، وما يزال ديوانه الخالد لجيل الأدباء ونبراساً وضّاء لأسرار الحياة.

الراديو والشعر

علمنا أن محطة الاذاعة اللاسلكية فى مصر ستُعنى كثيراً بالقاء مختارات من الشعر وأحاديث عنه باعتباره فنّاً من الفنون الجميلة وأدباً عالياً. ونحن نشكر للجنة البرامج هذه العناية بالشعر، ولعلها تحرص على تسجيل أصوات مشاهير الشعراء عندنا كما تفعل المحطات الأوروبية نحو أحاديث المشهورين من رجال العلم والأدب والفنّ وأهل السياسة فتعيدها على مسامعنا فى مناسبات خاصة. ويظهر أن الراديو سيصبح وسيلة من خير الوسائل لتحبيب الشعر الى الجمهور المتعلم اذا ما أحسنت المحطةُ فى اختيار

ما تختاره للالقاء متحاشية التطويل المملّ وشعر التقعّر والاغراب مما لا ينسجم وروح العصر لفظاً أو معنًى ومما لم يبق موجبٌ له بعد أن نشطتْ نهضةُ الشعر العصري أبدع نشاط وصرنا نعتزّ بالانتاج المتواصل لشعرائنا المجدّدين النابهين .

الشعر الحر

تفضل أحد الأدباء فى صحيفة (الوادى) بالتعرض لنموذج من شعرنا الحرّ سبق نشره فى ديوان (مختارات وحى العام) مع نقدٍ مشوّشٍ لبعض شعرنا مهّد له بطرائف من الشتيمة والانتقاص نمرّ عليها كعادتنا مرَّ الكرام احتراماً لصحيفة (الوادى) ذاتها بعد أن تولى رئاسة تحريرها صديقنا الدكتور طه حسين ، ونقصر تعليقنا على ما عسر عليه فهمه فنقول إن روح الشعر الحرّ free verse إنما هو التعبير الطليق الفطرى كأنما النظمُ غيرُ نظمٍ لأنه يساوق الطبيعة الكلامية التى لا تدعو الى التقيد بمقاييس معينة من الكلام ، وهكذا نجد أن الشعر الحر يجمع أوزاناً وقوافيَ مختلفة حسب طبيعة الموقف ومناسباته فتجىء طبيعته لا أثر للتكلف فيها . ولذلك رأينا أن الشعر الحرّ مناسبٌ جداً للمسرح خلافاً لمن يدعون الى التقيد ببحرٍ معينٍ وقافيةٍ معينةٍ على لسان كل متكلم ... وما أذعنا من هذا الشعر حتى الآن سوى بعض النماذج ، مدّخرينه للمناسبات الدرامية ونحوها فى المستقبل . فمن العجيب إذن تهافت الأدباء على الانتقاص حتى لما لم يتبينوه الى درجة أن يأتى أديبٌ ناقدٌ فى صحيفة محترمة كالوادى فيخلط ما بين سطور هذا الشعر ويقدّمها الى قرائه أبياتاً مشوّهة ! فهل هذه بلاهة الجهل أم سوء النية تجرى على أقلام الموتورين ؟ وكيف يمكن خدمة الأدب العربى والصحف تفسح أنهارها لهذه الفوضى بينما تأباها على الدراسات النزيهة المستقلة ؟ !





نقد الينبوع

(٤)

كتب الناقد الأدبي لمجلة (العاصفة) البيروتية في عدد ١٤ أيار الماضي مقالاً طويلاً عنوانه « مع أن في مصر شعراء . . . ديوان أبي شادي الجديد لا يبيّض وجه الأدب المصري » ، ونحن نحبّ الزميلة النشيطة ونقدّرها ومع ذلك لا نرى في مقالها نقداً أصيلا إلا في مواضع قليلة ، وإنما هو في جملته ترديد لما كتبه ناقد سابق . وعلى هذا الاعتبار لن نطيل وقفتنا عنده وإنما ننوّه به فقط لاعتقادنا في حسن نية الزميلة الفاضلة وفي غيرتها على الأدب العربي .

وليس لنا أن نزكي أدبنا ولا أن نُرغم أحداً كائناً مَنْ كان على إحلاله محلّ الاعتبار وإنما يعنينا فقط تناول المبادىء الأدبية والنقدية بالتعليق اذا ما دعت الحاجةُ الى ذلك ما دمنا نخدم هذه المبادىء :—

(١) تنتقد الزميلة الفاضلة كثرة إنتاجنا الشعري فأين هـذا الانتاج من انتاج ابن الرومي مهيار مثلا أو من انتاج المكثرين من شعراء الغرب ؟ ثم تنتقل من ذلك الى تحتيم كثرة الإسفاف والقبح في هذا الشعر تبعاً لكثرة الانتـاج . . . وهذه نظرية خاطئة لحيثما وُجد شاعرٌ مجيدٌ فهو لا يسفّ بحكم كثرة انتاجه ، وانما تتنوّع صور شعره حسب المؤثرات المختلفة ، كما تتنوّع صُوَرُ حياته نفسها ، وهو في جميع تلك الأحوال محتفظ بشخصيته الشاعرة التي تتجلى في أشعاره .

(٢) ويدّعي ناقدنا الفاضل أننا ننظم للنظم وحده وكثيراً ما يكون غرضنا إرضاء القافية لا غير ! ومثل هذا النقد العجيب الذي لا يعزّزه شاهدٌ واحدٌ

لم يجر عليه ناقدٌ من قبل ،كذلك لم نسمع أن ختام قصائدنا يشعر بالضعف بل سمعنا وقرأنا عكس ذلك الآنَ فى هذه المرة . والكاتب الذى يجازف بهذه الأحكام وخصوصاً بقوله إننا ننظم للنظم فقط هو حقاً جرىءٌ جداً لأن هذه الملاحظات تدخل فى باب التأريخ لمزاج الشاعر وخواصه ، وناقدنا الفاضل لا يعرفنا فمن العجيب أن يشذّ هذا الشذوذ فى الحكم علينا . وإذا كان هذا ما يُكتب عن شاعر معاصر ما يزال حياً يرزق فكم من الأحكام الخاطئة كُتبتْ عن شعراء متقدّمين ؟!

(٣) نحن لا نتردد فى أن نسقط من شعرنا ما يقضى به التنقيح أثر النظم ، ولكننا لا نعرف ذلك الحذف والبترَ الكثير كما يفعل كثيرون من شعراء الصناعة قديماً وحديثاً ، فنحن لا ننظم عن رغبة أو رهبة وانما ننظم عن عاطفة سواء أكانت أصيلة أم متمثّلة فى رواياتنا وقصصنا ، ولذلك نأبى إباءً وأد هذه العواطف التى نعزّها ونحرص على تعابيرها . وشتّان بين هذه الحالة وحالة شعراء الأمداح والمراثى والمناسبات العرَضية .

(٤) سمعنا كثيراً عن الركاكة واللّكنة والإسفاف ولغة الجرائد وأمثال هذه الأوصاف لكل شعر مجدّد يخرج نظمه على القوالب والرواسم المألوفة وإنْ أفاد الأدب العربى بما يستحدثه أعظم إفادة . وإخواننا المنتقصون الذين يلقون بأمثال هذا الكلام علينا وعلى أصدقائنا فى غير دليل ينسون أن لغة الصحافة الدارجة هى مما يأنف منه الشعراء المجدّدون وانما هم يحبون البساطة لأن البساطة من روح الفنّ . وهذه البساطة أولى بأن تدخل فى باب السهل الممتنع ، وقد شبع شعر حافظ ابراهيم وشعر الزهاوى من التصفيق لهما ، ومع ذلك فلا يوجد الشاعر المجدّد الذى يقول قول المرحوم حافظ فى وقف الجامعة المصرية :

ثلاثةٌ من سراة الريف قد وقفوا   على مدارسنا سبعين فدانا !

أو قول الزهاوى فى طيران لندنبرج :

فى ثلاثين ساعة وثلاث   من نيويورك نحو باريس طارَ !

فهل هذا من النظم العالى الذى يتغنى به ناقدنا والذى لا يراه فى معظم شعرنا ؟!

(٥) لم يقل أحدٌ من قبل إن التسلسل مفقودٌ فى شعرنا بل قيل تكراراً إن تربيتنا العلمية ضمنت لنا هذا التسلسل ووحدة القصيدة التى كثيراً ما نبهنا إلى

أهميتها الفنية . وحتى أغنية « أنشودة الهاجر » (الينبوع – ص ٦٦) التي آخذنا عليها ناقدنا الفاضل متماسكة الأجزاء متسلسلة المعاني، ولحضرته أن لا يجد فيها معاني جديدة ولكنها على أي حال نابضة بالعاطفة ، وهذا يكفينا اذا حُرِمَتْ حظها من ابداع الذكاء ، فالذكاء عنصر ثانوي في الشعر الوجداني .

(٦) استنتج حضرة الناقد من تردّد الأصداء والأضواء والأحلام والفنون في شعرنا أن شعرنا غير واسع الخيال ، مع العلم أنه يحكم علينا بديوان واحد وليس بمجموع شعرنا في أكثر من ربع قرن . وعلى فرض أن صُوَر هذه الخوالج لا تتبدّل – وهذا غير صحيح – فالشعر العصري يعنيه التنوع والتخصص في الشعراء ، بيد أن الحقيقة خلاف ذلك الحكم ، وقد يوجد لنا شعر قديم يشابه في بعض ألفاظه واتجاهاته شعرنا الحديث ولكنه يخالفه في الدقائق والتصاوير . مثال ذلك من شعرنا القديم قصيدة « المعنى الأقدس » (أنداء الفجر – ص ١٥) حيث نقول :

حبيبتي ! أنتِ لي معنًى أُبجّله ... فوقَ المعاني التي تُحكى بتعبيري
معنًى تقدّسَ في طُهرٍ وفي ألقٍ ... كالنور، لكن تسامَى عن سنى النورِ
معنًى أظلُّ سنينَ العمر أنشدُهُ ... ولستُ أعرف منه غيرَ تقصيري
وكلُّ مغزاه أن ألقاكِ في شغفٍ ... كلاهما في مَداهُ غيرُ محصورِ !

« • »

رضيتُ هذا الصبا قربانَ آونةٍ ... يُجيبُ فكرُكِ فيها كلُّ تفكير
ما دمتِ نائيةً عني ففي طربي ... هَمٌّ، وفي مرَحي شتى الأعاصيرِ !

وقد تلمح هذه الروح في قصيدة « المتعبد » (الينبوع – ص ١٠٣) كما نبهنا أحد النقاد حيث نقول :

لي عيونٌ مِن صَفوِ نفسي تناجيه فما يُسعف التصوّفَ طرفُ
وأنا ذلك الضعيفُ ولكنْ في حماهُ لا يعرفُ النفسَ ضعفُ
لغتي مِنْ حَنانِ هذي المباني والمعاني وما لها بَعْدُ حَرْفُ
لغةٌ للصموتِ وهو بليغٌ ، ربَّ صَمْتٍ له بيانٌ ووصفُ

فبالرغم من بعض التشابه في الألفاظ والتأمّل فالموقفان جِدُّ مختلفين ، وكذلك

المعاني جدّ مختلفة ، وهذا هو الواقع ازاء جميع شعر (الينبوع) بل جميع شعرنا ، وإن كنا لا ننكر أن الشاعر كثيراً ما يحسّ بتجدّد الحاجة الى التعبير عن معنى من المعاني أو عاطفة من العواطف فاذا كرر المحاولة فهو لن يكرر المعنى بل يضيف جديداً الى القديم .

* * *

وكتب الأديب الحلبي المرتيني الى مجلة (الرسالة) مقالاً آخر نشرته فى عددها المؤرخ ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ وعلقنا عليه فى عددها المؤرّخ ٢٨ مايو ، كما ردّ عليه الشاعر الناثر عبد اللطيف السخرتي المحامي بملحق « السياسة » الأدبي المؤرّخ ٢٦ مايو ، فليرجع اليها من شاء من حضرات القراء ، ولنقّادنا جميعاً الشكر على غيرتهم الأدبية وعنايتهم .

* * *

وكتب الدكتور زكي مبارك النقد الآتي فى صحيفة (البلاغ) المصرية :

اللهم إنا نستعينك ونستهديك !

يذكر القراء أني حدثتهم مرات عن شعر الدكتور أبي شادي ، ويذكرون أني لم أرضه ولم أرض أصدقاءه الأبرار ، ولكنني أرضيت الواجب فى انصاف هذا الصديق ، وهل هناك انصاف أفضل من كلمة الحق وإن ساءت من تُقال فيه ؟ انه يكفي أن يكون الناقد صادق النية ، صحيح السريرة ، وما يستطيع الدكتور أبوشادي أن يتهم مودتي ، أو يتوهم أنني أناصر خصومه الحاقدين وانما أنا رجل يكره المجاملة ، ويبغض المحاباة ، ويتمنى أن يسلم النقد الأدبي مما حلّ به من آفات الرفق المتكلف والتحامل المصنوع ، فنحن نعيش فى زمان تقسم فيه الأدباء إلى شيع وأحزاب ، وانعدم الانصاف أو كاد ، وصرنا نبحث عن السرّ فى الكلمة الطيبة ، فنجد الرفق فى النقد يستند إلى مودة ظاهرة أو خفية ، ونرى الحرص على سرد العيوب يرجع إلى حقد ظاهر أو مدفون ، والا فكيف اتفق للباحث فلان أن يتكلم عن شاعرين فى مقال واحد فيرفع أحدهما الى السماك ، وينزل بالثاني الى الحضيض ، على حين يأبى الحق أن يوافقه على رَفْع من رفَع وخفْض من خَفَض ، وانما هي نزوات تأخذ وقودها من مستور الأهواء ؟!

فلا يغضب الدكتور أبو شادى إن آلمناه بهذا النقد ، فنحن نشهد أننا نتخذ من شمائله حقولاً للتجارب الأدبية ، ومن حسن الحظ أننا اختبرناه غير مرة ، فلم نره يزداد على المكاره الا نُبلاً وسماحةً ، وهذا مما يقلل من قيمة الشجاعة فى نقده: فلو كان رجلا غير عفّ اللسان لكانت الجرأة فى نقده فضيلة عظيمة ، ولكن هكذا جرت المقادير أن تقاتل رجلا يقابل الطعنات بثغر باسم وقلب طروب .

ومما آسف له أن أهاجم شاعراً مجدّداً فى شعره النبيل ، وسأقاسى مثل هذا الاسف حين أنقد ديوان الدكتور ناجى ، وفيه قصيدة عن زكى مبارك هى عندى أنفس من الدنيا الغنية والملك العريض ، ولكن ماذا أصنع وقد احترفت النقد الأدبى ، ووضعت فيه أصولا وطرائق أخشى أن يفسدها الحرص على مجاملة الرفاق ، وأن تزيفها الرغبة فى مقابلة الجميل بالجميل ؟

أيرانى القراء أحسنت التمهيد لهذا البحث ؟ اذن فليسمعوا ، أو فليقرأوا ، غير مأمورين !

ونبدأ هذا الحديث بنقد بدعة التجاوب التى اخترعها الدكتور أبو شادى ، وهى بدعة فيها عنصر من الهدى وعناصر من الضلال ، وقد سجل هذه البدعة بقوله :

كنْ أنتَ نفسى واقترن بعواطفى تجد المعيبَ لدىّ غيرَ معيبِ .

وهذا حق ، فلو وضع الناقد نفسه موضع الشاعر حين قال قصيدته أو مقطوعته لعرف أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان .

ولكن كيف يكون الحال لو اصطنع النقاد جميعاً هذا المبدأ الجديد ؟

ان كل الناس أشعر الناس فى هذه الحال ، لأن الشعراء جميعاً جادوا بما عندهم فى اللحظات التى نطقوا فيها بالجيد والوسط والمرذول ، والناقد على هذا متعسف فى جميع الأحوال ، لانه يتجنى على الشاعر ويتجاهل ما أحاط به من ظروف ومؤثرات.

من واجب الناقد أن يتعمق فى درس حياة الشاعر الذى يضع شعره فى الميزان وأن يجتهد فى أن يرى الأشياء بعينه ، ويدركها بشعوره ، ليستطيع وزن ما يقول . وهذا كلام نشرته منذ عشر سنين ، ولكن هذا الدرس الواجب لن ينسينا أن هناك حقائق أدبية اليها المرجع والمصير فى نقد آثار الشعراء ، وليس الناقد مطالباً بأن يطيع الدكتور ابا شادى طاعة مطلقة فيكون نفسه ويقترن بعواطفه ليرى

المعيب لديه غير معيب ، وانما يجب على الناقد أن يفهم نفس الشاعر ، وان يفهم بجانب ذلك أن هناك حقائق أدبية يحتكم اليها المختصون من النقاد والشعراء .

على أن النزاع بيني وبين الدكتور أبي شادي لا يرجع الى مسائل نفسية ، فانا أكاد أتفق معه فى النظرة الى الشعر والى الحياة ، وأكاد أسايره فى حياته العقلية والروحية على بُعد ما بيننا فى تقدير الصُوَر والأساليب .

وأنا أعترف بان صديقى كله شعر ، ودواوينه جميعاً معطرة بالأنداء الشعرية ، وديوان (الينبوع) خاصة يفيض بالمعانى التى تخاطب العقل والروح . والفهرس وحده يطالعك بألوان من الفكر والخيال : كالصبا المبعوث ، والألحان الصامتة ، ورعشة الحور ، وعيون المنصورة ، واللهفة الخالدة ، والأم الحنون ، والعيون المتكلمة ، ورثاء الجمال ، والجمال النبيل ، وحمى الموج ، وقبلة الابتسام ، وزهر الحب ، وجناية الأجيال ، والحج الأخير ، والعودة ، ولهو القدر ، والعواصف ، والحزن الوديع ، والنجوم الهاوية ، وثمن الحرية ، وسجن الشرف ، وآلام الريف ، ونبل الخصومة وفندق الحياة ، وعقاب الغدر ، والقلب المتفجر ، وموت النسور ، وعيش الالوهة ، ونشيد النيروز ، والنار والجنة ، وألحان الحياة ، وأنشودة المهاجر ، وكأس الظمأ ، وقدسية المرأة ، والحكمة الخالدة ، والأوراق الميتة ، وحلم الفراشة ، والوفاء الذبيح ، والدهر الساخر ، وبائع الأحلام ، والسعادة المجنحة ، وخمر الحياة ، ومسلة المطرية ، والشروق الهائب ، والورود الحمراء ، ولصوص الخلود ، وأنشودة الفناء ، ومَرقص الخلود ، ومصر العازفة ، والحياة الذاتية ، وليالى رمضان ، والأشعة الصادحة ، وطائر الحب . . . الخ .

ولا يطوف بأمثال هذه المعانى إلا شاعر يحلق فى أجواء الخيال . فالدكتور أبوشادى ينظر الى الحياة نظرة شعرية ، لا نكران لذلك . ولكن موضع النزاع هو تأدية هذه المعانى . فلندرس بعض قصائده لنرى نصيبه من التوفيق فى عرض ما قصد اليه من المعانى والأغراض .

للدكتور أبي شادى قصائد ومقطوعات فى وصف الشواطىء نمتحن منها القصيدة الآتية :

زعموا الجمالَ تمنّعاً وتحجباً حين الجمالُ رشاقة التعبيرِ

لم يَدرِهِ المتنطعون وانما يدريه كلُّ مفرّدٍ بشعورى

فى البيت الأول دعوى على مجهولين ، وجهاد فى غير عدوّ مبين ، وإلا فمن هم الذين زعموا أن الجمال هو التمنع والتحجب ؟ وقوله (ان الجمال رشاقة التعبير) كلام ينقصه البيان ، وإن قيل إنه من الرمزيات . وفى البيت الثانى حدثنا أن المتنطعين لا يدرون الجمال ، وإنما يدريه كل من يغرد بشعوره ، وبذلك قسم الدنيا إلى حزبين : حزب المتنطعين وحزب أبى شادى !

ثم قال :

يا بنتَ أفروديت حسنُكِ ماثلٌ   فى جسمك المتموّجِ المسحورِ

سحرتْه أمواجُ الهواء وكلُّ ما   حمل الهواءُ مِن الندى والنورِ

وهو فى هذين البيتين يجعل تلك الحسناء صنيعة للوجود ، ولا يتحدث عن أثر حسنها فى تلوين الوجود .

تمشين عاريةً كأنكِ شعلةٌ   للربِّ تُستوحَى كوحيِ الطورِ

مِن كلِّ جزءٍ نفحةٌ علويةٌ   مشبوبةٌ فى قلب كلِّ بصيرِ

هى خيرُ ما تهب الحياةُ لشاعرٍ   إن فاتها الموتى ولحظُ ضريرِ

والبيت الأول من هذه الثلاثة معناه أن تلك الحسناء تمشى عارية كأنها شعلة للربّ ، وهو يشير إلى نار موسى عليه السلام ، ثم يحكم بأنها تستوحى كوحى الطور ، وهى عبارة ثقيلة جداً ، وهو يريد أنها تستوحى كما يستوحى الطور ، والبيت الثانى جيد المعنى ، لولا الضعف فى عبارة (قلب كل بصير) والبيت الثالث مقبول الصدر ، أما قوله (إن فاتها الموتى ولحظ ضرير) فكلام لا يفهمه إلاّ الدكتور أبو شادى . . . ثم قال :

يا بنتَ أفروديت لا تتهيبى   وخُذِى الحياةَ مجالَ كلِّ حبورِ

وتخطرى ظِلالاً لنا وأشعةً   ما كنَّ غيرَ عواطفٍ وشعورِ

نهداكِ أم ساقاكِ ما نطقا سوى   بالشعرِ فى لغةٍ من التصويرِ

وهو ينصح بنت أفروديت أن لا تخاف ، وأن تأخذ الحياة مجالاً لجميع المسرات وأن تتخطر أشعة وظلالا من العواطف والشعور ، وتلك نصيحة طيبة من رجل طيب !

والبيت الثالث بارع المعنى ولكنه سيء التركيب ، فانه لا يقال (ما نطقا سوى بالشعر) إلا عند اليأس من التعبير الفصيح . . . ثم قال :

مَن ذا يحجّب نبعَكِ الحرَّ الذى — وهبتِه أفروديتُ للتقديرِ
وهبته كى يحيا ويُعبَدَ بيننا — جسماً وروحاً فى مِثال الحورِ
أيذوقُك البحرُ الطروبُ مُقبِّلا — ومعانقاً فى وصلِهِ المبرورِ
ونظلّ نحن العابديك على أسًى — ما بين حرمانٍ وبأسِ صخورِ

و « النبع الحر » فى تلك الحسناء غير معروف ، والتقدير لم يمنعه أحد حتى يتلهف عليه الشاعر الولهان ، وحسرة صاحبنا على نعيم البحر وحرمانه هو حسرة شاعر محروم ، أما بأس الصخور فلا نفهم معناه !

والشاهد أن هذه القصيدة من النفحات الشعرية : ففيها البحر المنعم بأجسام الحور ، وفيها الظلال والأشعة والعواطف والشعور ، وفيها لغة التصوير والحياة والعبادة والطرب والوصل والعناق ، وفيها أفروديت عليها وعلى بناتها السلام ، ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم فى نفس الشاعر الفنّان ؟

أين ما صنعت بنت أفروديت بقلب الشاعر المحروم ؟

لقد أوحت بنت حواء الى الشعراء ، وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادى ، فلم يتغن إلا بهذا الكلام !

ومن جيد شعر (الينبوع) هذه الابيات :

وما النبلُ ما تلقاه من ودّ صاحبٍ — ولكنه نبلٌ رعاه خصيمُ
اذا طغت الاحداثُ جاز امتحانها — كريمٌ ، ولم يصمد وزلّ لئيمُ
فلا نبل فى ودٍّ اذا حال لم يكن — عزيزاً نبيلاً فالكريمُ كريمُ

والبيت الثانى واضح المعنى ، جيد التصوير ، أما البيت الأول فلفظه يقصر عن معناه ، والبيت الثالث متهافت .

كل أنواع الموجودات تصلح للشعر عند الدكتور أبى شادى ، حتى ذباب الصيف ! وانظر كيف يقول :

هجم الذبابُ كأنما ثأرٌ له   هذا الهجومُ بغضبةٍ متطايرهْ
ما باله مثلُ الهموم تتابعت   أو كالرشاش من الجيوش الكاسرهْ
تفنيه ، لكن لا يزال وفودُه   فكأنما يحيا ببعثِ الآخرهْ !

ونسأل صديقنا الشاعر عن صحة التعبير فى قوله « كأنما ثأر له هذا الهجوم » فانا نلمح فيه رطانة أعجمية ، وتشبيه الذباب بالهموم تشبيه غير مقبول ، فهموم الشعراء أندى وأرق و «أنظف» من جيوش الذباب ، وحكاية البعث فى البيت الثالث غير مفهومة ، وأغلب الظن أن هذا « الحشر » قضت به القافية !

وقد يتفق للدكتور أبى شادى أن يحزن وييأس من الناس ، فيتغنى بحزنه وألمه كما يتغنى الشعراء ، وفى أمثال هذه الحال يقارب الاجادة ، كأن يقول :

اليك ألجأ يا أفياءَ صومعتى   بعد الذى ذقتُ من صحبى وآلامى
هى حياتى سلاماً منكِ أعهدُه   ترعرعت فيه أطيافى وأنغامى
لقد سئمتُ هواءً كاد يخنقنى   من الرياء وكم عانيت أسقامى
كما سئمتُ ضياءً كله ظلمٌ   فعدتُ أوثر ليلى بين أوهامى !

وخلاصة القول إن الدكتور أبا شادى شاعر يتمثل شعره فى صفاء قلبه ، ولطف حسه ، وسلامة ذوقه ، وقوة اخلاصه ، ومتانة وفائه . أما دواوينه فليس فيها إلا عناوين قصائد هى رموز للشعر البليغ . ومع هذا فله أصدقاء وأنصار يرونه أشعر الناس ، ومن حسن الحظ أن يكون الأمر كذلك ، فان هذا الرجل أهلٌ لأن يكون له فى دنياه معجبون يتغنون بقصائده التى تعدّ بالالوف » .

ولا يسعنا الا أن نشكر لصديقنا الدكتور زكى مبارك كلماته الكريمةَ وحُسنَ ظنّه بنا وأن نعترف صراحةً بما عهدناه فيه دائماً من الشجاعة الأدبية وحبّ الحقّ والانصاف كما يُوحى اليه ضميرُه الحىّ . ولا يسرّنا نقدٌ أكثر مما نتلقاه من الدكتور زكى مبارك فان وراء نقده غيرةً أدبيةً صريحةً وذكاءً خارقاً وخلقاً متيناً واستعداداً دائماً للاقتناع أمام الحجة . لذلك يطيب لنا التعليق على نقده بهذه الملاحظات الوجيزة :

(١) ليس ما ذكرناه عن ضرورة التجاوب فى الآداب والفنون لاستشعار محاسنها بدعةً لنا ، بل هى حقيقةٌ معترفٌ بها فى مراجع النقد . وغير خاف عن صديقنا أنّ النقد بالاجمال إما أن يكون محايداً فلا يخضع لأحكام معيّنة — نظراً للتنوّع

المظهر فى الطبيعة ـ ولا يتأثر بعواطف الناقد :وهذا مذهب سانت بيف ، وإما أن يكون ممثلاً لتأثير الآثار الأدبية فى نفس الناقد تبعاً لعوامل الطبع والبيئة والزمن : وهذا مذهب تين . وصديقنا يدين بالمذهب الثانى كما نفهم من كتاباته وإن لم يقل ذلك . على أن كلا المذهبين لا يمكن أن ينفى أنَّ للتجاوب النفسانى أثراً عظيماً فى تفهّم الآثار الأدبية تفهماً عميقاً وتقديرها تقديراً صافياً . ونحن إذ نقول :

كنْ أنتَ نفسى واقترنْ بعواطفى ... تجد المعيبَ لدىَّ غيرَ معيب

لا نعنى شيئاً مما عناه الدكتور زكى مبارك ، وانما نعنى ضرورة تمثل ظروف الشاعر وحالته النفسية حتى يمكن الحكم الصادق عليه ، وهذا البيت والأبيات التالية له قيلت فى مناسبةٍ معينةٍ رداً على منتقدٍ مقطوعةً غزليةً لنا ، وقد أردنا محاجّته بمذهب سانت بيف . مثال ذلك : قد ينتقد مستشرق فى انجلترا هذا البيت :

الفجرُ فى الأفقِ الشرقىّ قد ظهرا ... كأنما هو بركانٌ قد انفجرا !

ولكنه لو شاهد مثل هذا الفجر فى بلادنا وتَصَوَّر شُعورَ الشاعر الشرقى ازاءه لما رأى لنقده محلاً ، ولوجد ما يعدّه معيباً هو فى الواقع غيرُ مَعيبٍ . ومثال آخر قولنا فى « الشروق الهادىء » :

أشرقَ الصُّبحُ فى هُدوءٍ عميقٍ ... كهدوءِ الحبيبِ بعدَ الوصالِ

فانّ هذا التعبيرَ قد يُعَدُّ مَعيباً لدَى مَنْ لا يَتصوَّر مناسبتَهُ ونفسيةَ الشاعر فى حين أن تصوُّرَ كل هذا يجعله سائغاً مقبولا من الوجهة الفنية ولو كانت للناقد وجهة نظر أخرى من الناحية الذوقية ، فدراسةُ النفسية جزء هام جداً من دراسة الشعر .

(٢) حصر صديقنا الدكتور موضع النزاع بيننا وبينه فى تأدية المعانى الشعرية لا فى هاته المعانى بالذات ، ونحن نعلم من الدكتور زكى أنه يحسن الظن بنثرنا ، وهو لا يجهل أن النظم لا يقلّ طواعيةً لنا عن النثر ، فلماذا نرضيه بالاداء النثرى ولا نرضيه بالاداء النظمى ؟ يلوح لنا أن السبب يرجع الى أمرين : أولهما جراءتنا فى كثير من تعابيرنا النظمية وهذه لا تستدعى الحيرة اذا ما جاءت نثراً ، فى حين أنه يعنينا تحرير الأسلوب النظمى كما يعنينا تحرير الأسلوب النثرى . وثانيهما ما يراه الدكتور من دسامةٍ وتركيزٍ فى طائفةٍ من هذا الشعر .

فأما عن الأول فأملنا أن يقتنع الدكتور زكي مبارك بأن نهجنا هذا هو خير ما يُخدَم به البيان النظمي تحريراً للشاعرية ما دمنا لا نقضي بذلك على موسيقية الشاعر. وأما عن الثاني فنحن غيرُ مطالَبين بأن نتمادى وصفاً وتحليلا اذا تناولنا موضوعاً من الموضوعات الشعرية ، فنفسيةُ الشاعر قد يكون نهمُها مشبعاً في قصائد أخرى فليست في حاجةٍ الى ذلك التبسط في قصيدة بالذات. والناقد المؤرخ المستقصي لا مفرّ له من أن يعتبر جميعَ نظم الشاعر وحدةً شاملةً سواء أكان ذلك الشاعرُ على قيد الحياة أم لم يكن . وهذه مسألة نفسية لا يجوز أن تفوت حضرات النقاد .

(٣) أحسن الدكتور زكي مبارك بتناوله نماذج من شعرنا بالنقد مثل قصيدةٍ لنا في خليج استانلي ومقطوعة في نبل الخصومة وثالثة في ذباب الصيف ورابعة في صومعة الشاعر المحزون ، فليس أضرّ على النقد وعلى الأدب من الابهام ، بينما إبراز الشواهد يساعد على النقاش المثمر ويزجي الشاعر المنقود أو من يدين بمذهبه الى إبراز دقائق ذلك المذهب وتبسيطه ، وقد يؤدي ذلك الى كسب نفس الناقد في بعض الأحايين أو الى تعديل آرائه بما يجعلها تتلاقى وآراء الشاعر .

فأمّا عن قصيدتنا « ديمقراطية الجمال » (ص ١٢ من «الينبوع») فقد نُظمتْ لمناسبة الحملة على الفنانين المتحررين وتعاليمهم ، وقد استوحيناها من مشاهد خليج استانلي ، وخطابنا الشخصي انما هو نيابة عن جميع الذين يشاركوننا شعورنا فلا غبار على قولنا :

لم يَدْرِهِ المتنطعون ، وإنما يدريه كلُّ مفرِّدٍ بشعوري

ولا عجبَ اذا قسمنا الدنيا الى حزبين : حزب المتنطعين وحزب الفنانين ، سواء أكانوا من المنتجين أم من المتذوّقين فنحن نتكلم نيابةً عن أمثال الدكتور زكي مبارك من أنصار الفنون ومن أهلها كما نتكلم اصالةً عن أنفسنا . ونحن بكل سرور نرضى له أو لغيره من زملائنا الشعراء أن ينوب عنا في مثل هذا الموقف وبنظير هذا التعبير .

ونحن لا نعرف عن شاعرٍ معاصرٍ عُني بالاختيار اللفظي وبالدقة الموسيقية أكثر من عنايتنا منذ نشأتنا ، واذا كان الدكتور زكي مبارك يشهد بذلك في منثورنا كما يشهد بحريتنا في التعبير النثري ، واذا كان لا يجهل أن سليقتنا النظمية تسعفنا بالنظم السريع في غير تكلف ، فهل له أن يذكر أيضاً أن ما لا يرضيه من منظومنا لا يرجع مطلقاً الى أيّ اهمال

فى النظم وانما يرجع الى جراءتنا فى التركيز من ناحية وفى تطويع ألفاظ كثيرة من ناحية أخرى مجانبين التبسط المألوف الذى كاد يرادف الثرثرة رافضين التقيّد بتعابير بدائية أو بألفاظ محفوظة تورّط بسببها كثيرون من الشعراء قديماً وحديثاً فى ألوان عجيبة من المحاكاة ومن أغرب المظاهر الحديثة أن يسطو من له ملكة البيان اللغوى الجزل على الخواطر الشعرية الأصيلة ـ ولا ملكة شعرية ممتازة عنده ـ فيأتى أصدقاؤه المزماريون ليصفقوا لابداعه الوهمى بدل عدّ سرقاته التى لا تحصى ، واذا بهم يزوّدون على التأريخ الأدبى فى غفلتهم هذه بامتداح هؤلاء اللصوص ... وكم من ناقدٍ نابهٍ قادته الغفلة الى هذا التورّط وعدّ هذه الملكة المعكوسة ملكة للابتداع الشعرى فطبل وزمر بينما الادباء المستقلون يبسمون ساخرين من هذه الغفلة أو من هذه الحزبية المريضة التى يُنسيها الرنينُ الموسيقى الملكةَ الشعريةَ الأصيلةَ ، وكيف أنّ أولئك السادة المزماريين أبعد الناس عن الشاعرية الأصيلة وما عدَوْا أن يكونوا مَرائى لشعراء كثيرين يخطفون خواطرهم البكر ثم يرصّونها رصّاً فى حلاوة توهم غير المدقق أنهم أهلُ هذه التحف . ... ولا شكّ فى أنّ كل هذا لم يغب عن صديقنا الدكتور زكى مبارك ، ولذلك نرتقب منه أن يحاسب قلمه حساباً عسيراً قبل محاسبتنا ، فمثله أهل لكبح الفوضى وردّ الحقوق الى أصحابها ، وليقدّر الغاية النفسية والفنية من وراء كل تعبير لتعابيرنا قبل أن يتخيل الابهام أو الاهمال ، فكلاهما أبعد ما يكون عن طباعنا . واذا كنا قد تركنا المغرضين ليترنموا بذلك فاننا نأبى على صديقنا وأمثاله من أفاضل النقاد أن يصيروا ضحية هذا الاتجاه المغرض .

وقصيدة «ديمقراطية الجمال» هذه متدفقة بشعرها : فكلماتها تتوالى كالأمواج الصافية المسترسلة فى لغة ترى للايجاز مكانه وللاسهاب موضعه ولا حاجة بها للأخير فى هذه المناسبة وهى لم تتناول الا ديمقراطية الجمال . وقد تابع الدكتور زكى مبارك كل بيت من أبياتها كما استوعب وحدتها الفنية فما الفائدة من هذا التشريح الصناعى لأبياتها ؟ وهل هذا مما يتفق والنقد الأدبى الحديث ؟ وهل عيبتْ على المتنبى بلاغته حينما اكتفى بالاشارة الى « الطور » حتى تعابَ علينا اشارتنا التى لا يجاورها أى تنافر لفظى ولا معنوى فى بيت جدير بأن يشغل النفس بمعناه بدل أن يشغل الناقد بتشريح لفظه ؟ ! ثم أليس أولئك الذين لا يتنفسون الروحَ الفنىّ فى حكم الموتى (البيت السابع) ؟ وأليس ذلك اللحظ الذى لا يرى فى هذه الشعلة الفنية سوى ظلمات لحظ ضرير ؟ وهل نسى الدكتور زكى مبارك تلك الحملات الغاشمة التى ساقته هو فيما بعد الى نظم أبياته الرشيقة إذ يقول :

أيا حَرَمَ الظباءِ أثرتَ روحي   بمشكاةٍ من الحسنِ الدقيقِ
يراكَ الأكمهونَ حِمًى مباحاً   يذكرهم بأسواقِ الرقيقِ
ولو كُشِفَتْ غِشاوتُهم لقالوا   صبايا الخلدِ تسبح في الرحيقِ ا

يقول الدكتور زكي مبارك إن قولنا « الجمال رشاقة التعبير » كلام ينقصه البيان فليعتبره صديقنا تعريفاً صحيحاً للجمال ، وهو تعريف صالح لأن يشمل جميع الكائنات ! وليس بصحيح أن هذه القصيدة تجمل بنت أفروديت صنيعةً للوجود ولا تتحدَّث عن أثر حسنها في تلوين الوجود فهي شاملة لصنوف التجاوب ، وفيها مظاهر الايحاء الكافي ، فليس من الانصاف أن يقول صديقنا الناقد« لقد أوحت بنت حواء الى الشعر وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادي فلم يتغنَّ الاَّ بهذا الكلام » ، وهذا « الكلام » — على حدّ تعبير صديقنا الفاضل — جمع ما جمع من تصوير وعاطفة وخيال شعري ونقد للبيئة الجامدة التي وصفنا قسوتها ببأس الصخور . فماذا يعيبها بعد ذلك ، اللهمّ الا اذا كان تركيزها ووقوعها في أربعة عشر بيتاً لا أكثر هو مما يعاب ؟ ! أو لعلّ صديقنا يطالبنا بأن نعبر في هذه الأبيات عن جميع ما يخالجنا في شتى المواقف المماثلة ، إذن فليرجع الى دواويننا الأخرى اذا شاء بل ليمعن في نفس هذه القصيدة الوجيزة فيجد أجوبة أسئلته : « ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحي كل هذه العوالم في نفس الشاعر الفنان ؟ » فليس من الضروري يا صديقي نظم ملحمة شعرية لاثبات ذلك . . .

وقد عاد صديقنا الدكتور الى الحنين الى ذلك التبسط البدائي في نقده « نُبل الخصومة » كما عاد إلى التشريح في نقد أبيات « ذباب الصيف » وآخذنا على قولنا « ثأر له » في البيت :

هجم الذبابُ كأنما ثأرٌ له   هذا الهجومُ بغضبةٍ متطايرَهْ

ونحن لا نرى فيه أيةَ رطانة أعجمية ، إذ يُقال ثأرَ لنفسه منه ، فهو تعبيرٌ طبيعيٌّ لا غبار عليه ، ويسرّنا أن تكون همومُ الدكتور زكي مبارك ندية رقيقة نقية ، ولكن الهموم في جملتها غير ذلك فلا شذوذ في وصفنا ، ويعزّ علينا أن تفوت صديقنا الفكاهة في البيت الأخير فيحسبنا سامحه الله من أهل الحشر للقوافي . . . . ورضاء صديقنا عن الأبيات الخاصة بصومعة الشاعر يعزّز رأينا في ارتياحه إلى سهولة الاسلوب وتبسّطه وإن لم تبلغ القوة الشعرية فيه مبلغها

فى غيره . وهذه نزعة نفسية عنده ليس من السهل التغلب عليها ، ومثلها نزعة الناقد المتدين الذى لا يرضى عن الشعر المخالف لنظراته الدينية وإن عظمت الشاعرية فيه . ولكنا نؤمن بقدرة صديقنا الدكتور على محاسبة نفسه قبل محاسبة غيره ، ولذلك نؤمل أن يكون نصيبنا من إنصافه النقدى أوفى عند ما نحظى فى المستقبل بنقده ديواننا الجديد (فوق العُباب) . وله شكرنا القلبي على شجاعته الأدبية وعلى استقلاله النبيل الجدير بأن يطمئن اليه الخصم قبل الصديق .

بين الجديد والقديم

بين الجديد والقديم حرب عوان ، لا يكاد يرتد الجمعان منها الى الهدوء والراحة رويداً حتى تبدأ من جديد كأروع ما تكون الحروب أثراً وخطراً ، وبين أدباء الشيوخ والشباب معركة حامية الوطيس ، لن ينطفىء لها لهب أو يخبو لها أوار ، ما دام أدباء الشيوخ قد وقفوا فى الطريق لا يريمون عن أمكنتهم ، ولا يأذنون لغيرهم من ذوى العزائم الماضية أن يتقدم أو يسير . وستظل المعركة حامية دامية حتى يكتب الله لأحد الفريقين بالنصر أو تلجىء الحياة أدباء الشيوخ أن يقفوا على جانبي الطريق مفسحينها لكل طارق أو عابر دون تحك به أو اعتداء .

والحق أن نهضتنا الأدبية ينقصها عنصران أساسيان هما عنصرا الاخلاص والتشجيع ، فكثير من رجال النهضة الأدبية والفكرية فى مصر غير مخلصين لهذه النهضة ولا يعنيهم من شأنها إلا ما يضفى عليهم ثوب الشهرة ويملأ جيوبهم . وطالما سمعت حتى من كبار هؤلاء الرجال من يشكو مر الشكوى من الأدب فى مصر لأن كتبه غير رائجة ولأن الجمهور القارىء ما زال يتناول هذه الكتب بشىء من الريبة والشك ، لهذا تراه دائم السخط كثير التبرم وكأنه كان — حين يؤلف هذه الكتب أو يخرجها للناس — قد قدر لها الذيوع والانتشار ، فأدباء هذه حالهم ولا يعرفون من الأدب إلا ما يكسبهم شهرة أو يجمل لهم ثروة لا يمكن أن يكونوا مخلصين بحال للنهضة ولا يمكن أن يكتب لمؤلفاتهم البقاء والدوام ، وسوف يشهدون مصرعها فى حياتهم إن قريباً أو بعيداً .

لقد ظهر — وما زال — فى جونا الأدبى مجلات يزعم أصحابها أن طابعها هو

تجديد الأدب وخدمة الفن ، فنستقبلها خير استقبال ونحتفل بها أى احتفال حتى إذا ما ظهرت راعنا منها أن لا طابع لها اللهم الا طابع الجمود وعدم الاخلاص . وان المجلة التى تخرج للفن وباسم الفن ، هى تلك التى تزن الأدباء والشعراء بميزان آثارهم وما تحويه هذه الآثار من كمية الغذاء الصالحة لا بميزان الأسماء ، هذا الميزان المختل. وعلى هـذا الأساس نبتنى نهضة قوية راسخة ، وينتعش الأدب ويتجدد ويتقدم قوم ويتخلف آخرون ، ولـكن وآسفاه ما برحنا نرى شبح الديكتاتورية يمتد كذلك على الأدب وينفث فى أفقه المشرق اللامع سموم الرجعية والانحلال . فمعظم المجلات الأدبية التى تظهر الآن فى مصر ليست فى الواقع الا شركات بين جماعات قد اتفقوا فيما بينهم على أن يفرضوا آراءهم فرضاً على القارىء شاء أم أبى، رضى أم سخط . فالشرط الأول لدى هذه الشركات أن يملأوا هم أنفسهم المجلة فاذا ما بقى فيها فراغ لسبب ما سارعوا لملئه بما يرد اليهم من الرسائل مؤثرين من يتقدم لهم بالوسيط أو الشفيع ولو كان ما كتبه غثاً سقيماً حتى لا تتأخر المجلة عن موعد ظهورها فيقل الدخل فتختلج الجيوب !

وليس أضرّ على الأدب فى مصر من أن تسوده هذه الروح ، وتظهر فيه هذه الشركات التى أقل ما ترمز اليه أن مصر قد أجدبت ، وأنه ليس فيها إلا أولئك الأدباء الذين لا يتجاوزون أصابع اليدين عداً ، والذين لا ينقطعـون عن الكتابة مشغولين أو خالين مجيدين أو مسفين . ونحن نريد أن نقولها كلمة صريحة لأصحاب هذه المجلات دون مواربة أو رياء : أيها القوم إما أن تـكونوا قد أردتم بمجلاتـكم خدمة الأدب حقاً وإذن فيجب أن تفسحوا المجال للأدب الصحيح وأن تجعلوا له متنفساً على صدور مجلاتـكم حتى ولو كلفـكم ذلك ألا تـكتبوا أنتم أنفسـكم كل أسبوع أو كلفـكم أكثر من ذلك من نقصان الدخل قليلا فمن يبغى الحقيقة فى عمله يهون عليه فى سبيلها كل غال ، وإما أن تـكونوا قد قصدتم بمجلاتـكم الى التجارة والشهرة وتشجيع الأدب الرخيص وإذن فلـكم ما ارتأيتم ولـكن يجب ألا تضللوا الجمهور أو تخدعوه باسم الأدب الصحيح ، وانما سيروا فى طريقكم ـ طريق التجارة ـ متواضعين وفقكم الله !

وما كنا لنتعرض لأصحاب هذه المجلات بمدح أو بقدح لولا انهم قد تعرضوا لنا بالقدح والتشنيع لمناسبة وغير مناسبة فهم كلما التوت عليهم سبل التفـكير رجعوا الى أدباء الشباب ووقفوا منهم موقف الاساتذة والمشرعين يحلون لهم ما يشـاءون

ويحرمون عليهم ما يشاءون أيضا ثم أخذوا يتحدثون عنهم أحاديث السخرية والاستخفاف : فالشعر الذى ينظمونه فى هذه الأيام مائع كله شكوى ودموع وغرام لا أثر فيه للحياة المصرية ولا للبيئة المصرية ، فأين شمسنا المشرقة وسماؤنا الصاحية وأين المروج والنخيل والحقول والسواقى مما ينظم شعراء الشباب بل من الطبيعة المصرية التى ما كان أحجاها أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء وأحلام النخيل وابتسام الصحو لا أن تلهمه ما تلهم الطبيعة الانجليزية من أمثال « الملاح التائه » و « الزورق الحالم » و «وراء الغمام» الخ هذه السفسطة الفارغة ، ونحن بدورنا نسألهم وأنتم : أليس فيكم الأديب والشاعر ؟ ولماذا لم تكتبوا أنتم عن كل ذلك فتكملوا نقصاً تعتقدونه ، أم ان المسألة مسألة مقالات تكتب عن يوم الجمعة أو يوم الاحد وغير ذلك من الاحاديث الفارغة ؟

إن ما تكتبونه أنتم أيها القوم هو ما تستأهلون عليه كل النقد ، وكل اللوم ، لأنه ملاحظات تنتهى بانتهاء وقتها ، ولا تظنوا أنكم قد خدمتم الأدب برواية تترجمونها ، أو مقالات تجمعونها ، وان ديواناً صغير الحجم من دواوين شعراء الشباب التى تظهر فى هذه الأيام لأفيد للأدب وأمرى عليه ، لأنه يوقظ ميت الشعور من الأساس من كل ما كتبتم أو تكتبون .

والعجيب أن أولئك القوم يحرمون على غيرهم ما يحلون لأنفسهم فهم يكتبون جل ما يكتبون عن المرأة والحب سواء أكان ذلك فى روايات يترجمونها أم مقالات ينشرونها ثم هم مع هذا لا يريدون من الشاعر أن يبين عما يختلج به فؤاده من حب وانما يريدون أن يقفوا منه موقف معلم الانشاء من تلاميذه يحدد لهم الموضوع ويطالبهم بالاجادة ولو أن أى شاعر بالغ ما بلغ تأثر بقولهم فراح يحدثنا عن تأملات الصحراء وأحلام النخيل دون أن تنفعل لهذه المشاهد نفسه لأعوزه فى شعره الصدق الأصيل والحياة والروح ، ذلك لأنه لا يرضى نفسه وانما يتملق القراء . فشعرٌ هذا شأنه يستحيل أن يكون له حظ من الاجادة والبقاء .

إن الشاعر وبيئته كالآنية المستطرقة فهو يشكو ويبكى حين تجبره البيئة على الشكوى والبكاء ، فاذا كانت الفضائل قد فقدت قيمتها واذا كان كل جانب من جوانب الحياة المصرية يوحى بالشكوى والبكاء والثورة والتمرد ، أفبعد هذا تعيبون على الشاعر وهو الشديد التأثر السريع الانفعال أن يشكو ويبالغ فى الشكوى أو يبكى ويتحرق فى البكاء ؟ أتطالبونه بأن يبتسم فى مواقف الألم الممضّ

والحزن الشامل ؟ لو أنه فعل لكان معتوهاً أو لكان على الأقل جامد الاحساس ، ميت الشعور ، فاقد الذوق !

ومن مظاهر عدم اخلاص هذه الجماعات للأدب أن تجترىء أيضاً على الأديب المصرى فترميه تارة بجهل اللغة العربية كل الجهل وإغفال الأدب العربى وطوراً بالعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته ومفاخر قومه ، ولو أنك سألت صاحب هذا الزعم القائل من أين لك ذلك ما حار جواباً أكثر من المداورة والهذر ، ولو أنهم كانوا يكلفون أنفسهم ولو تصفح فهارس دواوين الشعراء المعاصرين كمطران وأبي شادى وشكرى والعقاد وعلى طه وناجى وغيرهم من المجددين لوجدوا الطبيعة المصرية والحياة المصرية والتاريخ المصرى كل أولئك ماثلاً على صفحات هذه الدواوين ، ولكنهم قوم قد طاف برءوسهم طائف الزعامة ، لهم أن يفتروا ما يشاءون ولهم أن يجهلوا غيرهم ما يشاءون ، ثم ليس لى أو لك أيها القارىء أن نرفع أصواتنا ناقدين أو محتجين لأنهم ملوك الأدب وحراس كعبته ، وسدنة بيته ، والملوك كما تعلم تتسامى أقدارهم عن كل نقد أو تجريح !

وإذا كان قد تبين لك أيها القارىء مما مر بك مدى عدم إخلاص أولئك القوم للنهضة الأدبية ، وأنهم يريدونها ديكتاتورية بغيضة ، يتزعمون هم فيها ، ويتسلطون على كل صوت حتى لا يشار إلى غيرهم ، ولا يتحدث عن غيرهم — إذا كان قد تبين لك كل هذا أيها القارىء ، فانى محدثك أيضاً عن اعتلال أذواقهم الأدبية ، واختلال مقاييسهم النقدية ، وأنهم قد أصبحوا بحالة لا يستطيعون معها أن يميزوا جيد القول من رديئه وصحيحه من سقيمه ، ولايضاح ذلك رواية طريفة : فلقد أرسل شاعر ناشىء إلى أحد أصحاب هذه المجلات قصيدة أسماها « تحية سجينة » وهى قصيدة مليئة بالحيرة والحياة ولكنها لم ترق صاحب المجلة فتبرها وحرم عليها أن ترى النور والحياة وآثر عليها قصيدة أخرى مختلطة الوزن لشاعر يعرفه أو قل يتقدم إليه بالشفيع والوسيط ، ولولا ضيق المقام لنشرنا المثالين ليعرف الجمهور أن أولئك القوم ليسوا مخلصين بحال للنهضة الأدبية وأن خير الكلام نثراً وشعراً هو ما يشده رؤساء التحرير حياً لا ما ينشرونه على صفحات مجلاتهم .

ولو أن القوم أخلصوا للأدب ، ولو أنهم نظروا إلى المقول دون القائل ، لكان لنا اليوم شأن أى شأن ، ولكن القوم كما تعلم معذورون لأنهم يخلصون ولا

يودون أن يخلصوا وانما يريدون أنفسهم هم ، ومن بعدهم الطوفان !

وبعد ، فأريد أن أحدثك عن العنصر الثانى : عنصر التشجيع وموقف شيوخ الأدب منه . إن التشجيع هو فى الواقع سلم الفوز ، ومرقى النجاح ، فهـو الذى يحفز الهمم ويقوى العزائم ويقدر الشاعر أو الاديب على الدرس المتواصل والابتكار. ولعلك ألا تفهم أني أريد التشجيع بكل ما وسمته هـذه الكلمة من تشجيع ! كلا فما لهذا أردت أو أريد ، ولـكنى أقصد تشجيع كل ما يستأهل التشجيع والأخذ بيد من يستحق من الأدباء أو الشعراء الناشئين حتى نمكن لهم من أسباب الانتاج الحى ونغرس فى نفوسهم المنافسة المحمودة والاقدام ، ولـكن كأنّ القوم يعز عليهم أن يتقدموا بشيء من ذلك خدمة للأدب أو رغبـة فى بعثه فهم لا يشجعون مخلوقاً بالغاً ما بلغ وهم لا يسـكتون عن شاعر أو أديب يتغلب على هذه العقبات ويخرج للناس صورة من حياته العقلية أو العاطفيـة فى تواضع وهدوء ، ولـكنهم إما أن يهملوه اهمالاً شائناً وإما أن يقفوا منه موقف السخرية والاستخفاف والتعنيف والتجريح ورميه بالجهل طوراً وبالعمى طوراً آخر ! وبعد كل هذه المضايقات يقف أحد متزعميهم صائحاً : أين الأديب الذى استطاع أن ينسينا العقاد وهيكل والمازنى ، وأين الشاعر الذى استطاع أن يصرفنا عن حافظ أو شوقى ؟ أين ؟ لـكأنـكم أيها القوم تريدون أن تنشق الأرض ، فتخرج لـكم دفعة واحدة شعراء عالميين وأدباء خالدين ، ولو أن الأرض أخرجت لـكم ما تريدون ما كان أولئك الشعراء أو الأدباء بأوفى حظاً عندكم من اخوانهم المغضوب عليهم بل لوقفتم منهم أيضاً موقف العرب من محمد صلى الله عليه حينما بدههم بقرآن جديد ودين جديد ، فأخذوا يصيحون به : هذا ساحر ! هـذا شاعر ! هذا مجنون !

ويسرنى أن أبشرك أيها القارىء ، أن أدباء الشباب وشعراء الشباب ما كانوا يوماً بحاجة الى التشجيع أو الانصاف : فهم يعملون متواضعين ، وهم يشقون طريقهم بين الأمواج صامتين ، وهم يخدمون الأدب بدمائهم وأرواحهم وأموالهم غير متململين أو شاكين ،وهم لا يطمعون فى أن يعطف عليهم كاتب أو أديب، وهم لا يهمهم أن يمدحهم مادح ولا يسخطهم أن يتنـكر لهم متنـكر أو يتنمر لهم متنمر ، فهم قوم فوق الرضى والسخط واللجاجة والخصومة ، قوم لهم رسالة فى الحياة خلقوا ليؤدوها ويبلغوها مستعذبين فى سبيلها الألم والـكفران ، واذا عزّ عليهـم ما يلاقونه فى سبيل الدعوة

من عنت وإرهاق ، فالزمن وحده هو الفيصل والمستقبل كفيل بالانصاف ، وبحسبهم نجاحاً أن قد غدا لهم صوت مرهوب وخبر منشور وان أدباء الشيوخ قد أحسوا بنشاطهم واعترفوا بوجودهم فأخذوا يرصدون لهم فى كل طريق ويطاردونهم فى كل سبيل ، وإن فى ذلك للآية الكبرى على فوز الشباب رغم إرادة الشيوخ !

***

ولعلك الآن أيها القارىء قد برمت بالقديم وأنصار القديم ، ولعلك قد مللت حديث القديم وأنصار القديم ، بل لعلك لا تكون حانقاً علىّ لأنى أضايقك بالقديم وأنصار القديم ، وما كنت لأضجرك أو أضايقك لولا أنهم هم الذين يدفعوننا الى هذا الضجر وتلك المضايقة، ومع ذلك فأنا زعيم بأن أروّحَ عنك وأبدل الضجر ارتياحاً والمضايقة انبساطاً ، وإذا شئت فتعالَ معى أيها القارىء الى دنيا الشباب لنكشف أسرارها وكنوزها ونستطلع روائعها وعجائبها ولنرى أية دنيا هى هذه الدنيا العجيبة الغريبة . ماهذا السكون السائد والصفاء الشامل والمحبة المشرقة فى سمائها؟ هى خصائص هذه الحياة ! عجباً ! وما هذه الجيوش الزاخرة تمشى فلا ضغينة بينها ولا كيد ولا حفيظة ولاشجار ؟ وما هذه الرحمة والتسامح والانسانية والتسامى ؟ هؤلاء هم جند الشباب ورسل الهداية مصابيح الدجى وتلك هى سماتهم ! أجل ، ما أروع هذه الدنيا وأفتنها وما أحقها بالخلود ، وانها لجديرة بأن تحب وأن تستثير غضب الواجدين وسخط الكسالى المتخلفين .

والحق انه اذا كان هناك من فرق بين أدباء الشباب والشيوخ فذلك أن أدباء الشباب يدينون بالابتكار لا بالتقليد وينزهون أنفسهم عن سخائم الشيوخ من أذى الآخرين والكيد بهم أو الحقد عليهم ، هم أخوة رحماء فيما بينهم يفرح كل منهم بمجهود الآخر ويفاخر به ويكاثر حتى لكأنه بضعة منه هو ، فأنا كأديب شاب لا أستطيع أن أعبر لك عن مقدار فرحى واغتباطى عند ما اقرأ قصيدة رائعة أو بحثاً مفيداً لشكرى أو أبى شادى أو العقادأو ناجى أو الصيرفى أو سيد قطب أو على طه أو لغيرهم من أدباء الشباب ، ولو كنت أنا صاحب هذه القصيدة أو ذلك البحث ما اغتبطت كل هذا الاغتباط ، فبتلك النفوس السامية التى يغمرها الحب العام ينمو الأدب ويزدهر ويستقبل عهداً جديداً سعيداً ولو كره الغاشمون !

وإننى لأبعث على البعد الى رسل الشباب بأرقّ التحايا ، وأحيى فيهم الدأب المتواصل والجهاد المشكور ، رغم ما يعترضهم فى طريقهم من عقبات وأشواك ؟

عبد العزيز عتيق

رسائل النقد

يرى بعض النقاد ان القسوة فى النقد هى خير سبيل ينتهج لرفع مستوى الانتاج الأدبى ، ومن هذا الفريق صديقنا الدكتور زكى مبارك ، ويذهب فريق آخر إلى وجوب التطرف فى النقد معلناً ان فى ذلك الخير كل الخير للأدب ، ومن هذا الفريق الأدباء عباس محمود العقاد (قمبيز فى الميزان) ومصطفى صادق الرافعى (على السفود) ورمزى مفتاح (رسائل النقد) . وسواء اتفقنا وهذا الفريق فى الرأى أم لم نتفق فان لكل ناقد وجهة نظر يعتقد أنها عين الصواب — وقد قرأنا فى مجلة « الأسبوع » كلمة للأديب محمد على رزق يحمل فيها على الدكتور رمزى مفتاح ويرميه بألفاظ تخرج عن النقد الأدبى والنظر الفنى ، وهو فى ذلك متشيع للعقاد ، وما كنا نحب أن يتورّط رزق فيما كتب ، لأن العقاد نفسه ممن استنّوا هـذه السنّة يوم كتب (قمبيز فى الميزان) وقبلها (الديوان) لينال من شوقى بل لا شك فى أنّ العقاد هو الرائد لهذا الطراز من النقد . على ان هذه القسوة لا تكفى لهدم أعلام الأدب ، وكما بقى شوقى شاعراً جهيراً رغم طعنة العقاد ، فسيبقى العقاد شاعراً ممتازاً رغم طعنتى الرافعى ومفتاح .

على ان الكتاب الذى نحن بصدده اليوم ، وهو « رسائل النقد » ، يختلف اختلافاً كبيراً عن كتابى العقاد والرافعى ، فرسائل النقد يطوى بين صفحاته بحوثاً قلما يستطيع كاتب أن يوفّق اليها كتحليل نظرية العقد العصبية وتخطىء فكرة وجود العقل الباطن ، ودراسة فلسفة الموسيقى ، وغير ذلك مما يلقى لنا ضوءاً على مؤلف الكتاب وسعة اطلاعه وعمق تفكيره كما تدلنا لغة الكتاب على مقدرة المؤلف اللغوية فى التعبير عن رأيه .

وللكتاب مقدمة بقلم الأديب جبران سليم جاءت بها أبيات للمرحوم طانيوس عبده نظر اليها العقاد ونقل معناها وأكثر ألفاظها نقلا لا نستطيع نسبته إلى توارد الخواطر ، فأما أبيات طانيوس عبده فهى :

أحبّكِ لا لجمالٍ وُصِفْ ... فكان الرسولَ إلى كلّ قلبْ
ولا لكمالٍ به تتّصفْ ... صفاتك فى كل حدب وصوبْ
ولا لذكاءٍ عجيبٍ عُرِفْ ... فكان السبيلَ إلى كلّ عجبْ

ولكنّ هذا الفؤاد افتتنْ (بأنتِ) و(أنتِ) المنى والمرامْ

وأما أبيات العقاد فهى :

لست أهواكِ للجمال ، وإن كا ن جميلاً ذاك المحيّا المنوفُ
لست أهواك للذكاء ، وان كا ن ذكاء يذكى النهى ويشوفُ
لست أهواكِ للدلال ، وإن كا ن ظريفاً يصبو إليه الظريفُ
لست أهواكِ للخصال ، وإن ر فّ علينا منهن ظلٌّ وريفُ
أنا أهواكِ (أنتِ) (أنتِ) ، فلا شىء سوى أنتِ بالفؤاد يطيفُ

ننتقل بعد ذلك من المقدمة إلى صميم الكتاب ، فأقول إنه لولا شدة المؤلف فى بعض ألفاظه لكان هذا الكتاب من أحسن كتب النقد التى أنجبتها الأقلام المصرية إن لم يكن أحسنها ، وقد ساق الينا المؤلف تمهيداً ظريفاً فى نشوء الصداقة بين عبد الرحمن شكرى وصديقيه العقاد والمازنى فى أسلوب قصصى ممتع حلو الفكاهة والعبارة ، كما ساق الينا مقدار تأثر هذين الأديبين بأخيلة شكرى وشاعريته وكيف أنهما جحدا فضله بعد ذلك ، ولكن الحقيقة أن العقاد والمازنى لا يزالان إلى اليوم يعترفان بفضل شكرى عليهما ويكبران شاعريته ، غير أن المازنى يعتقد أن شكرى هو الذى بدأهما بالاساءة .

وتطرق بنا المؤلف بعد ذلك إلى نظرية العقد العصبية وهو بحث يكاد يكون الأول من نوعه فى كتبنا الأدبية ، وقد أطال فيه المؤلف فى غير تعرض للعقاد وإن رجع اليه فى الفصول التالية وغرضه الأول من ذلك فائدة القارىء .

ثم انتقل الى تاريخ العقاد بقلمه وفيه يقول العقاد إنه لم ينل قسطاً وافراً من التعليم بين جدران معهد أو جامعة ، وقد أخذ عليه المؤلف قوله إنه غير آسف على ذلك !

فرمزى مفتاح يخالف العقاد فى نظرية الاطلاع الحرّ ، والحقيقة أن التعليم المنظم الجامعى يوسع آفاق العقل ويبنى الأساس للاطلاع الحر ، وهناك من الشعراء مَنْ لم يتلق شيئاً من التعليم فى معهد منظم ، ومع ذلك عُدّ من أعلام الشعر ، والمسألة هى أن التعليم المنظم لازم للقائد الاجتماعى والمفكر وأقل لزوماً للشاعر ، لأن هذا يعتمد أكثر الاعتماد على الابتكار والاستحداث . فاذا أخذنا العقاد كشاعر

وجدنا أنه محقّ في قلة أسفه على انعدام الاثر الجامعي من حياته ، واذا تناولناه كقائد لهيئة سياسية في مصر وجدنا أن هناك نقطة ضعف في حياته .

هناك نقاط تتأرجح بين المسألتين الخلقية والشعرية في حياة العقاد فؤلف الكتاب يستلبط من شعر العقاد أنه يميل إلى الغانيات اللواتي تلتفّ حولهن المجالس ويصبو الى العربدة ، ثم يقول إنه كثيراً ما يوجّه شعره الى صيغة المذكر ، ولكننا نرى أن المبدأ السائد والصحيح أن الفنّان يجب أن يسعى الى غاية الكمال الفني لا الى غاية الكمال الخلقي .

وقد قالوا إن شكسبير كان مدمناً عربيداً صعلوكاً وقطعوا أن أوسكار وايلد كان يستوحي غلامه ، وهذا بوديلير الشاعر الفحل يعيش في جوّ من الفسق والمخدرات والخمر ، فنحن نرى أن ما يعيب الشاعر في خلقه لا يعيب فنّه بالمرة ، بل ربما زاد فنه جمالاً وسمواً .

هذه المذاهب الفنية كثيرة وقد يجتمع عليها نفرٌ ولا يقرّها نفرٌ آخر ، فهناك في ألمانيا موطن للعرى يستمرؤه أهله وينكره غيرهم ، ومن الناس من يهيم بالاباحية ويؤمن بالشيوعية في اللذات ومن ذلك قصيدة العقاد (ليلة الأربعاء) يصف بها ليلةً في دارٍ فيقول :

فنهضنا للهو في دار ذي القر نين بين الصحاب والقرناء
ووصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها بمساء !

ثم يرى الشاعر ان الحبيب يميل عنه نحو ذوى الثراء فتحرقه لوعة الفقر والحرمان فيقول :

حسبنا منك أن نراك وإن كنـ ـتَ تُميل الجفونَ بالاغضاء
ونجلّ الغنى وما الحسن إلا سلعة عند معشر الأغنياء !

قد يشعر القارىء بأن هذه القصيدة تنتقص خلق العقاد وهذا ما يراه المؤلف ولكنني أرى أمراً آخر — فهذه القصيدة تحتمل أحد رأيين ، فاما انها اجتماعية وإما أنها شخصية ، فان كانت الثانية فنحن نوافق المؤلف في رأيه وإن كانت اجتماعية — أعنى انها لم تقع بهذه الصورة الاشتراكية — وانما يعني العقاد بها لوعة الفقير حينما يشعر بالحرمان وتتحرق نفسه إلى ما في أيدي ذوى الثراء من نعمة وطيبات ، هنا نري أنها قصيدة ممتازة ولا شك .

وهناك قصيدة لعبد الرحمن شكرى مطلعها :

يا وضىء البسماتِ وحيِّى الوجنـاتِ

إلى أن يقول :

سألوا فى أىّ حالٍ هو أحلى فى الصفاتِ
قلتُ أحلى ما تراه فى حديثِ اللحظاتِ
فاذا أرضى لحاظاً كان أحلى فى السباتِ
وهو أحلى منه إن قا ه وأحلى فى الصماتِ
واذا صدّ فأحلاه جهمَ النظرات
فاذا لانَ فأحلاه طلقَ اللمحاتِ
كلُّ حالٍ منه أشهى حالةً فى الحسناتِ

وقال العقاد متأثراً بقصيدة صديقه شكرى :

صِفه لى صِفه وما كا ن بمجهول الصفاتِ
أترى البقَ منه باصطيادِ المهجات
صفه غضبانَ وصِفْهُ لاعباً بين اللداتِ
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضياء الظلماتِ
صِفه فى كلّ كساء صِفه فى كل الجهاتِ

ويقول الدكتور مفتاح إن العقاد أخطأ فى قوله (صفه فى كل كساء) لأن الحبيب لا يكون فى كساء غيره فى كساء آخر ، وكذلك (صفه فى كل الجهات) لأن الحبيب لا يكون فى جهة غيره فى جهة أخرى .

بيد أننا لا نوافق الدكتور على ذلك لأن من الشعراء من تفتنهم الأضواء والاطياف والألوان ، وإليه قصيدة (الثوب الأزرق) للعقاد فهى من أروع الشعر الحديث ، وإن كان لا يؤمن بشعر العقاد فاليه أبوشادى الذى لا تكاد تخلو قصيدة له من الألوان والأطياف ، على أن للأثواب المتباينة آثاراً متباينة فى نفس الشاعر فقد يتشاءم لرؤية الحبيب فى الثوب الاسود ويتفاءل للثوب الأبيض ويبتهج للثوب

الاخضر وهكذا ـ كما أن لاختلاف الجهات أثراً قوياً فى نفس الشاعر فوقف الحبيب على الشاطىء يعطى صورة غير صورته فى المخدع ، وتختلف هذه وتلك عن موقفه بين الزهور وهلم جرّا ، فهذا البيت جميل ولو كنت أنا العقاد لتوسعت فيه فهو يتضمن معانىَ جمة .

أما عن قصيدة (القريب البعيد) للعقاد والتى يقول فيها :

وأشدّ ما لاقيتُ من ألم الجوى قربُ الحبيب وما إليه وصولُ

ففى عنوانها ومعناها نظر قريب الى بيت ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعدُ من نجـم الثريّا فهى القريبُ البعيـدُ

على أن المعنى أصبح مطروقاً متداولاً ردّده ألف شاعر ومتشاعر . يلى ذلك بحثٌ فى فلسفة الموسيقى هو من البراعة بمكان كبير يسوقه الدكتور رمزى ولا يتعرض فى خلاله للعقاد فيتركك لقراءته بهدوء وأنت بين اعجاب ولذّة ، وهذا البحث وأمثاله هو ما جعلنا نعترف بقدر هذا الكتاب .

قد أطلنا ، ولو أن الكتاب يستحق من الاطالة أكثر من ذلك ، وكم كنا نحب أن نرى رسالة النقد فى هدوء حتى لا ينتاب الناس شك فى نية المؤلف التى لاجدال فى صفائها ونبالتها ، ففيه آراء صائبة ونظرات صادقة وفيه حدّة غير مرغوب فيها. على أن للجمهور أن يقرأ ويحكم ، فما العقاد بالرجل المجهول المكان فى عالم الأدب والشعر ، ولا رسائل النقد بالكتاب السطحىّ الضئيل القيمة ؟

صالح جودت

ديوان صالح جودت

تمهيد

بين يدىّ اليوم ديوان صالح جودت وهو الثمرة الأولى لشاعر من شعراء الشباب وبجواره بعض الدراسات التى تناولته أقرؤها وأتصفحه فأراها على اختلافها وتنوعها نظرات عامة لا تتجاوز فى مجموعها شخص الشاعر وتوثبه ونهوضه أو وداعته

وسكونه ، إلى غير ذلك من أخلاقه التى لا تعنى المتأدبين والقارئين بوجه عام بقدر ما يعنيهم شعر الشاعر واتجاهه وقيمته الفنّـية .

ولست أمهد بذلك إلى أن كلمتى هذه ستعالج شعر صالح جودت من جميع نواحيه أو تستوعب مواطن الجمال فيه ، ولكنى سأقصر بحثى اليوم على نواحٍ ثلاث من شعر هذا الديوان إن لم تكن جميعَه فانها أوضح ما فيـه ، وتلك الأبواب الثلاثة هى الغزل والاجتماع وشعر المناسبات .

الغزل

يخيل الىّ كما يخيل لكثيرين ممن اطلعوا على هذا الديوان أن (صالح جودت) شاعر غزلى بطبعه ، وُلد فى رياض الحب وأرضع فى مهده لبانه ، ونشأ فى بيئة باسمة لم تر الحزن ولم تتعرف الى الشقاء ، فهو شاعر عاطفى دقيق الاحساس تقرأ شعره أو تسمعه فلا تشك فى أنه جزء من نفس صاحبه وقطعة من روحه لا أثر فيـه للتكلف ولا للرياء — وإذا كان لبعض الشعراء أن يستتروا وراء شعرهم وأن يغالطوا قارئيهم فيقولون غير ما يفعلون ويتحدثون بغير ما يتصفون فانما بأيدينا من شعر صالح نستطيع بعد أن رأيناه وحادثناه أن نقول غير مبالغين إنه مرآة لنفس صاحبه وصورة من هدوئه ووداعته .

أقرأ الآن قصيدته (على ضفاف الزمالك) فتتمثل الىّ روعة الغروب فى تلك الضاحية الجميلة خلال الدجى حيث يرخى سوداء ثيابه على شاطئ النيل الصامت الحزين — وفى زورق صغير يمزق صوت مجدافيه اجلال هذا السكون يجلس صالح حيث يسبح خياله ويطلق اليه العنان فيتمثل فيه الحبيب ويرى شخصه من خلف الدجى فيناجيه قائلاً من غير يراعة ولا قرطاس :

أظلم الأفقُ من سماء الزمالكْ ... وطوت نوره الليالى الحوالكْ

وانثنى الزورق السبوحُ بصبٍّ ... يتمنى لقيا الحبيب هنالكْ

وهفت بى سفينةُ الفكر حتى ... لاح خلف الهزيع طيفُ خيالكْ

ثم يشرح له آلامه ولواعج شوقه ومكانته من نفسه فيقول :

أنتَ أقصى الآمال عندى فقل لى ... يا حبيبى ما منتهى آمالكْ

أنت ملء النهار والليـل فى الفـ ... ـكر فهلاً خطرتُ يوماً ببالكْ !؟

ثم يشمس خياله وتطغى عليه أحلامه فيطلب الى هذا الحبيب وصاله وينصح بانتهاز الفرصة والتمتع بالشباب قبل أن تزول دولة جماله وينقضي ربيع حسنه ونضارته ويتركه بين الندم والحسرة فيقول :

أيهذا الجمالُ سوف تولى وقريباً يحلُّ يومُ زوالكْ
فاختلسْ فرصة الشباب ومتع يا حبيبي أهل الهوى بوصالكْ
سوف يمضي الجمالُ يوماً فتمضي تتأسّى بذكريات جمالكْ

وترى صالح فى غزله يرى كما يرى شوقى أن الحياة الحب والحب الحياة ، فهو إذا أحبَّ أو تغزل غالى فى حبه وخلع على حبيبته جميع ما فى الكون من كمال وجمال فهى ابتسام الورود وضوء الشمس والقمر وما كان له أن ينظر الى أولئك أو يعشقها لولا انها صورة لحبيبه أوقبس من ضوئه ، واستمع اليه حين يقول :

ما عشقت الورد لولا أنه صفحة سالت عليها وجنتاكْ
ما حسبت الشمس إلا أنها تتلظى يا حبيبي من جفاكْ
ما عبدت البدر لولا أنه لمحة تنبع من نهر سناكْ

ولا يقنع بذلك ولا يقف عنده بل يذهب الى أبعد من ذلك : فيزعم انه لم يخلص العبادة لله إلا لانه تمثله فى عيون الحبيبة ولاح له فى شخصها فصلى له وسجد، وفى ذلك يقول :

رأيتُ الالوهة فى ناظريكِ تلوح خلالَ الجمال الخفى
فأسرفتُ فى صلواتى اليك فما لنت للعابدِ المسرفِ

***

الحب العذرى أو الحب الفنى هو حب الجمال لذاته ، يتغزل الشاعر فى العيون السود والشعر الذهبي والعنق العاجى والخد الوردى كما يتغزل فى الوردة الباسمة والتمثال المتقن والقمر المطل والجدول الرقراق لأنه يرى فى كل منها لوناً من ألوان الجمال وصورة من صوره تعجب النفوس الصافية وتطرب الأذواق الصقيلة السامية ، وهذا النوع الجميل من الغزل هو الذى يفيض به هذا الديوان الذى بين يدىّ على صغره . اسمعه يقول فى قصيدة (الشارد) :

لك شعر ذهبي فاتنٌ ضاع فى موجاته قلبي وذابْ
لك خدان تجرت فيهما حمرة تنساب من قلبي المذابْ
والعيون الزرق من فوقهما غاديات رائحات كالسحاب !

ولعل فى زرقة العيون نوعاً من الجمال أذكر انى لم أره ولم أقرأه . يتغزل فيه صالح جودت ولا يعدل به أى لون من العيون فى رأيه ، فهو لذلك يهدى اليه ديوانه ويرسل فيه قصيدته التى يختمها بهذا البيت :

العيونُ الزرقُ والشعرُ الذهبْ ألجأنى يا حبيبى لهواك !

ثم يذكرها بعد ذلك فى أكثر من ثلاثة مواضع من ديوانه ، يذكرها فى قصيدة (جبروت) مخاطباً الحبيب :

عيونك الزرقُ نامتْ عمن تَمدى الليل يسهرْ !

ويكررها فى هذا البيت من قصيدة (الشارد) وقد سبق ذكره :

والعيونُ الزرقُ من فوقهما رائحاتٌ غادياتٌ كالسحابْ !

ويكررها للمرة الخامسة فى البيت الآتى (ص ١٠٩) :

كلّ ما قدمت قربان على الصب وجبْ وفداء للعيون الزرق والشعر الذهبْ

وتعود فترى صالح يصف جسماً عارياً أو شبه عار على شاطىء ستانلى فيقول فى أدب وعفاف :

لستُ أنسى لحظة الصيف وماجرَّت عليَّه لحظةً بين غوانى الماء فى الاسكندريهْ
إذ تجردت وألقيت من الثوب بقيهْ حدثت عما طوته من ثنايا قدسيهْ
لِمَ حرَّمتَ على عينى نواحيك الخفيَّهْ أنت إلهامى ومعناى ووحى الشاعريهْ
وانا الزاهد فيما رغبت فيه البريهْ !

وفى البيت الأخير استدراك واحتراس جميل يرتفع بالشاعر ويسمو بنفسه ، على أنه ثمة معنى من معانى الغزل أسمى من هذا النوع وأبعد منه منالا يخيل الى أنّ شاعرنا قد تسامى اليه ونظم فيه : ذلك هو الحب للحب ، ولا يزال هذا النوع سراً غامضاً نحسّه ولا نستطيع تعليله ــ فقد يفنى الجمال ويبقى الحب وقد يعشق الانسان القبيحة ويمنحها قلبه وينأى عن الحسناء على مافيها من جمال . واستمع الى صالح إذ يقول :

عشقت بك الجسد العبقرىَّ وليس وراء الهوى مأربُ
ولكن يشهد الخمر فى كأسها فيثمل منها ولا يشربُ !

وانظر اليه حين يقف من محبوبته موقف الحائر ويصارحها بأن موضع حبه شىء وراء الجمال يشعر به قلبه ويعجز عن وصفه لسانه فيقول :

فيك أمرٌ فوق الجمال سيبقى أبدَ الدهر حيرة الأيام ِ !

ثم تأمله شاعراً رحيم القلب رقيق العاطفة يشفق على عاشقه من العناق رحمة بقده المرهف ويضن به عن التقبيل خوفاً عليه من حر أنفاسه ويقنع بحبه حب الوثنى لمعبوده يسجد له ويصلى عن كثب دون أن يمسّه أو يقترب منه ، واليك بعض قوله فى ذلك :

أحبك لا للعناق فانى أخاف على قدك المرهفِ
ولا اللثم ، انى أخاف عليك من النفس المحرق المتلفِ !
ولكن أحبك كالوثنى وأزهد فيك وإن تسرفى !

وأشبه بهذا المعنى أو قريب منه قول الشاعر الذى يشفق على حبيبه من خفقان قلبه :

زحزحتُه عنى وكان معانقى كى لا ينام على فؤادٍ خافقِ

وبعد هذا كله ترى صالح جودت شاعراً قانعاً يمثل لك المحب الصادق والخلّ الوفىّ الذى يقنع بطيف الحبيب ويكتفى منه بالنظرة يرسلها عليه فى المنام إن ضن بها عليه فى اليقظة ، فيقول :

انه الطيف سلوة المتمنى وعزاء المعذب المتهالكْ

ويتمنى لو يبيع لحبيبه روحه بساعة يقضيها معه ميتاً فى قبره فيقول :

هذه روحى فخذ إن شئتها إننى ألفيت شوقى أطمعك
ليتنى أملك إبدالى بها ساعة فى القبر أقضيها معكْ !

ولولا الخيال الجامح لقلت لصالح أى معنى فى اجتماع الميتين فى القبر بعد أن تفارقهما الروح ؟ !

وتراه شاعراً فسيح الخيال يتسع خياله الى الحبيب يهجر حبيبته فيمرض ويموت

وتنعاه الطيور فيخفف من تيهه ويحضر لزيارة قبره فترتد اليه الروح ويتعانقان فوق صفائح القبر ، أليس ذلك معنى الأبيات الآتية :

هاجرٌ كم صدّ عنه طائراً ... تاه حتى جاءه طيرٌ نعانى

فتناسى التيه وارتدّ الى ... هيكلى فارتدّ روحى وجنانى

وتعانقنا وأحيينا الهوى ... وبعثنا فى الهوى طيرَ الامانى !

وهل رأيت أرقّ من تلك العاطفة التى يقول صاحبها لحبيبته : اشربى الكأس لأمتع شفتى قبل موتى بآثار قبلاتك فيها ؟ ويصور لك البيان الآتيان هذا المعنى :

اشربى الكأس واتركى لى فيها ... قبلة تستقرّ بين عظامى

قبلما يخطر النسيم فيمضى ... بأمانى الهوى ويذرو حطامى !

وينفس على الدموع جريانها على خدود حبيبته ، ويتمنى فى موضع آخر أن يكون دموعاً لها حتى يسيل على خدودها أو يسعد بتقبيلها تقبيل هاتيك الدموع فيقول :

شهدت دموعك فوق الخدود ... فيا ليتنى دمعة تسكبُ

فانى رأيت ثغور الدموع ... تقبل خديك يا زينبُ !

وأخيراً يذهب صاحب الديوان الى تقديس الجمال وعبادته ويرى أن له على النفوس حقوقاً أقل ما يجب علينا أن نؤديها له ذلا وخضوعاً فيقول :

كل ما قدمتُ قربان على الصب وجَبْ

وفداءٌ للعيون الزرق والشعر الذهبْ

كما يقول فى موضع آخر :

يا رسول الحسن ما أرواحنا ... غير قربان يفدى هيكلكْ !

شعر الاجتماع

أول ما يطالعك من هذا النوع قصيدته الرائعة التى افتتح بها ديوانه «الهيكل المستباح » وصف فيها البغىّ وصفاً يدمى القلوب ويقطع النفوس — وصفها وهى واقفة بالباب تبتدم لكل قادم وتفتح صدرها لكل عشيق وقد عرضت بضاعتها فى زمهرير الشتاء على من يسميهم «قطاع الطريق» وما بضاعتها سوى ذلك الجسم الذابل والجمال المبتذل والحسن المنهوك . يقول فى مطلعها :

وقفتْ بالباب فى ثوب رقيق تفتح البـاب لقطاع الطريقْ
كم سروقٍ نال منهـا جانبـاً ومضى ! ما أعجب اللصّ الطليقْ !

ويقسو صالح فى قصيدته هذه على الأقدار وعلى الليالى التى ألجأتها إلى معاناة هذه الآلام فيقول :

جعلت منها الليالى سلعةً ما الليالى غير تجار الرقيقْ
عرضوها فى طريق شائكٍ ترقب المبتاعَ من أهل الطريقْ

وفى النهاية يأبى شاعرنا العف الرقيق أن يستمتع بهذا الجسم الذائب أو يعبث بهذا الجمال المعذب المنهوك ويخبرها بأنه لها صديق وكفى ، ويودعها بعد أن يطلب لها رحمة الله والنجاة من عذابه قائلاً :

يا إلـهى كيف أعـددتَ لها بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟!
أشـقىٌّ الدهر يشقى بعـده وهو بالرحمة فى الأخرى خليق ؟!

والذين وصفوا البغى فى بؤسها وشقائها ونظروا اليها هـذه النظرة العاطفيـة الرحيمة من شعراء هذا العصر قليلون ، بيد أنهم على قلتهم لم يتجاوزوا فى رأيى صالح جودت بل لم يدانوه فى عمق نظراته وتغلغله فى صميم الألم والشقاء ومشاركته إياها فى إحساسه وصدق الاعراب عن شعورها . وأحسن ما بيدى الآن من هذه المثل القليلة هى قصيدة المرحوم نقولا رزق الله « إلى بغى » التى يقول فيها :

قد رأينا الجمال زهراً على خديك لـكنه اسـتحال ذبولا
وقفة يا ابنـة الهوى وأجيبي كيف صيرت عرضك المبذولا ؟!
وحماك المباح للناس طرّاً وهـواك المضيـع المرذولا
ذكرينـا فاننا قد نسينا ذلك الوجهَ يوم كان خجولا

« • »

كم تمنى تقبيل ثغرك صبٌّ يوم إذ كان يجهـل التقبيلا
ملـكاً يوم كنت جسماً وروحاً لابساً من عفافه إكليلا
برز الاثمُ للعفـاف فالقـا ه على ساحةِ الفجور قتيـلا
كنت كالبدر طلعـة وكمالا صرت كالبدر نقصـة وأفولا

هم أضلوك ثم قالوا براء نحن منها ، فهم أضلّ سبيلا
كلهم مذنبٌ اليك وما لا قيت إلا مضللاً وبخيلا
أيها الناسُ ذنبكم ذلك الذنـ ـبُ فكونوا اذا حكمتم عدولا

ثم ترى بعد ذلك قصائده : الحسناء الباكية ، والمهزلة الكبرى ، ومجنون وأكذوبة الموت ، ومواهب ، والسفينة الحائرة ، وسجين الليل يجنح فيها دائماً الى الفلسفة - فلسفة الشك والتساؤل - فهو فى معظم هذه القصائد كالسفينة المضطربة أو كالغريق بين الأمواج يهبط بالقارىء تارة الى حضيض الحيرة والظنون ويطفو به الى سماء الطمأنينة واليقين تارة أخرى . تقرأ له فى المهزلة الكبرى :

طفْ بوادى الموت واشهد من أممْ موميا اليأس وجثمانَ الألمْ

ويقول :

ما أضلَّ الناس يهوون الصبا ويقولون عن الموت البلى
وهو عهدٌ دونه زهر الشبابْ

وقوله من قصيدة أخرى :

مَن رآنى على الحياة وحيداً غارقاً فى محيط نجوى وهمس
قال : مَن أنت ؟ قلتُ : إنى غريب قال : حدثت ؟ قلتُ : حدثت نفسى !

فترى شاعراً صوفياً وناسكاً زاهداً لبس مسوح العبادة وتبتل ونفض اليدين من دنياه فهو دائب العزلة كلف بالوحدة والانقطاع عن الناس . واليك شعراً أشبه بحديث النساك وعظات المتصوفين :

رُبَّ نفس قدر الموت لها غرقت بين الندامى والقدحْ
وتناست أنها تطوى السنين ثم تلقى الموت فى رهبته

ويشتاق الموت فى هذه القصيدة ويتعجله فيناجيه :

يا ضفافَ الموت طالت غيبتى خبرى بالله أنَّى نلتقى

ثم تسمعه يتغنى على شاطىء استانلى بهذه الأبيات التى تبعث الانس وتنسى الهموم :

لستُ أنسى لحظة الصيف وما جرت عليَّهْ
لحظةً بين غوانى الماء فى الاسكندريه

إذ تجرّدت وأبقيت من الثوب بقيَّه

وتقرأ له فى موضع آخر :

خُذينى فى ذراعيكِ وضمينى الى صدركْ
دعينى أشرب النورَ الذى ينساب مِن شَعركْ
وروّى لهفةَ الظمآن بالقبلةِ مِن ثغركْ
هبى لى ليلةً أثمل يا ليلاى مِن خمركْ

وتقرأ له كذلك قوله فى موضع ثالث :

كم روينا الزهرَ والطيرَ معاً وأنا الساقى وأنت المنبعُ
وبنينا مضجع العشبِ على ضفتيه واحتوانا المضجعُ

فـلا ترتاب فى انه شابٌ ماجنٌ مسرفٌ فى شهواته عابثٌ بالحياة وما فيها ، لا يعرف غير اللذة العاجلة ولا يحسب للغد ولا للموت حساباً ، وبين هاتين النظرتين المتناقضين والاتجاهين المتعارضين يبدو لك صالح مبعثَ الشك والحيرة ثم مبعث التفكير والامعان . وله فى الموت قصيدة فلسفية يصف القبر وحساب الملكين واليوم الآخر والروح ونهايتها ويرى فيها كما يرى غيره من فلاسفة التصوف ان الموت سعين يعبر عليه الأحياء من شاطىء الى شاطىء أهدأ وأكثر طمأنينة وسكوناً. واستمع اليه إذ يقول :

أليس فى القبر حياة امرىء تطول بالمرء الى حشرهِ
المرء يحيا دهره أولا ثم يثنّى العيشَ فى قبرهِ
فكيف قالوا إنه ميتٌ من يوم أن غُيِّبَ فى قبرهِ؟!

وفى نهايتها يقول :

لا قال بالموت سوى كافرٍ يكذّب الأديانَ مِن كفرهِ

وإن كان ثمة مِن مآخذ على هذه القصيدة فهى اغراقه فى البيت الأخير وذكر البيتين الأخيرين (فكيف ، لا قال) إذْ لا داعى لأحدهما . ندع هذا وننتقل بالقارىء الى قصيدته «الراهب المتمرد» التى استنفدت أكثر من ثلث ديوانه . نظمها على طريقة حوار سقراطى بين راهب متمرد على الدير وكاهن متبتل عالم بخالقه علم

اليقين ، وهى جديرة بالدراسة المستقلة . طرح فيها الدين والخالق وتعاليمه وتحرر من اسار العقيدة وايحائها ،ثم شرع يناقش معظم النظريات الدينية كالموت والبعث والآخرة والجنة والنار والثواب والعقاب والقضاء والقدر .

وأول ما يسترعى انتباهك فى هذه القصيدة هدمه على لسان الراهب ما بناه فى قصيدته السابقة من اعتقاد فى الموت وما بعده فيقول :

فلتحلْ أخراك عنى إنها . عالمُ الشكِّ ودنيا الارتيابْ !

ويتبرم بالعبادات وحكمها قائلا :

قوتل الايمانَ ! دعنى أغتنمْ لذةَ الدنيا ، ففى الدنيا النعيمْ !

ويمرّ الراهب فى مرحلة الاعتقاد وطريق اليقين بما مر به ابراهيم فى معرفة الخالق . فيقول للكاهن : ماهو الله ؟ أهو هذه الأرض التى تحملنا أم الشمس المضيئة أم القمر المنير ؟ أم الرعد القاصف أم العاصفة المجتاحة أم الموت المحتوم ؟ ثم يتدرج الى الشيطان وحقيقته فيقول : أم هو الشيطان ؟ لعله هو ! واسمعه اذ يقول لصاحبه فى الدير :

أهو الشيطان مَن زيَّن لى هذه الدنيا ؟ إذاً فهو الاله !

وعلى رسلك يا شيخ ، فما لىَ هذا اليوم معبود سواهْ !

إيه ياشيطانُ يارب الهوى يا إلهَ الدهر يا سرَّ الوجودْ

ولا يزال الراهب بالكاهن يشككه ويلقى عليه مثل هذه الأسئلة :

كلّ ما يقضى على الكون جرى بيد الله كما قيل لنا

فاذا أفسدنا شيطاننا فهى من قد أفسدت شيطاننا

وإذا أفسد نفسى مرة فلمَ النار ؟ ! وما ذنبى أنا ؟!

حتى يتزعزع إيمان الراهب وتنهار عقيدته فيقول لصاحبه :

أيها الراهبُ قد كشّفتَ لى حُجبَ الكون فزعزعتَ اليقينْ

أنت هدّمتَ بقلبى دولةَ شادها الايمانُ دهراً واليمينْ

فسلاماً أيها الديرُ على عهدك الماضى ــ وداعاً ياسنينْ

وتدوى نواقيس الصلاة فينادى الراهب إخوانه ويرشدهم إلى عبادة الشيطان فيستمعون نصحه ويودّعون الدير معتزمين تركه فى الصحراء ينعى من بناه ــ وهنا

محمد صالح الروائي المبدع والقصصي القدير ينقذ الموقف ويتدارك رهبان الدير فيهبط عليهم ملك الموت قبل أن يغادروه ويبسط ذراعيه على رأس الراهب المتمرد فيصيح بالشودة الموت مخاطباً ملك الموت :

يا ملاكَ الموت إن قابلت رب العالمينْ قل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمينْ
لا بساً في موقف الموت مسوح النادمينْ فلقد علمتـه بالموت ما معنى اليقـينْ

فليس اذاً صالح ملحداً ولا متمرداً على الدين كما حدثني بعض عارفيه . وأكبر الظن أن الذين يحكمون عليه بالالحاد وامتهان الخالق لم يقرؤوا له سوى قصيدته « الانسان الأول » التي يقول فيها :

أفنى عظيم الحجى والترب تجربة إلا حثالةَ أضغاثٍ وأشلاء
فصاغ آدم منها وهو ممتعض بعد الأمرّين من عدمٍ وإعياء
وراح يخلق حواء فما سمحت بقيـةٌ منها في خلق حواء
فاضطر يخلقها من آدم فاذا مركب النقص فيها لهو بنّاء!

ولو قرؤوا هذه القصيدة التي نحن بصددها «الراهب المتمرد» وقرؤوا الى جانب ذلك قوله مخاطباً هؤلاء المتجنين عليه :

أنا لم أنكر الـّهى ساعةً بل عبدت الله فيما يبدعُ

لعدلوا رأيهم ورأوا فيه الشاعر المتدين الذي إن تشكك في الخالق حقيقة فانما يتشكك ليصل بهذا الشك الى اليقين وقديماً كان الشك في مذهب سقراط وديكارت من بعده طريقاً من طرق الوصول الى الحقائق ، فهو يريد بذلك الوصول إلى إيمان أرقى من إيمان المقلدين والجهلاء ـ ألست ترى ذلك واضحاً في قوله :

ويا إلـهي بعيـدٌ عليَّ نقضُ يمينك
لـكنَّ قومي يودّو ن أن أدين بدينكْ
وأن أعيشَ جهولاً بما اختفى من شئونكْ
وطيّ نفسي سؤالٌ محـيرٌ في فنونكْ
كتمتُهُ الناسَ لـكنْ لم يحتجب عن عيونكْ

وقديماً وُجّه الى الدكتور أبي شادي مثل هذا النقد لقوله مخاطباً أستاذه خليل مطران من قصيدة :

حبّبتَ لى الطبَّ كأنى به كفرتُ بالدنيا ولم أكفرِ
أستصغرُ العالمَ مِنْ عزّةٍ بالعلمِ والجهلِ وبالمنكرِ
كأنما العُرفُ وإنكارُهُ سيّانِ فى الرُّوحِ وفى الجوهرِ
ما زلتُ بالباب ولكننى كالهاربِ التائهِ فى عسْكَرَ
والمجهرُ (١) الكاشف لاينثنى يشوقنى وهماً ولا يمترى
أستنبطُ الأحياء فى نُوره كأننى مستنبطٌ عُنْصرى
كأننى الخلاّقُ فى دقّةٍ والعالمُ الأكبرُ فى مجهرى
كأنما الانسانُ فى قبضتى مستحدثاً حياً لدى مخبرى (٢)
أو أنما تشريحه نعمةٌ - تُحييهِ بالعلمِ وإن يُقْبَرِ

ولكنّ مثل هذا النقد لا تقوم له قائمة فى وقتنا الحاضر وقد اتسمت الثقافة وأدرك النقاد من معانى الفلسفة والتصوف مالم يكن يدركونه من قبل .

شعر المناسبات

أذكر أنى قرأت للدكتور أبى شادى فى الصيف الماضى مقالا نشرته مجلة (الرسالة) ينعى فيه على شعراء المناسبات ويقول إن المناسبات لن تخلق شاعراً عبقرياً ، وكأن أبغض الشعراء اليه هو أسير المناسبات وعبد الظروف ، ويرى أن المناسبات إن كونت شاعراً فلن تستطيع أن تخلده ويعتقد أن هذا النوع الذى ترغم عليه البديهة ويحفز اليه الشعور لا حياة فيه ولا خير للأدب من وجوده . ونحن نخالفه فى ذلك ونقول إن جميع الشعراء مدينون فى عهودهم الأولى للمناسبات، وأنت ترى انك نفسك أول قرضك الشعر كان فى رثاء عزيز لديك أو تهنئة صديق أو دعابة فى مجال أنس الى غير ذلك من المناسبات التى هى نهزة البديهة ومثار الوجدان .

(١) الميكرسكوب (٢) المخبر : المعمل العلمى الاختبارى

ونضحى بكثير من الشعر العربى وبجرده من أجل نواحيه إذا نحن وافقناك على الزراية بشعر المناسبات : فما اعتذارات النابغة للنعمان ولا مدائح زهير لهرم بن سنان ومدائح حسان للرسول والمتنبى لسيف الدولة وشوقى لتوفيق وعباس إلا من عمل المناسبات وخلقها . وأى يوم لم تكن أنت يا سيدى فى شعرك مديناً للمناسبات : أيوم رثيت سعد وحافظ وشوقى وفيصل أم يوم وقفت على شاطىء استانلى فأعجبك منظره وحرك خاطرك مرأى غوانيه فارتجلت فيه قصيدتك التى منها :

ردّوا شعاعَ الشمس حيث تطلّ ودعوا الحسان مكانها تحتلُّ

الخالعاتِ من الثياب أجلَّها واللابساتِ الحسنَ وهو أجلُّ

أم يوم نظرت الى راهب الدير من نافذة بيتك فناجيته بقصيدتك الرائعة ، أم يوم أطاف بك الذباب وأبصرت نسيج العناكب فتمتمت شفتاك بأبيات سجلت بها شعورك نحو كل منها على القرطاس [1] ؟

كل هذه المُثُل وأشباهها مما هو مدوّن فى دواوين شعرك خلقته مناسبات خاصة وأبرزته الى العالم ظروف تختلف قوة وضعفاً — بيد أنك فى أكثر الأحايين لم تبخل على قارئيك بالتصريح فى صدر قصائدك بالمناسبات التى دعت الى مثل هذه القصائد . ألست ترى ذلك واضحاً فى مدام بترفلاى — المعبد المعتزل — طائر الطبيعة — أطياف الربيع — طالب القوت — القلب المتفجر — مصور البحر — الينبوع — راهب الدير — حارسة الفن — الطائر الحائر ؟ وهذه أهدى طريق الى خلود الشاعر ووضوحه عند قارئيه ، وكم كنت أود أن يتبعها شاعرنا شوقى بك فى شعره الذى سيقرؤه أبناء الغد فلا يفهمون ما أراد بالقصيدة ولا فى أى غرض قالها . ونعود الى شعر المناسبات فى ديوان صالح جودت بعد أن أوضحنا رأينا فيه فلا نرى منه فى ديوانه غير قصائد ثلاث اثنتان فى الرثاء وثالثة فى مهرجان القرش . فأما الأولى فهى فى رثاء أحمد شوقى بك ألقاها بمسرح رمسيس فى ذكراه الأولى وهى قطعة فنيـة تجلى فيها تقديره لشوقى واعترافه به وبعبقريته ، أطلق فيها لخياله العنان فمشى بين القبور باكياً حتى عثر على قبر شوقى فخاطبه وناجاه وسأله عن مصر والنيل قائلا :

---

(١) لقد نشرنا فى مجلة (الرسالة) نفسها ما يتفق وملاحظات حضرة النّاقد تمام الاتفاق ، وانما نعينا على الشعراء التملق بالسطحيات العرضية — المحرر

سرت بين القبور يا مصرُ والدمـ ـعُ سكوب معذب عينيّ
وتبينت بينها جدث الشا ر يوارى شعاعه القدسيّا
فسألناك : هل نسيت هوى النـ ـيل وكنت المولّه المشجيّا ؟
وهتفنا : يا ساكن الخلد غرّد ! فأجاب : البكاء أرضى اليّا !

ثم يستمع الى دوح شوقى بين الرموس تناجيه وتجيبه عن سؤاله بمثل هذه الأبيات :

كيف أسلو وقد تركت حسيناً فى حماه وكيف أنسى عليّا ؟
كيف أسلوك جنة الله فى الارض وأنت التى رعيت بنيّا ؟
قد رضعت الحنان منك وليداً فعرفت الغرام فيك صبيّا

أما القصيدة الثانية فهى دمعة على فيصل وصف فيها العراق قبله وكيف كان غريقاً مستعبداً جاهلاً فأطلق اثاره ولمّ شعثه وبذل العناية فى تعليمه وكوّن منه وحدة غالية وقوة قاهرة ، فاستمع اليه إذ يقول :

أين أضحى العراق ؟ أضحى سماء من ضياء وحكمة وائتلاقِ
أضحت الامة الجهولة مجرى لرحيق العلوم حلو المذاقِ
أصبحت أمة البداوة روضاً مونقَ الزهر ناضجَ الأوراقِ
أصبحت أمة التنابذ روحاً فى ائتلافٍ وعصبةٍ فى وفاقِ

وأرى أن هذه القصيدة رغم وجازتها أقوى فى باب الرثاء من اختها .

أما القصيدة الثالثة قصيدة المهرجان التى نالت الجائزة الأولى فهى مثلٌ من نهوض الشباب الذى يمثله صالح : تصوّر لنا النفس الوادعة فى طموحها وهبوبها وتضع أمام الناشئين صفحة من صفحات أجدادهم وتذكر المصرى بماضيه ولا سيما النواحى الثائرة فيه فيقول :

لست أنسى فى حياتى ليلةً توّج الدهرُ بها هامَ السنينْ
قد بعثنا الشعبَ من رقدته ونفضنا عنه أغلال السنينْ
هي مصر بنتُ فرعونَ الذى حكم الدنيا وساد المالكينْ

وأحياناً يتغنى بالحاضر وجهود الشباب فيه فيقول :

نحن شدنا مهرجاناً حافلاً وحففناه بألوان المجون
ونشرنا فيه أعلامَ الهدى وعرضنا فيه آيات الفنون
وكسونا بالرياحين الربى فتبدت فتنة للناظرين
وتغنينا بلحن خالدٍ وملأنا الجوّ بالشعر الرصين
ورددناها عليكم جنةً فادخلوها بسلام آمنين !

وفى النهاية يخاطب على ابراهيم باشا مدير المشروع قائلاً :

يا علىّ عونك الله ، وما خاب مَن بالله يوماً يستعين
أنشىء المصنعَ وافتحْ بابه واقتلْ العطلَ وآوِ العاطلين
يا أميرَ الطب فى أعناقهم عائلات من بنات وبنين

والآن وقد انتهينا من هذه الدراسة وقبل أن نضع القلم نعترف بميزة فنية ظاهرة غالبة على شعر صالح جودت : تلك هى الموسيقية العذبة ، تقرؤه راثياً أومهنئاً أو متغزلا أو زاهداً متصوفاً فتشعر بنوع حلو الايقاع يحملك على قراءته والاستمرار فى مطالعته . وفى رأيي أنه لم يتكلف تلك الموسيقى فى شعره ولم يقصدها وانما هو موسيقى بطبعه لافضل له فيها سوى اصطفاء البحور السهلة وايثار الروى المطرب . ونحن إذ نقدم الى القراء هذا الديوان فانما نقدمه كمثل من أمثلة الرقة والسهولة ، تقرأه فلا تحتاج الى معجم ولا تقف عند معنى غريب أو تركيب معقد أو أسلوب مشتبك تحتاج الى السؤال عنه ، واذا كنا قد اجتزأنا فى دراستنا بهذه الأبيات القليلة فكما يجتزىء البستانى من الروض بالزهره أو العطر بالقطرة . ولا يزال هذا الديوان على صغر حجمه حافلاً بأنواع الجمال الفنى والشعر الحىّ الذى يناجى العواطف ويخاطب الوجدان مما يجعل كل كاتب وكل أديب فى حاجة الى مطالعته واقتنائه ؟

طلبة محمد عبده



عبدالرحمن شكرى

وتضحية أدبه

أثار الجزء الأول من كتاب (رسائل النقد) الذى ألّفه الدكتور رمزى مفتاح ضجّة كبرى فى الأندية الأدبية فقد تعرض فيه لانصاف الشاعر العبقرى عبدالرحمن شكرى بينما تناول نقد شعر العقاد بأسلوب ممتاز فى دقتـه وتحليله ، وسيبقى هـذا الـكتاب من المراجع الأدبية المعدودة فى النقد الحديث كما أصبح كتاب (على السفود) للسيد مصطفى صادق الرافعى من المؤلفات التى يشار اليها بالبنان فى العالم العربى .

وكان بين من استثارهم للتعليق عليه الأديب الشهير ابراهيم عبـدالقادر المازنى فقـد كـتب فى صحيفة (البلاغ) المؤرخة ٢٠ مايو مقالاً فنياً بديعاً تحدث فيه عن ضميره الحىّ وعنف الدكتور رمزى مفتاح على حـدّته ، ولـكنه اعترف باساءته الى شـكرى وبتـكفيره عن هذه الاساءة ، واشاد إشادة نبيلة بعبقرية شكرى وبأستاذيته ، مشيراً الى المحاضرة التى القاها عنه وقد نشرتها (السياسة الاسبوعية) فى عددها المؤرّخ ٥ أبريل سنة ١٩٣٠ . والحق يقال إن مقال المازنى أعجبنى من أوله الى آخره بالرغم مما فيه من بعض المغالطات ، وذلك لأن روح الصفاء وحب الانصاف تتجلى فى كل سطر من سطوره بعكس ما عرفته فى العقاد من حب الادعاء والصلف والجحود والتظاهر بالعصامية نفياً لفضل من خدموه فى جميع النواحى !

ولما كنتُ قد درستُ هذا الموضوع دراسة مستوفاة منذ خمسةعشر عاماً فلعلى مِنْ أحقّ الأدباء بالتلخيص والتعليق :

(١) لاجدال فى أن العقاد هو الذى استثار شكرى للدفاع عن الأدب الحديث وأمانته متناولاً المازنى بالنقد فى مقدمة الجزء الخامس من ديوان شكرى ، ولـكنه تناوله فى أدب تامّ . وهو الذى وسوس لشـكرى بأن لا يثق بوعود المازنى ، وبأنّ

المازنى غيرُ أهل لصداقته مادام قد استحلّ أن يكون لصّاً من لصوص الأدب كما ادّعى أن كرامة الأدب عنده فوق كرامة الصداقة بمراحل !

(٢) لم تكد تقع الواقعة حتى شجّع العقاد بعض الصحف على نشر بذور الفساد وكان أكثر ما يقف موقف الحياد الذميم ، ثم انتهى أخيراً الى إشراك المازنى فى تحرير كتاب (الديوان) وشجع المازنى على كتابة ذلك الفصل الخبيث ضدّ شكرى فى الكتاب المذكور ، ووسوس للمازنى بأن شكرى هو الذى يثير ضدّه جريدة (عكاظ) وغيرها ، ولا يزال أثر هذه الوسوسة باقياً لدى المازنى حتى الآن !

(٣) لم يكد يطمئن العقاد الى إغضاب شكرى وتنفيره من الحياة الأدبية حتى عمل سرّاً على إصغار المازنى نفسه فى شتى البيئات ، وقد انتهى الأمر بالمازنى الى العزوف عن قرض الشعر أو نشره كما عزف شكرى من قبل ، وحينئذ خلا الميدان للعقاد كما توهم ، وهى الأمنية التى عمل لها طويلا على حساب النهضة الحديثة فى الشعر المصرى .

(٤) لم يكد العقاد يطمئن الى هذا الوهم حتى تناسى كلّ ماضيه وأخذ يعتمد على السياسة فى الدعاية لأدبه ، مادام قد جعل هذا الأدب مطية للسياسة ، وقد ساعده على هذا العبث جهل الجيل الجديد من الشبان بتاريخ النهضة الحديثة لشعر المصرى ، وهذا ما أسخطه أشدّ السخط على جهود العاملين لصون كرامة الشعر والشعراء من التبعيات والاستغلال ، وما دفع به أخيراً الى مهزلة إمارة الشعر المعروفة .

(٥) يدّعى المازنى من باب الايهام باستقلاله التام ، أن العقاد لم يكتب حرفاً يسوء شكرى وأن من فضل العقاد على المازنى وشكرى اصلاحه ما أفسداه ! وهو يعنى بذلك استمرار العقاد على الانتاج الأدبى ! وهذا الكلام يمثل الطفولة البريئة فلنقرأه ضاحكين ، والمازنى نفسه يعلم علم اليقين أن الماس الصناعى الذى يقدّمه العقاد لا يقارن بجواهر شكرى ، وأن من يسهّل ارتكاب جريمة هو فى حكم مرتكبها بغير نقصان ، ولا يجدى العقاد بعد ذلك أن يتظاهر بالأصالة والبراعة والعظمة فجميعها لديه صفات مزيفة تنهار عند الامتحان ؟

محمود الخولى

ديوان زكى مبارك

قرأتُ ما كتبه الأديب سليم الأعظمى فى مناقشة ما أجبتُ به السيد مصطفى جواد ، وأسارع فأقرر انى قرأت ما كتبه بروح مفعم بالسرور والاغتباط لأن النقد الحقّ لا يضايقنى ، وإنما يضايقنى أن يتطفل الجاهلون فيتكلموا فى اللغة والأدب والبيان ، والسيد جواد وبلديّه الأعظمى من الباحثين المهذبين الذين يجادلون بالتى هى أحسن فيفيدون ويستفيدون .

وأنا أجيب السيد الأعظمى اجابةً بعيدةً من اللجاجة كلَّ البعد ، وأرجوه أن يتقبل تحيتى وثنائى

١ — قال الشاعر :

لم تننى فتنة الدنيا وزينتها ما فى شمائلك الغراء من فتنِ

واعترض المعترضون على وصف الشمائل بالغراء ، وقالوا الصواب أن يقال « الشمائل الغُرّ » فأجبناهم بأن الأفصح فى وصف جمع الكثرة لما لا يعقل هو الافراد وسقنا لذلك شواهد من القرآن ، ثم قلنا إنه لا مانع من حمل جمع أفعل وفعلاء على غيره من الجموع ، فعاد المعترضون وأكدوا ان النحاة نصوا على وجوب تبعية النعت المنعوت فى أفعل وفعلاء ، وذكروا شواهد من القرآن .

وأذكرهم بما قلت من مراعاة التطور فى هذه المسألة ، لان التطور فى التعبير مما يحسب حسابه عند من ينظرون ، ولا عبرة بسؤالهم عن العصر الذى ألفت فيه الكتب التى وصفت الافعال بالجوفاء ، ولم تقل الجُوف ، فان الخلاف بيننا فى المبدأ : هم يقولون بردّ جميع التعابير الى أصولها القديمة ، ونحن نقف موقف المسجل للتطورات الأدبية واللغوية والنحوية ، ونقرّ كل ما يقبله الذوق ، ولا جدال فى أن عبارة « الافعال الجوفاء » أخف من « الافعال الجوف » .

وعندى لهذا التطور شاهد كله قوة وحياة ، فقد جاء فى أسئلة امتحان الكفاءة لهذا العام ما نصه :

« صف هذا المنظر ، ثم ناج القمر مثنياً عليه بما له من مآثر غرّاء ، وأياد بيضاء »

فقد جرت عبارة « مآثر غراء ، وأياد بيضاء » على ألسنة جماعة من كبار الاساتذة هم أعضاء لجنة الامتحان لوزارة المعارف العمومية بالقاهرة .

ولو أنني وجدت شاهداً يقول « مآثر غراء » عند أي مخلوق من سكان البادية في القرن الأول لأقنعتكم ، ولكني مع الاسف أستشهد بكلام رجال يعيشون في القرن الرابع عشر ، وإن كانوا أعرف بمذاهب القول وأقدر على تصريف البيان ... الاستشهاد بكلام أقطاب القاهرة في القرن الرابع عشر لا يقنعكم ، فما رأيكم اذا كان يقنعني أنا ؟ وما رأيكم اذا كان اليه المرجع ؟

يا حضرات السادة !

لا تذكروا القرآن في جميع المناسبات ، فهناك تعابير لا توسم بالفصاحة الا في القرآن الكريم ، فالقرآن يقول «زوج» في المذكر والمؤنث على السواء ، وذلك منتهى الفصاحة لأن طريقة التعبير لعهده كانت كذلك . أما اليوم فأنا ألوم الرجل الذي يقول « كلمت زوجي » و « دعوت خادمي » في مكان « كلمت زوجتي » و « دعوت خادمتي » .

وأؤكد لكم أن اللغة العامية في هذا الباب أفصح من اللغة الفصيحة ، فان العامية تراعي القياس ، على حين تقف اللغة الفصيحة عند حدود السماع فكلمة «قِدْر» مؤنثة فتأبى اللغة العامية الا أن تقول « قدرة» بتاء التأنيث لأن المؤنث اللفظي أدل على المراد من المؤنث المعنوي ، واللغة الفصيحة تقول (رجل عجوز وامرأة عجوز» وتقول العامية « رجل عجوز وامرأة عجوزة » وهذا أفصح ، أي أبين وأظهر ، والفصاحة هي الظهور والبيان ، والمعاجم تقول «امرأة سافر » والعامية تقول « امرأة سافرة » .

والخلاصة أن فصاحة القرآن مدارها الاعراب باللغة المختارة لذلك العهد ، ولو كان القرآن نزل في مثل هذه الأيام لقال « اسكن أنت وزوجتك الجنة » وقال «وأصلحنا له زوجته» ، ولو تأخر نزوله قرناً واحداً لقال « ان هذين لساحران » في مكان « ان هذان لساحران » لأن العرب في القرن الثامن للميلاد كادوا يجمعون على نصب اسم ان في جميع الاحوال .

ألا ترى الرجال جميعاً يقولون : « استشرت زوجتي » ، ولا يقول الرجل « استشرت زوجي» إلا بعد تأمل وحرص على متابعة اللغة القديمة ؟

وأنا لا أنكر أن اللغة التى نزل بها القرآن كان لها ملحظٌ فى اطلاق الزوج على المذكر والمؤنث ، لأن كلا الزوجين متمم لصاحبه ، ولكن هذا لا ينافى القصد الى التجديد الذى يوجب التفريق بين التذكير والتأنيث .

أفهمتم أنى لا أرى الخروج على لغة القرآن ، وإنما أقف عند عصر القرآن فأتلمس ما كان فيه من ألفاظ وتعابير ؟ ان كلمة (نكاح) ترد فى القرآن بمعنى الزواج ، ومنه الآية الكريمة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ولكنها لاتستعمل الآن فى المجلات والصحف كما لاتستعمل ألفاظ قرآنية كثيرة .

٢ — قال الشاعر :

يا ليتَ أنى كنت صِنْوَكَ أو قريبكَ أو أخاكْ

أو كنتُ رغماً من علا ئى أو عُلَى قومى فتاكْ

فأرى جمالَكَ فى صبا حك يا حبيبُ وفى مساكْ

أنكر السيد جواد كلمة « رغماً » وقال العرب تقول على الرغم ، وبالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم ، فقلت إن توسع العرب فى هذه العبارة بوضعهم لها أربع صور أباحنى أن أضع لها صورة خامسة . فقال السيد الأعظمى إن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً . وأنا أقول ليهز النحو رأسه كيف شاء فعليه هو أن يلتمس توجيهاً لهذا التعبير الفصيح . ولا تنسوا أيها السادة ، أن مهمة النحو هى توجيه الكلام المبين ، فالبيان يجيء قبل النحو ، واللغة توجد قبل النحاة .

وبهذه المناسبة أذكر أن السيد إسعاف النشاشيبي اعترض على قول العقاد :

« هو صفر يكتبونه بالافرنجية خيراً مما يكتبونه بالعربية »

وقال إنه لايعرف كيف يعرب « خيراً » فى هذا الموطن ، وأنا أقول : أعربها كيف شئت ، فان الجملة صحيحة وإن عجزت عن توجيهها بالاعراب !

٣ — قال الشاعر :

يا موقدَ النارِ فى صدرى مؤججةً ولاهياً بين أزهارٍ وأفنانِ

فاعترض المعترضون وقالوا إن الالتهاب لا يوجد قبل الشمل ، فقلت لهم إن نار العشق تلتهب قبل الشمل ، ولم يفهموا النكتة فعادوا الى الاعتراض !

٤ — قال الشاعر :

تعال أهديك من روحي بعاصفة تردى الانام ومن قلبي باعصار!

فقالوا إن المضارع يجزم وجوباً فى جواب الطلب ، فقلت انه يجزم جوازاً ، لأنه يجزم على تقدير الشرط والشرط غيرموجود ، فلنا أن نلحظه ولنا أن نهمله . وذلك هو النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية ، ولكم أن تراجعوا كتاب (النحو الواضح) وهو كتاب لم يؤلف مثله من الوجهة التعليمية .

٥ — قال الشاعر :

لو أفصح الغيب يوماً عن مصائرهم لأقصر اللوَّم قومٌ أيَّ اقصار

فقالوا الصواب مصاير فقلت : إن مصائر أخف من مصاير، والخفة أباحت العرب أن يقولوا منائر، فقال المعترضون: الخفة وحدها لاتوجب التورط فى الخطأ ، وفاتكم أيها السادة ان الخفة هى التى خلقت القواعد فى العربية، فالأصل فى اسم الفاعل من قال وباع أن يكون قاول وبايع ، وخرج العرب عن الأصل مراعاة للخفة فى النطق .

ولا تغضبوا من هذه الفلسفة النحوية فهى كل ما أملك !

وسأزيدكم ان لم يقنعكم هذا البيان !

٦ — أنكر السيد جواد جواز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب فأتيتهم بالشواهد وسقت اليهم قول ابن مالك فجاء السيد الأعظمى يقول إن هذا رأى ضعيف أخذ به الفراء وحده . ونقول إن رأى الفراء له قيمة ، وفيه الكفاية فى الرد على السيد جواد الذى أنكر بصفة قاطعة جواز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب . ولو أنه كان يذكر قول الفراء لما تورط فى اطلاق المنع .

٧ — عاب الناقد تعدية (حرم) بالحرف فى قول الشاعر :

كيف أصليتنى من الهجر ناراً وحرمت العيون من أن تراكا

فقلت إنى أتعمد ذلك لأن تعدية هذا الفعل بالحرف أقوى فى الاداء ، فجاء السيد الاعظمى يقول :

« الدكتور لذلك يستحق التهنئة لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد أن أغفلته القرون »

وأنا أتقبل هذه التهنئة من حضرة الاديب ، وما أحسبه يسوقها مساق السخرية لأن أدبه أكبر من ذلك .

ثم قال مقتبساً كلمة المازني :

« وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير ، وبحاثة له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة ، وعالم من كبار العلماء ، وله في ذلك فضل غير منكور ، فلا يزيده أن يكون لغوياً نحوياً ، ولا ينقصه أن لا يكون » .

وما زلتُ أعتقد حسن النية في حضرة الأديب ، وإن كان يسرني أن يعلم أن التهكم في غير موضعه ليس من أخلاق العلماء .

وأعود فأرجوه مرة ثانية أن يتقبل تحيتي وثنائي ؟

زكي مبارك

وحدة القصيد

السيد مصطفى صادق الرافعي علمٌ من أعلام الأدب العربي المبرزين ، وهو جديرٌ كلَّ الجدارة باطراء السيد محمد عبد الغفور (ص ٨٧٥) وبأكثر منه . ولكنّي ألاحظ أنه اذا تحمس فكثيراً ما يغرض وكثيراً ما يشط : مثالُ ذلك انتقاصه البالغُ للعقاد فقد جرّده من كلّ موهبةٍ شعريةٍ ،وهذا كثيرٌ ... واذا كنا نعيب على العقاد سلوكه هذا المسلك ازاء من طابت له مناوأتهم من أنداده فلا يجدر بأحد من منتقديه أن يصنع مثلما يصنع هو ، وكفى ما أصاب الجوّ الأدبي من التعكير والفساد بسبب هذه الخطة الملتوية .

وقد لاحظتُ أن السيد الرافعي قد تورط في أمداح طويلة عريضة لشعراء لا يمكن أن يقارنوا بالعقاد وليست مصادرُ شعرهم بالمجهولة، وما ذلك الا من قبيل ضرب شاعر بآخر ! ودفعت حماسة السيد به الى أن يقول في موضوع « وحدة القصيد »

منتقداً للعقاد : « ... واذا سمى المقالة قصيدةً وخلط فيها خلطه وجاء بها فى أسوأ معرض وأقبحه وخرج الى ما لا يُطاق من الركاكة والغثاثة قال لك : هذه هى وحدة القصيدة ، فهى كلٌّ واحدٌ أُفرغ إفراغَ الجسم الحىّ ، رأسه لا يكون الا فى موضع رأسه ، ورجلاه لا تكون الاّ فى موضع رجليه » . والرافعى يردّ على نفسه بنفسه فيما رواه من التدليل . أليس الرافعى هو القائل :

أنا « فلانٌ » بعدها أم أنا ... قد صرتُ فى قومىَ رُكْفَيْلَرَا ؟

والقائل :

فأتى بى الى المدارس أهلى ... وجعلتُ العلومَ فيها مَرامى

والقائل :

أيّهذا الترامُ أنتَ دليلُ الـ ... أفقِ فى الأرض شرقِها والشمالِ ؟

والقائل :

والدّهرُ أطماعٌ وفيه حفرةٌ ... سيانِ فيها الألفُ والمليونُ

والقائل :

رسالاتُ الالـهِ اليكَ تترَى ... وهذا الكونُ صندوقُ البريدِ !

الى أمثال هذا الكلام الغثّ فى ظاهره ، ولكننا اذا أنزلناه منازله فى قصائد الرافعى كانت له مناسباته ووشائجه وقيمته ، وانتظمته وحدة القصيد . وهذا اعتبارٌ فنىٌّ معترفٌ به لدى جميع النقّاد الأصوليين فحبذا لو لم يتهافت أستاذنا الرافعى على هذه المغالطات النقدية فانه سيكون بأحكامها فى طليعة ضحاياها بينما شعرُه فى الواقع من نفائس الأدب العصرى ؟

ابراهيم مُضير

المصريون والنقد

قرأتُ ما كتبه حضرات الأدباء المرتينى فى « الرسالة » والمازنى فى « البلاغ » ومصطفى عبد اللطيف السحرتى فى ملحق « السياسة » الأدبى وطلبة محمد عبده فى « أبولو » ونجيب شاهين فى « المقطم » ، ثم اطلعت على « رسائل النقد » التى أصدرها حديثاً الشاعر الناقد المعروف الدكتور رمزى مفتاح فخرجتُ من كل ذلك بالنتائج

الآتية التى ألجأ الى منبركم الحرّ لنشرها على طريقتكم فى التلخيص الموجز :

(١) ليس من الانصاف رمى المصريين بالتأبى على النقد أو بالحدّة فيه لأنّ هذا اذا صدق على العقاد وأقرانه فلن يصدق على غيرهم ، إذ أن الأدباء المصريين يرحبون بالنقد وقد خدموه كثيراً بسلوكهم الطيب وبتواليفهم القيمة . وأمامنا الصحف والمجلات السورية مملوءة بالنقاش الحادّ ، فهل يجوز لنا أن نتهم اخواننا السوريين بمثل ما اتهمونا به ظلماً ؟

(٢) ان رسائل الدكتور رمزى مفتاح تمثل خلقاً نبيلا هو خلق الانصاف للعبقرية المضطهدة ، وهل من شك فى نبل الرجل وقد تأكدتُ أنه لا يعرف شكرى ولا المازنى ولا العقاد حتى الآن ، وقد جمع ما جمع من بيانات تاريخية وحقائق نقدية فى شهور طويلة توفّر فيها على دراسة موضوعه بدافع ذاتى ؟

(٣) تتجلّى فى رسائل الدكتور مفتاح البلاغة العربية فى ذروتها وكأنما هى من نفحات أديب العربية الشهير السيد مصطفى صادق الرافعى ، وتتجلّى فيها المعارف النقدية الواسعة والثقافة العصرية السامية ، فهى كتابٌ من خيرة كُتب الأدب التى لا يجوز أن تخلو منها مكتبة عصرية . وقد أعجبتنى بصفةٍ خاصةٍ كلمة السيد نجيب شاهين عنه فى « المقطم » ولا عجب فهو الكاتب المخضرم البارع ، ونظراته الصائبة فى الأدب غير مجهولة .

(٤) اذا غضضنا الطرف عن حدّة الدكتور مفتاح فى بعض صفحات الكتاب فما من شك فى أن الكتاب بعيدٌ كلّ البعد عن التحامل والاعتساف . والدكتور مفتاح نفسه يظهر أسفه على اضطراره الى هذه الشدّة فى الوقت الذى انتقل التهريج السياسىّ والمغالطات السياسية الى الأدب ، حتى أصبح كتابُ المجلات والصحف يغالطون ويمالئون إكراماً لكتاب الأحزاب البارزين الذين لهم ضلعٌ ومصلحةٌ معهم ... واني رحمةً بهذه المجلات والصحف أتورّع عن الاستشهاد بما تكتبه من أعاجيب هى التى أدّت بالعقاد الى هاوية الغرور والجحود ، وكم كنتُ أتمنى لو أنّ الدكتور مفتاح وجّه نقده الى هذه المجلات والصحف التجارية المهالكة قبل توجيهه الى العقاد ، فالعقاد مسكينٌ وهو بلا شك ضحية تغريرها به .

(٥) إنّ أكبر غلطة ارتكبها العقادُ تماديه فى الجحود ثم نقله السباب والقدح

من ميدان السياسة الى ميدان الأدب، ويظهر أن رمزى مفتاح يتوهم ما توهمه الرافعى واسماعيل مظهر من قبل ، وهو اصلاح العقاد بالصراحة التأديبية أو على الأقل دفع شره عن الأدباء الناشئين الذين يريد خداعهم بعظمته المصطنعة واستغلالهم كحاشية له ، ولكن هيهات ! هيهات ! فالنفوس لا تتغير بهذه السهولة ، خصوصاً اذا كانت ظروف البيئة لا تساعد على مثل هذا الاصلاح . وحسب الدكتور مفتاح فخراً تحقيقاته القيمة لانصاف شكرى ، وأما اصلاح العقاد فأمر ميؤوس منه تماماً والتخلى عن مثله أجدى وأولى . واذا كان العقاد قد أساء الى شكرى فقد أساء الى المازنى أيضاً ، وقد دل المازنى بمقاله فى «البلاغ» على أرومة كريمة وضمير حى ، فأنا أحييه باخلاص كما أحيى رمزى مفتاح ؟

السيد عطية شريف

نقد عروضى

(١)

دعانى الشاعر النابه الصيرفى على صفحات (أبولو) أن أبدى رأيى فى الأبيات الآتية من الوجهة العروضية ، وبعد أن أشكر لحضرته وللمجلة (أبولو) حسن الظن بى أقول إن الأبيات كما وردت فى مجلة (أبولو) هى :

وبعد قليل أتى كاهن يضىء الشموع ويذكى البخورا
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجى الإله الغفورا

* * *

وما كان فى لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

* * *

سمعت ربات الجمال اليه يتغنى بحسنها ويجيد

والأبيات الثلاثة الأولى من الضرب الأول لبحر المتقارب وأجزاء هذا الضرب (فعولن) مكررة ثماني مرات ، وقد أجاز علماء العروض أن يقع الحذف فى عروض هذا الضرب بحيث تصير (فعولن) الرابعة وهى العروض (فعو) ، والحذف فى أصله علة والعلة إذا عرضت لزمت ، ولكنهم أجروه هنا ـ فى هذا البحر ـ مجرى الزحاف الذى اذا عرض لا يلزم ، وقد اعتمدوا فى ذلك على كثرة

ما رُوِيَ للشعراء الأولين من شعر حَصَل فيه ذلك، وهذه مسألة مقررة فى المراجع المعوّل عليها فلا نطيل القول فيها بإيراد الشواهد. على ضوء هذه المقدمة الموجزة نستطيع أن نفصّل القول فى الأبيات الأربعة فنقول:

١ — البيت الأول صحيح الوزن بلا مراء، وما أخاله موضع نزاع بين الشاعر الصيرفى ومناظره المفضال الدكتور بشر فارس.

٢ — البيت الثانى يبدو لأول نظرة سقيم الوزن فاسد التأليف العروضى، ولكن عيبه فيما ظهر لى وللشاعر النابه صالح جودت إنما لحقه من الخطأ المطبعى، فلو طُبع هكذا:

ويتلو الصلاة على نعشه وَهْـ ـوَ جاثٍ يناجى الاله الغفورا

لما لحقه العيب الذى يخيل لقارئه عند أول نظرة، غاية ما فيه أن عروضه (فعولن الرابعة) وردت تامة لم يدخلها حذف على حين حصل الحذف فى سابقه ولاحقه. وقد تقدم أن الحـذف هنا جار مجرى الزحاف، فيجوز وقوعـه فى بعض أبيات القصيدة دون البعض الآخر.

٣ ـ البيت الثالث جرى على سنن الأوله من حذف السبب الخفيف (لن) من عروضه وزاد عليه قبض الجزء الثالث، والقبض حذف خامس الجزء ساكناً، فأصبح تركيبه العروضى هكذا:

فعولن . فعولن . فعولُ . فَعُو فعولن . فعولن . فعولن . فعولن

وهذا القبض موضع كلام بين علماء العروض فى بحر المتقارب فقال: بعضهم إنه أحسن من إكمال الجزء لكثرة وقوعه فى الشعر، وقال البعض الآخر إن الا كمال أحسن لما يلزمه من كثرة السواكن التى تزيد النغم حسناً وانسجاماً، وظاهر مما تقـدم أنهم لم يختلفوا فى جوازه وإنما الخلاف فى أى الأمرين أحسن (آلقبض إم الا كمال؟) وعندى أن الاكمال فى هذا الموضع أحسن وقعاً، وقد ورد فى شعر الخنساء بيت حصل فيه مثل ذلك، وهو:

إذا القوم مدّوا أيادَيهم إلى المجدِ مدّ إليه يدَا

بفتح الياء الثانية من (أياديهم)، ولكن رُوى البيت بصورة ثانية وهى اسكان الياء مع ضم الميم وإشباع الضمة) فتصير الكلمة الأخيرة من صدر البيت (أيادِيْهِمُو)

كما سُمِع أيضاً بصورة ثالثة وهى زيادة الباء قبل(أياديهم) فتصير الكلمة(بأيديهمُو) مع تحوير صيغة الجمع ، وعلى الصورتين الأخيرتين يخلص البيت من قبض الجزء الثالث الذى أثار النزاع حول بيت الرياشي ، وكأنى بالرواة ما حملهم على ارتكاب الضرورة (بتسكين الياء فى الصورة الثانية) وارتكاب الاعتساف والتكلف(بزيادة الباء فى الصورة الثالثة) إلا عدم ارتياحهم إلى نغم البيت لصورته الأولى التى وقع فيها ماوقع فى بيت الرياشى . وبعد ، فما الذى يحول دون اعتبار البيت محرَّفاً ؟ وما أكثر دواعى التحريف ! وإذن يكون أصله :

وما كان فى لحمه مشبعٌ ، ....

وفى هذه الحالة ننجو من هذا الخلاف .

٤ ـ وأما البيت الرابع فهو من الخفيف الذى أجزاؤه :

فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن

ومن المقرر فى علم العروض أن الخبن فى هذا البحر حسن وهو حذف الألف من فاعلاتن والسين من مستفع لن ، وقد جرى بيت الرياشى على هذا السنن ، إلا أن مستفع لن فى صدره وردت تامة ، ولا شك أن تمام هذا الجزء بعينه جائز وإن كان وروده فى شعر الفحول نادراً ، ويظهر الأمر جلياً لمن يقرأ القصائد المطولة التى وردت من هذا البحر لأعلام الشعر فى القديم والحديث ، والى القراء قصيدة ابن الرومى فى عتاب أبى القاسم الشطرنجى وأبياتها نحو الثمانين بيتاً ومطلعها :

يا أخى أين عهدُ ذاك الاخاء ؟ أين ما كان بيننا من ولاء ؟

فان هذه القصيدة على طولها تكاد تخلو من إتمام هذا الجزء مستفع لن وتنحصر مرات تمامه فيما دون العشر ، ومن ذلك نفهم أن البيت الذى هو محل الخلاف صحيح الوزن وإن كان إكمال جزئه الثانى جارياً على غير المألوف من فحول الشعراء .

وبعد ، فهل لى أن أزعم أن البيت محرف وأنه فى الأصل هكذا :

سمعتْ ربَّةُ الجمال إليه يتغنى بحسنها ويُجيدُ

وفى هذه الحالة لا يكون هنالك موضع للنزاع ؟

محمود على البشبيشى

* * *

(٢)

قرأت الشعر الذى انتقده الأديب حسن كامـل الصيرفى ، والحق فى جانبـه ، وليس فى جانب الدكتور فارس ؟

زكي مبارك

* * *

(٣)

اطلعت على النقد الذى كتبـه شاعرنا الرقيق حسن كامل الصيرفى فى (المقتطف) لشعر الرياشى ، ثم على رد الدكتور بشر فارس ، ثم على كلمة الصيرفى فى (أبولو) عدد مايو الخاصة بمسألة العروض .

وقبل أن أتـكلم فى موضوع العروض أحب أن أبدى اعجابى بنقـد الصيرفى لشعر الرياشى وأسفى الشديد لتحدّى الدكتور بشر وانتقاصـه لشعر الصيرفى دون مناسبة إلا ان يعتبر هو هذه مناسبة .

أما مسألة الأربعة الأبيات التى قال عنها الصيرفى إن بها خللاً عروضياً وموسيقياً واحتكم فيها الى الشعراء ومدرسى العروض فأقل ما تبرهن عليه هو جهل أدبائنا الى حدّ أن يختلفوا فى وزن الشعر وموسيقيته ! الامر يا سادتى لا يرجع الى الذوق حتى يصح فيه الاختلاف فالعروض علم صغير محدود ، والاختلاف على وزن الأبيات وكسرها انما يكون بين تلاميذ المـدارس وبين الذين لا يعرفون الشعر منهم خاصة .

ولست أطيل فالأبيات الثلاثة الأولى من بحر « المتقارب » ووزنه هكذا :

« فَعُولُنْ » كل شطر أربع مرات ويجوز فى الشطر الأول فى التفعيلة الأخيرة أن تـكون (فَعَـلْ) وكذلك يصح فى كل تفعيلة من هذا البحر أن تـكون (فَعُولُ) وعلى هذا يكون البيت الأول والثالث صحيحين ، ولو أن بيدى شعر الصيرفى لاستشهدت له على صحتهما بأبيات من شعره .

والبيت الثانى شطره الاول صحيح والثانى مكسور ، ولا يصحّ الا بعـد حذف كلمة « هو » ويبقى هكذا :

(وجاثٍ يناجى الاله الغفورا)

وهـذا لا أظنه يحتـاج الى أى برهان أو أدنى تأمل ، فالأمر أوضح من نفس الوضوح .

والبيت الرابع ليس من هذا البحر انما هو من البحر الخفيف وأجزاؤه (فاعلاتن مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتنْ) لكل شطر ويصح فى (فاعلاتن) أن تكون (فَعِلاتُنْ) وفى مُسْتَفْعِلُنْ) أن تكون (مَفَاعِلُنْ) وعلى هـذا يكون البيت صحيحاً عروضياً .

ولست أدرى فيم قول (المقتطف) : «لا ريب فى أن الأبيات التى أوردها الصيرفى من صناجة الرياشى مستقيمة عروضاً الا أن ثالثها فيه ضعف»؟ ولست أدرى ما ذا عنى بالضعف فى البيت الثالث : إن كان ضعفاً عروضياً فليس كذلك، وإن كان ضعفاً فنياً فأربعتها ساقطة !

المهدى مصطفى

نقد الشعر للشعر

دعانى لكتابة هذه الكلمة التى سيرى قومٌ أنها صريحةٌ ويزعمُ آخرون أنها جريئة داعٍ لا أقصد به إلا وجه الشعر ليستبين المنهاج وتستقرّ الامور فى النصاب .

فى الجوّ الشعرى حركتان تستلفتان النظر هذه الأيام ، إحداهما ملحمةٌ بين التجديد والتقليد ، ونحن نترك للأيام المقبلة الفصل فيها ، وأما الأخرى فدروس يلقيها « الاساتذة » الشيوخ على « التلامذة » الشبان يحسبون أنهم يحسون إحساس جيلهم وأحاسيس ما لغيرهم من الأجيال ! وربما كان أعجب ما فى الأمر الحاؤهم باللائمة على بعض الشباب الذى تأدب بأدب الغرب وطار بأجنحة الخيال الذهبى الى آفاق

سحيقة لم يكن لقومه بها من علم فرموهم بالالحاد والذل والعبودية العقلية للأجانب وما مقالُ « الامتيازات والأدب » في مجلة (الرسالة) ببعيد !

ونحنُ الشبان الثائرون المجددون لا يغيظُنا مثل النقد الذي يرمي الى التحطيم والتحكم . نريد أن نتخلق بأخلاق الغرب في الأدب والمعاملة ، ولا يقلْ قائل إنه إعتراف منا بامتيازاتهم فما امتيازهم علينا إلا انهم نقلوا محاسنَ آبائنا عنا ونسيناها حتى أصبحنا نراها اليوم شبحاً إذا استرجعناها منهم كنا لهم تابعين !

على أني لا أريد أن أكون متكلماً دون أن أُحاجج أولئك السادة بالبرهان ، وسآخذ البرهان من أدبهم ، سأنقدهم نقداً كما ينقدون الشباب نقداً ، لكنه نقدٌ فنيٌّ خالصٌ لوجه الأدب لا لوجه الغرض ، ولا أظن أن ذلك مما يغضبهم إن لم يستبشر به الصادقون ، فان الشباب لا يقول إلا الصدق ولا يبحثُ إلا عن الحقيقة فكلما وقعت بيدي قصيدةٌ من عيون قصائدهم سأنقدها - إذا وجدتُ فيها لذلك وجهاً — والا فلا عتب عليّ ولا تثريبَ عليهم .

في يدي قصيدة أعدّها صديقنا السيد عبدالله عفيفي الشاعر المعروف لتلقى في حفلة تكريم سامي الشوّا في هذا الشهر . ومثل هذه القصيدة لا يجب أن تمر كما تمرّ معظم قصائد المناسبات : فالشاعر كبير والمحتفل به عظيم والمناسبة المنتظرة جليلة ، وفضلا عن ذلك فصديقنا الشاعر في المحافظين يتشبّهُ بالمتنبي وأضرابه السابقين من رصده الشعر لمدح صاحب العرش في المناسبات والأعياد .

القصيدة في نظري — رغم ما يلوحُ من عدم اعتناء ناظمها بها — هي خير ما نظمَ ، وتَفضُلُ بكثير قصائد له في بعض المناسبات القريبة الماضية ومطلعُها :

صبوتُ وقد فاتُ عَهْدُ الصِّبَى ... وجـدّدْتُ مِن خلّتي ما نبَـا

جميلٌ ، رغم كثرة ترديد هذا المعنى قديماً وحديثاً ، ومثلُ المطلع بقية الأبيات . فهي نسجٌ على منوال قديم في المعنى والأسلوب ، وبعض الأبيات لم يراع في رَصْف بعض ألفاظها الى بعض معناها ولا تسلسل أفكارها ولا تداعي صورها كقوله يصف الكمان :

وآناً تسبّح في القـانتينَ ... وآناً تثيرُ الهوا إنْ خبَـا

فأكبرُ ظني أن إنساناً لم يَرَ — وخصوصاً في هذا العصر — كماناً قانتة في رقبتها سبحةٌ !

أو قوله :

طلعت على أمريكا سناً ولحتَ بساحتها كوكبا

فانه تكرارٌ لصورة واحدة لا داعي له .

وفي ختام القصيدة ثلاثة أبيات لي انتقاد منفردٌ على كل منها ، فأولها :

أبا الفنّ إن ذكروا أهله سلمت يداً ونعمتَ أبا

فانه رغم ضعف المعنى في هذا البيت فشطره الثاني مزعزع إذ أجزاء المتقارب (فعولن) ثمانيَ مرات، وقد كثر تصرف الشعراء في هذا الوزن حتى أخلوا به .

والبيت الثاني :

نحيّيك في فنّك العبقريّ حِسانٌ من الأدب المجتبي

وهو مدحٌ للشاعر في نفسه ما كان أغناه عنه في هذه المناسبة وفاءً بحق صديقه المكرّم. ولا يخفى أن هذا المعنى شائع عند المتنبي وهو مأخوذ على الشاعر محسوب عليه في الكبرياء ، وكل من درس المتنبي لا ينسى قوله لأبي العشائر :

لم تزل تسمع المديح ولكنّ (م) صهيلَ الجيادِ غيرُ النهاقِ !

والبيت الثالث والأخير :

فسر بلوائك في العالمين فلن يستذلّ ولن يُغلبا

ونقدي على ذلك فنيٌّ محض : فإن الشاعر ذهب الى تصوير اللواء والذل والتغلب مما لا يكون الا في أحاديث الحروب ولا يمكن أن يكون ذلك صورة ذلك صورة متداعية في حفلة محظوظين لتكريم مُطربٌ ! . . . . أكبر الظن أن هذا البيت متعلق بسابقه وأن الممدوح به هو الشاعر لا المحتفل به !

وبعد ، فهذا نقد بريءٌ لوجه الشعر الصحيح أرجو من مجلة (أبولو) أن تتكرم بنشره ، وليتفضل صديقنا السيد الشاعر أو من شاء من الأدباء بالرد على ملاحظاتي فنياً . فان كان المقصود هو المكابرة ، فما أحراني ـ وأنا خادم الأدب المخلص ـ أن أترك هؤلاء جانباً فاعمدَ الى شاعرٍ آخر في قصيد آخر ؟

عامر محمد بحيري

ناجى الشاعر

أمّا أن ناجى شاعر عاطفى موهوب من الطراز الأول فحقيقة تعترف بها الأغلبية العظمى من الأدباء الذين يرون فى شعره الوجدانى حرارة نادرة المثال وتزاوجاً قوياً بين الموسيقى والشعر . وحسبنا من مواهبه هذا الابداع ، فلا يجوز أن يكون هو ولا غيره موضع مقارنات أو حملات شديدة كالتى نقرؤها لبعض النقاد فى الصحف محاولين بها رفعَ شاعرٍ على حساب آخر لا النقد الخالص البرىء .

إن النهضة الأدبية تحتاج الى جهود الجميع ، وتحتـاج الى التنويع فى الأذواق الفنية والمواهب ، وبهذا التنويع وحـده تزداد ثروتنا الأدبية . فأهـلا بشعرائنا النابهين جميعاً ، وأهلا بجهودهم الطيبة ، ولا مرحباً بعوامل التفريق بينهم !

محمد عبد الغفور

الزعماء والشعراء

دعتنى أعمال شتى الى الاتصال بزعماء أربع وزارات فما كان يؤلمنى مثـل تهافت الشعراء على تملق أولئك الزعماء أو امتداحهم فى ظروف ما كان يناسبها الامتداح ، حتى أن كلا من المرحومين احمد شوقى بك وحافظ ابراهيم بك امتـدحا محمد محمود باشا وقت أن كان يصول ويجول بيده الحـديدية! فقال شوقى رحمـه الله إنه لا يرى صدأ الحديد على يده ، وذهب المرحوم حافظ الى أبعـد من ذلك ...

وقد أعجبنى تعفّف مطران عن كل هذا العبث . وهو فى موقفه السلبى الكريم لا يقابله إلا صيحة الدكتور أبى شادى فى موقفه الايجابى النبيل ، فان أكثر الشعر الوطنى الذى ذاع فى عهد محمد محمود باشا (وهو مسجّل فى ديوان «الشعلة») كان من نظم هذا الشاعر الوطنى . ولعلّ أجرأ موقف وقفه الدكتور أبو شادى كان فى عهد صدقى باشا فقد رفع اليه شكوى صريحة عنيفة من البيئة الجانية ومن محاربة بعض كبار ذوى النفوذ للنهضة الأدبية ولجهوده الثقافية خاصة حتى قال لصدقى باشا « انه لم يُعرف من عهدٍ للنور يعانى فيه الأدب والأدباء الحلوكة العامة والاضطهاد

ما يعانون فى عهده » (ديوان الشعلة ص ١١٧) قد عرفت عن كثب أن صدقى باشا امتعض من ذلك أولاً ثم احترام صراحة الدكتور وشجاعته الأدبية ودماء المناقشة فى شكاواه ...

ولكن الأدهى من هذا قصيدة « الزعامة » التى وجهها الدكتور أبوشادى الى صدقى باشا وهو فى صولتـه يهاجم الوفد وغير الوفد فغضب شاعرنا القومى لهذا التجريح للزعماء وإن يكن بعيداً عن الاشتغال بالسياسة ووجه اليه قصيدته الآنفة الذكر فى حزم وصدق وأدب بدافع غيرته الوطنية الخالصة (ديوان « الشعلة » ص ١٠٧) . وأؤكد لقرائى عن معرفة شخصية أن هذه القصيدة كانت ذات أثر عميق فى نفس صدقى باشا فامتدح قومية الشاعر وإخلاصه وشجاعته الأدبية النادرة فى الوقت الذى سقط من اعتباره تهافت المداحين المتملقين ...

مرّت بخاطرى هذه الذكريات لمناسبة ما قرأته فى بعض الصحف عن انعدام الشعر الوطنى فى وقتنا هذا ، فحبذا انعدامه إذا كان شعراؤنا لا يعرفون من الوطنية غير تملق الزعماء وبث روح الخصومة بينهم وتقسيم الأمة طوائف وأحزاباً ؟

اسماعيل بركات

الأناشيد الوطنية

قد لا يُرضى نشيد العقاد الأديب طلبة محمد عبده وقد لا يرضينى ، وربما وُفق العقاد الى نظم ما هو خيرٌ منه فى المستقبل ، ولكنى لا أرى من الانصاف أن يقارن طلبه افندى ما بين العقاد والدهشان ، فشتان بين الرجلين وبين نشيديهما خصوصاً وقد نُظما فى مناسبتين مختلفتين : فنشيد العقاد نشيدٌ وطنى عامٌ بينما نشيد الدهشان خاصٌ بعيد الوطن الاقتصادى . ولعلّ الأديب الفاضل طلبه افندى يراجع نفسه ويقرّنى على هذا التصحيح الذى يؤمّن عليه كثيرون من القراء إن لم يكن جميعهم ؟

احمد على صبرى

رد وايضاح

كتب الأديب « خلدون » مقالا فى (الاهرام) فى نقد كتابي (رسائل النقد) ولم يكن منصفاً ولا حرّ الرأى خلاف ما كنت أرتقب منه ، لأنه وقف مقاله على نقد أربعة أسطر فى مقدمة الكتاب ولم يتعرض لمادته . وخلاصة هذه الاسطر هى أن العقاد من تلاميذ شكرى . قال الأديب « خلدون »: ولا فخر فى ذلك لأستاذ ولا عار على تلميذه ... نقول هذا شيء ماتعرضنا له ، ولكن العار أن يهيىء العقاد الحملة الآثمة على شكرى بكتاب (الديوان) أولا ، وثانياً لما كتبنا فى (أبولو) مقالاتنا (توارد الخواطر) وأبنّا فيها العديد من سرقات العقاد من شكرى رد العقاد على ذلك يقول:

« هؤلاء النقاد يغالطون فى التواريخ ليجعلوا السارقين منا مسروقين » فهذا هو العقوق الذى أخذنا به العقاد الى جانب اساءته الشنيعة الى شكرى .

وأخذ علىّ الاديب « خلدون » ألفاظاً رآها خارجة فى شدتها عن محض النقد فأذكره بأن العقاد كان يرد فى جريدة (الجهاد) على ناقديه اسماعيل مظهر والدكتور ابو شادى ومصطفى صادق الرافعى ورمزى مفتاح فيصفهم بأنهم « أنذال » و « أوشاب من السوقة » و « حثالة الكأس » !

فنحن إذا قسونا على العقاد فانما لنا غرض تهذيبى صريح، ولكننا فى الحق لم نقسُ عليه أبداً .

وأما عن قول الأديب « خلدون » إن شكرى لولا تورط الصداقة لتبرأ منى فأقول إنى لا أعرف شكرى ولم أره عمرى ولاهو يعرفنى ولو كنت صديقه لما أنكرت الآن صداقته من أجل هذا المتر البخس . وانى لآخذ على الاديب « خلدون » حملته علىّ باللفظ المعيب والهجر ثم ضعفه البين: فهو يشير اشارة غامضة الى ما استحسنه فى كتابى ويخشى الايضاح خوف اغضاب استاذه المازنى ، وخوفاً من سلاطة لسان العقاد وإن تظاهر بانصاف العقاد .

ولعل الأديب «خلدون» لا يستاء من هذه الصراحة التى تعودناها والتى نقدرها كذلك من نقادنا ؟

رمزى مفتاح

الاستهتار بالنقد

لا أظن أن الاستهتار بالنقد بلغ يوماً من الايام ما بلغ أخيراً ، فقد تهافت عليه الكثيرون من العجزة والمغرضين وهو هو الفن الذى يتطلب مواهب عدّة وبالأمس القريب قرأت المضحكات لمن تهافتوا على نقد الشعر الحديث ، وربما كان نصيب الشاعر على محمود طه من ذلك أوفر نصيب ، فهو شاعر وصّاف بارع ، ومع ذلك أنكرت عليه هذه الموهبة البارزة ! وشطّ آخرون فقالوا إنه شاعر العاطفة والفلسفة مع أن شعره مجرد من كلتيهما اللهم الا فى قطع تقليدية لمعاصريه . وذهب فريق ثالث الى أنه لا يعرف شيئاً من اللغة فى حين أنه حريص على لغته كلّ الحرص . وقال غيرهم إنه شاعر سابق لزمنه بينما لا نجد شيئاً جديداً أصيلا يستحق هذا المدح الذى يكاد يشبه السخرية : فقصيدته « ميلاد شاعر » منظورٌ فيها الى قصة المولد النبى ، وقصيدته « الله والشاعر » هى من خواطر صديقنا التفتازانى وأقرانه الصوفيين ، وما « مخدع مغنية » وقصيدة « انتظار » وأمثالها الا قصائد صناعية معارضة لشعر ناجى . وذهب آخرون الى أنه سارق كثيراً من الادب الاوروبى مع أن الرجل لا يعرف الأدب الاوروبى الا عن المترجمات العربية واقتباسه منها محدود كما يفعل محمود أبو الوفا . وانتهى غيرهم فى سوريا انه استاذ الصيرفى وأقرانه مع انه هو المتأثر بشعورهم فى كثير من أوصافه فالصيرفى وناجى وأبى شادى والعقاد ورامى وفوزى المعلوف واحمد الزين وتوفيق البكرى وغيرهم يطلّون من شعر على محمود طه .

أما رأيى المستقل فهو أن على محمود طه شاعر مجيد مفتنّ فى الحسيات من طبيعية وغيرها وكذلك فى الشعر الاجتماعى ، فالأولى به أن يقصر أدبه على ذلك لأن هذا وحده هو ميدان إجادته ، كما أن ميدان إجادة ناجى هو الشعر العاطفى الخالص

على محمد الهمراوى

لغة العصر

يقال إننا فى عصر حركة وتقدم ، ومع ذلك فالجمود شامل لمن يدعون الغيرة على اللغة . ومن العجيب أن هؤلاء المنافحين عن اللغة لا يدرون حتى الآن أن كبار الشعراء والكتاب هم الذين يبدعون الأساليب والمناهج ، فمنهم نأخذ الجديد وليس

عليهم غلى التقاليد ، فهؤلاء الرجال قـد شبعوا استيعاباً للماضى ثم أصبحوا مرآة للحاضر بل نبراساً له ، ومن العبث مطالبتهم بالحصر والمحاكاة .

وما كان هذا ليعنى الاباحيةَ التى تسمح لطالب العلم الصغير بأن يدوس على كل شيء وأن يضع نفسه موضع المعلم المجتهـد ، فالاجتهاد أو الابتداع ليس بمثل هذه السهولة ، وحتم على الرائد أن يكون قارئاً قبل أن يصبح مؤلفاً .

أليس بعجيب مثلا أن يشغل طالب أزهرى إحدى الصحف بحوار سخيف حول كلمة (ظمآنة) ساخطاً على التجديد والمجددين ، فى حين أنه لا يعرف شيئاً من فلسفة اللغة وتطورها والنزعة المصرية لتوسيع القياس وتهذيب النحو بل وعلوم اللغـة جميعا ؟!

كلمة (ظمآنة) يامولانا العزيز اعتمدها اللغوى الضليع الأب لويس معلوف اليسوعى فى معجمه الشهير (المنجد) ـ أنظر ص ٥٠٠ من الطبعة الاخيرة ـ وحسب مثلك ومثلى بل وشيوخك أيضاً أن نأتمّ به . وإذ لم نعتمد ما يعتمده أئمة اللغة المعاصرون المتبحرون فى أسرارها الواقفون على دقائق الذوق المصرى ، فهل يشرفنا الاعتماد على السلف الذين قلما نتفق معهم فى شيء الا الحرص على كرامة اللغة ؟

حسين واصف

المازنى وشـــعره

أمّا أن المازنى أديبٌ نبيلٌ فما من شك عندى فى ذلك وإن كنت لم أقابله الا مرة واحدة أيام كان يحررَ فى (السياسة) من سنين ، ولكنها كانت كافية عندى للحكم على شخصيته ، وقد عزز ذلك عندى ما كتبه أخيراً عن عبد الرحمن شكرى مُظهراً أسفه الشديد على ما جرى بينهما . فأين هذا من أمثلة الجحود الشائعة بين الادباء الذين يتعلقون بأعلام الأدب حتى ينالوا الخير والشهرة على حسابهم فاذا بهم ينقلبون ضدهم فيما بعد أسوأ انقلاب ؟! وما شكوى شكرى وأبوشادى وطه حسين وهيكل وأمثالهم من هذه الغمرة الشائعة ومن اضطراب أخلاق الادباء بالنسبة لدينـا ... فليس من الانصاف بعد هذا القاء الحجارة على المازنى ، لأنى واثق من إن الرجل

كان ضحية لحسن نيته . ولعل الدكتور رمزى مفتاح يلاحظ ذلك عند اصدار الطبعة الثانية من كتابه (رسائل النقد) فقد أسرف فى تحامله على المازنى وكان قاسياً أيضاً على العقاد ، متناسياً أن للشباب طيشه ونزاقته . ولست أشك لحظة فى أن العقاد لا يقلّ الآن ندماً عن المازنى على تلك الحملات والجهود الضائعة وإن أبعدت شكرى مؤقتاً عن ميدان الأدب .

وأما عن شعر المازنى فهو بلا جدال من الطراز الأول ، فاذا كان هو يتطلع الى مثل أعلى ولا يرضى عن شعره فهذه مسألة أخرى . واذا كانت مطالعات المازنى تتسرّب الى شعره سهواً فهذا لا ينقصه ، وهذه الظاهرة ملحوظة أيضاً عند كثيرين غيره وبينهم العقاد الذى يعدّه الدكتور طه حسين الشاعر المصرىّ الجلى . واذا أصرّ المازنى على الابتعاد عن قرض الشعر الوجدانى فلماذا يبتعد عن نقله من الانجليزية وبراعته فى الترجمة مشهودٌ بها من الجميع ؟ وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور أبوشادى نوّهَ بمقدرة المازنى فى مجلة (المقتطف) سنة ١٩١٧ فى مقال أراد به تصفية الجوّ بين المازنى وشكرى . وقد ازدادت منزلة المازنى تألقاً بمرور السنين ، فهل لمحبيه الكثيرين من أنصار الشعر العصرى أن يطالبوه معى بأن لا يقصر جهوده على خدمة النثر وحده ؟

انرراوس بشارة

الغزل فى الشعر الجاهلى

أتحفت الآنسة فاطمة خليل ابراهيم مجلة (أبولو) بمقال عن « الغزل فى الشعر الجاهلى » وقد أعجبتنى طريقة الآنسة فى البحث والتدليل ولكنى لا أوافقها على النتائج التى انتهت اليها ورأيها فى الغزل فى الشعر الجاهلى .

أما أن « الغزل محور دار من حوله الشعراء وعمود فقرى للأدب والأدباء ، وما من شك فى انه ينبوع الشعر وسببه وأبلغ أثراً فى النفس من ضروب الشعر الاخرى » الى آخر ما جاء بمقدمة مقال الآنسة ، فهذا ما أسلم به ولا ينكره مطلع على الآداب العربية ، حتى أن أعظم كتاب فى الأدب العربى (وهو كتاب الاغانى) ليس الا دائرة معارف للشعر الغزلى وشعرائه ومغنيّيه . ولكنى لا أقرّ

الآنسة على رأيها فى أن « السر فى بلوغ الغزل فى الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب ... الحب الطاهر الذى يتبادله الحبيبان ويتغنيان به فى أشعارهما فيكون لهما محجة ومثاباً » بل لا نقرها على هذا الرأى بواعث الشعر الغزلى الجاهلى ومراميه التى هى أبعد ما تكون عن الحب الطاهر بل هو لا يعبّر إلا عن الشهوة الجسدية ورغبة الرجل فى اطفائها بوصال الحبيبة ، واليك الأدلة :

استشهدت الآنسة على الحب والحب الطاهر فى الغزل الجاهلى بأبيات من معلقة امرىء القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

أغرّك منى أن حبك قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يفعل ؟!

ولكن هل قرأت الآنسة ما يلى هذه الابيات من المعلقة ؟ إنه شعر يندى له جبين الحياء تتمثل فيه الاباحية والفحش ، وإلا فما معنى قوله بعد هذين البيتين مخاطباً حبيبته ما قال من شعر إباحى مرذول ؟

أهكذا يغازل المحب الطهور حبيبته ؟ أهذا غزل يدل على أن الحبيب يحب حباً طاهراً ؟ إن امرأ القيس لا يريد من حبيبته إلا جسدها ولا ينظر اليها إلا بهذه العين التى تضطرم بالشهوة لا بالحب الطاهر .

دليل آخر يا آنسة :

تمثلت فى مقالك بالقصيدة اليتيمة لشاعر اليمامة كبرهان على رأيك فى الحب والحب الطاهر فى الغزل الجاهلى ولكن هل قرأت القصيدة كلها ؟ أكبر ظنى أنك لم تدرسيها وإلا لما ورد لها ذكر فى مقالك . ففيها أفحش أبيات الأدب المكشوف مما لو قاله شاعر فى عصرنا الموسوم بالتهتك أو فى أى بلد من بلاد الغرب المشهورة بالاباحية لسيق قائله الى المحكمة !

إن القصيدة رائعة – مافى ذلك شك ، صادقة غاية الصدق فى تمثيل تلك النزعة المادية فى الأدب العربى والأدب الجاهلى خاصة ، وليس لى أن أذكر ما جاء بهذه القصيدة من الأدب المكشوف .

أذكر أننى عند ما كنت طالباً أعجبتنى قصيدة النابغة الذبيانى التى مطلعها :

من آل مية رائح أو مغتدى ... ... ؟

فكتبت القصيدة كلها فى مفكرة أحملها فى جيبى ، وفى أوقات فراغى كنت أتلذذ بتلاوة القصيدة . ولكن عندما أصل إلى قول النابغة :

وإذا طعنت . . . .

وإذا نزعت . . . .

أشعر بصدمة عنيفة فى شعورى وباشمئزاز عظيم . فمزقت الورقة التى بها هذا الجزء من القصيدة وخجلت أن أحمل فى جيبى مثل هذا الفحش .

وفى « رسالة الغفران » للمعرى فى الملاحاة بين الأعشى الشاعر وبين النابغة الجعدى يسوق المعرى عجبه وتهكمه على لسان نابغة بنى جعدة لدخول الأعشى الجنة وهو القائل ما قال من شعر إباحى !

وغير هذه الأمثلة كثير مما يثبت أن الغزل فى الشعر الجاهلى لم يعبر عن الحب الطاهر كما تقول الآنسة بل لم يكن إلا مرآة لنفس العربى ونظرته الحسية الى المرأة وأن حبه لها ليس إلا وسيلة لاطفاء شهوته الجسدية . ففى هذه الأمثلة التى سقناها لكبار شعراء الجاهلية لم يتعرض الشاعر فى شعره لروح المرأة أو نفسيتها وعواطفها فى كثير ولا قليل ، ولا ننسى أن بكاء الاطلال والغزل فى القصائد الجاهلية كان معظمه تقليداً أكثر منه شعوراً واحساساً .

ولى على مقال الآنسة ملاحظتان أخريان :

الأولى : تقول « وهاهو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها »

والصواب أن هذه المعلقة للشاعر لبيد وليست لزهير .

والثانية : أنها استشهدت بأبيات لعنتره فى الغزل :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء

ورنت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء

وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلدته نجومها الجوزاء

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت لجلالها أربابنا العظماء

وانى ألاحظ أن هـذا الشعر ليس من قول عنترة بل ليس من شعر العصر الجاهلى، والحقيقة انه منحول لعنترة بعد الاسلام بدليل رقة ألفاظه التى لا تتفق وألفاظ عنترة الفخمة الجزلة .

وفى النهاية أشكر للآنسة إثارتها هذا الموضوع الشائق،ولعلنا فى هذه العجالة قد كشفنا عن ناحية من نواحى الأدب الجاهلى ؟

محمد فهمى شحاتة

ديوان صالح جودت

عزيز علىّ والله ، وأنا أودع الشعر وأسكب آخر قطراته من قلبى ، أن أقف موقف الجندى الذى يطمع فى الانتصار ليلقى السلاح وينتحر !

بيد أنى لا أترك الميدان عن شعورى بالخيبة والفشل ، وإنما عن غبن لحقنى وندم لازمنى ، فكان لى منها غنية عن الشعر ، وما أحلى الشباب فى معزل عن صخب الأدب وثورة الخيال ، وما أجمل الحياة حين ينتهى الأمل !

لقد كان لديوان صالح جودت حظوة عند الأديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازنى يوم أن تفضل بنقده ، غير أن أدب السرعة . وهو وليد العصر الذى نعيش فيه ـ شاء أن ينال مكاناً من نقد المازنى فخرج نقده متعجلاً ، وهـذه العجلة أوجبت اعتبـار بعض النقاط خطأ بينما هى عين الصواب . ومن أمثلة ذلك قول المازنى إن صالح جودت يخطىء كثيراً فى استعمال حروف الجر، كأن يقول :

سائلوا العشبَ الذى نمنا به ... كيف ماتت فوقه طير الامانى؟

وكأن يقول :

أصبحتْ أمةُ التنابذ روحـاً ... فى ائتلافٍ وعصبةٌ فى وفاقِ

ويرى الأديب المازنى ان الصواب فى البيت الأول أن يقال (سـائلوا العشب الذى نمنا فوقه) لا (الذى نمنا به) ، وفاته ان حروف الجر ينوب عن بعضها البعض كقوله تعالى (فى جذوع) بمعنى (على جذوع النخيـل) وكقولهم (نامت فى الفراش) أو (فوق المهـد) ، وفاته أيضاً أن البـاء هنا تتضمن معنى الاختفاء لأن

العاشقين انما يستخفون على الناس بين الاعشاب الغزيرة ولا يجلسون فوقها رأد الأبصار .

أما عن البيت الثانى فلم استطع والله إدراك الخطأ الذى يعنيه المازنى ولعله يريد أن يكون البيت (أصبحت .... على وفاق) ولكن (فى) هنا أصح وأفصح وموقعها ظرفية وقد أيدنى فى ذلك الدكتوران بشرفارس وزكى مبارك .

ويقول المازنى إن لصالح جودت تعابير يصعب فهمها كقوله فى قصيدة الجسد العبقرى :

لمَ حرّمتِ على عينى (نواحيك) الخفيّة ؟

وما أحسبها إلا دعابة عذبة من المازنى ، وإلا فهل كان يريد أن أقول للجسد العبقرى (لم حرمت على عينى كذا وكذا ؟)

ولا أترك المازنى قبل أن أشكر له حسن ظنه وتقديره الخالص .

بقيت كلمة فى الرد على الشاعر الشاب محمود حسن اسماعيل فقد تناول هذا الديوان بالنقد فى العدد السابق من (أبولو) حيث قال إن هذا البيت مكسور :

فان شئت فيهَ رحمة فاهدريه وإن شئت لى السقم فاستنكنى !

وقد ظهر هذا البيت صحيحاً قبل صدور الديوان فى مجلة (الاسبوع) ، على أنه من العجيب أن يفوت ذكاء الشاعر الناقد وجود الخطأ المطبعى فى صدر البيت لأن (وإن شئت لى) مكررة فى العجز ، وصحة البيت هكذا :

فان شئت لى رحمة .... الخ

وهناك بيت آخر نشر صحيحاً فى (أبولو) من شهور قبل صدور الديوان ولكن الخطأ المطبعى أبى إلا أن يلازمه فى الديوان فجاء :

سوف ألقى مرمدَ النوم فى ظلمة القبر فأرثى للشباب

وصحته :

سوف القى سرمدىَّ النوم ..... الخ

ويقول الناقد إن لفظة (فارق) فى هذا البيت :

أيها الراهب إنى فارق لعبَ الشكُّ بقلبى ثم جدّ

خطأ لأن اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يكون إلا (فَرِق) ، ولكن استاذنا السيد محمود البشبيشي يقول له : اذا أريد بالصفة المشبهة الحدوث حولت الى صيغة فاعل كقولهم :

فما أنا من رُزْءٍ وإن جلّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارحُ

ويقول الناقد إن استعمال (شكوا) بضم الكاف في القافية خطأ ويعني أن هناك إقواء في البيت ، ولكني أجيبه بأن مسألة سناد التوجيه كانت ولا تزال موضع نقاش بين العروضيين وقد جاءت كثيراً في الشعر الجاهلي كما جاءت في شعر شوقي (راجع قصيدة ابي الهول) ، على أن حجتي أقوى من ذلك ، والأبيات هي :

كم بكيت الناس طرّاً حينما خلتهم في المدلهمّ اشتركوا
انما من كان لما ... ودما يتشكى الهمّ من حيث شكوا
والذي أدهشني أن كلما لحوا الدمع بعيني ضحكوا

فالرويّ هنا هو (الواو) لا (الكاف) ، ولعله يقتنع .

ويقول الناقد إن استعمال (يدلى الخيال) خطأ في هذا البيت :

وانتهى للأراك يلتمس الظـل ويُدلى إلى الحياة الخيالا

إذ ان الصواب هو (يدلى بالخيال) ، وهذا خطأ إذ يقال (أدلى الدلو في البئر) .

ويقول الناقد إن صالح جودت يتقرب بالشعر السهل إلى الجمهور ، والحقيقة أن هذا الشعر سهل الاسلوب موسيقيه بسيط اللفظ، ولكنه عميق الخيال ، فليراجعه.

ويقول إن صالح جودت قد سرق عجز بيت من احمد الزين ، أما البيت فهو :

بين هاتين فترة من سبات تجمعَ اليأس والمنى في مكان

وبيت الزين هو :

مَن لقلب بين الجوانح عان جمع اليأسَ والمنى في مكان

ولو قارن الناقد بين القصيدتين لوجد تبايناً كبيراً في المعنى ، أما اتفاق الألفاظ فهو أمر تحليله بسيط — فاليأس والمنى مقابلة لا بدّ منها ، وتوارد مثل هذه الألفاظ كثير في أشعار قديمة وعصرية ، عربية وفرنجية ، على السواء . على أن الزين ليس بالشاعر الذي يسرق منه مثل صالح جودت .

أما البيت :

أين كان العراق ؟ كان غريقاً في محيط الظلام للأعناقِ

فيقول الناقد إنه ليس عميقاً إذ كان يريد أن أقول : غريقاً الى ما بعد الأعناق ، بيْدَ أن الغرق الى العنق فيه صورة صارخة تطلب النجدة ، أما اذا كان الغرق تاماً فهنا تكون المبالغة كبيرة وهي انقاذ غريق ميت !

على أن آخر كلمة أقولها لجميع من تفضلوا بنقد هذا الديوان إنهم جميعاً أهملوا أظهر ناحية فيه يتميز صالح جودت بها عن شعراء الشباب ، وهذا عين الغبن ؟

صالح جودت



المسىء

اسأتُ الى نفسي كثيراً ، وليتني	فهمتُ بأني قد أسأتُ الى نفسي
حكايةُ ظلمٍ في الزمان قديمةٌ	تحدّث عن سعدٍ يقود الى نحسِ
صحبتُ أناساً لاخلاق خلاقهم	ولا مثلما يضحون أضحى ولا أمسى
وصار عشيري من يرى غده غدى	وما يومه يومي ولا أمسه أمسي
فاصبحتُ مذهوبالفؤادمن الأسى	وقوّضَ أركانَ الحجى فارطُ الهجس
أرى كلَّ من حولي قليلا ولا أرى	سوى أنني في عالمٍ فاقد الحسّ
كأنيَ ميتٌ في ثيابي مكفنٌ	ولكن هذا الميت يبحثُ عن رمسِ
فلا ههنا ألقى لهمي راحةً	ولا ثمّ ألقى مضجعاً مسنداً رأسي

أسمعني صوت الحياة فانني ليوقر سمعي في الورى خافت الهمس
وندمي فؤادي في الزمان إشارة ويشعرني حزّ المدى ناعم اللمس
ظننتُ بأن الكأس تشفي من الأسى لذلك قد أغرقتُ نفسيَ في كأسي
اذا بي وقد شُبّتْ بصدريَ نارها تقاذفني بؤسٌ رمى بي الى بؤسِ
أسأتُ الى نفسي كثيراً وليتني فهمتُ بأني قد أسأتُ الى نفسي

_ خليل شيبوب

لوعة !

صديقتي ! خفّفي بلوايَ ! رحماكِ ! ماذا تمنّيتُ من دنيايَ إلا كِ ؟
تبّاً لدنيا خؤونٍ مرّةٍ بخلَتْ عليّ بالنور حلواً مِنْ محيّاكِ
قد فرّقتنا ، وما كنا لتفرقةٍ كأنني لم أكن يوماً وإيّاكِ !
وأبصرتْ بدموعِ العينِ قانيةً إذا ارتوت بدماء الخافق الباكي
فأرسلتْ ضحكةً صفراء باهتةً كأنها استعذبت وجدي وشكواكِ
والقلبُ يهتفُ بالأيامِ يرجعها ليستعيدَ زماناً كنتُ ألقاكِ
حتى اذا لم يُجِبْ الا صداهُ بكى ثم استعاض عن اللقيا بذكراكِ !

حكمت شي ...

الشاعر الصامت

في ظلال النّخلاتِ والورودِ الحالماتِ
جلسَ الشاعرُ حيرانَ ، كثيرَ الحرقاتِ
صامتاً في نفسه قد عاف طعمَ الكلماتِ
تزبدُ الدنيا وترغي وهو في نوم سباتِ

لا يبالى بعد ما عانى شديدَ الضرباتِ
نامتِ الدنيا ، أم اهتزت بشتى الحادثاتِ
دعْهُ فى صمتٍ، كصمت الموت جهْم الظلماتِ
ما غناءُ القولِ والشعرِ لدى قومٍ قُساةٍ ؟

* * *

يا نديمَ الشعرِ رفقاً بالقلوب الداميـاتِ
لا تهجنى ـ بعدَ يأسى ـ للأمانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ ، لـكن لم ترقهم أغنيـاتى

* * *

يا قليلَ البسماتِ ، وكـثيرَ الغمراتِ
نُحْ على نفسك ، واندبْ حظَّها حتى المماتِ
عشتُ فى الدنيا ، كعيش الطير فى جوف الفلاةِ
حائراً فى الـكون لا يدرى متى يوم النجاةِ
أنت ـ لوبدرون ـ روحٌ أنعشتْ روضَ الحياة
أنت لوبدرون ـ رُوحٌ ، أنعشت روض الحياةِ
ويح هذا الـكون لم يحفلْ بآياتِ الهُداةِ
رُبَّ يوم قد سكبنا فيه دمعَ الحسراتِ
يومَ ضلّت فى فيافى الـكون أقوى صرخاتى
وتلاشت فى مهبِّ الريح أندى نغماتى !

* * *

يا نديمَ الشعر رفقاً بالقلوب الداميـاتِ
لا تهجنى ـ بعد يأسٍ ـ للأغانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ ، لـكن لم ترقهم أغنيـاتى

* * *

وحبيبٍ مثل زهر الروض ساجي النظراتِ
يبعث الحب الى القلب على ضوء الاناةِ
لا يُطيق الحبَّ لفظاً شائعاً فى الكلماتِ
ويودُّ الحبَّ معنى ، هافياً كالنسمات
تغمر النفس بفيضٍ من سرىِّ النشواتِ
وهى روحٌ تغمر الدنيا بطيب النفحاتِ
كلما صوّرْتُ حبى ، فى رقيق الخطراتِ
أو تغنيت بأيام الصفاء الذاهباتِ
أو تحرّقتُ على عهدِ الأماني المشرقاتِ
أنكرَ العيشَ وحباً فوق ذرع الكائناتِ
ومضى فى وجهه غضبانَ جمَّ الزفراتِ
ينفض الكفين من حبى وإن طالت شكاتى
وكأنا لم نكن يوماً لحبٍّ خلواتِ !

* * *

يا نديم الشعر رفقاً بالقلوب الداميات
لا تهجنى ـ بعد يأس ـ للأغاني الخالدات
طالما غنّيتُ لكن ، لم ترُقهم أغنياتى

* * *

مرحباً بالصمت يحيى ما وَهَى من عزماتى
مرحباً بالصمت أخفى فيه سرَّ النكباتِ
مرحباً بالصمت يَفنى فيه طيشُ الطائشاتِ
مرحباً بالصمت رمزاً للمعانى الحائراتِ
أسكتوا الكروانَ لما صاح فوق الربوات

بالمعانى الساميات والأغانى الشاجياتِ
ما لهم قد حرموه من رخيم الصدحاتِ
فى ظلال الشجرات وعبير الزهراتِ
ليتهم قد علموه الصمتَ من قبل الفواتِ

* * *

ويحهم لم يفهموا نفسى ودنيا رغباتى !
يحسبون البهتَ موتاً وبشيرَ الخدعاتِ
وإذا ما رُحت أهفو كالطيور الشارداتِ
أو أثرتُ اللحنَ من قيثارتى بالمطرباتِ
جانبوا الصدق وصاحوا : تلك أفعال الغواةِ !

* * *

قد تخذتُ الصمتَ زادى وشعارى فى الحياةِ
إنَّ فى الصمت عزاءً عن حياةٍ لا تُواتى
فاحترم صمتى ودعنى أشتفى بالمهلكاتِ
آهِ من صمتى وآهٍ من جُمودى المائراتِ

* * *

يا نديم الشعر رفقاً ، بالقلوب الدامياتِ
لا تهجنى ـ بعد يأسى ـ للأغانى الخالداتِ
طالما غنّيتُ لكن لم ترقهم أغنياتى !

عبد العزيز عتيق



الذبول

دعونا الجمالَ فلم يستجبْ ... فعدنا بأفئدةٍ تضطربْ
ينمّ عن الوجدِ فينا شحوبٌ ... ودمعٌ يَجارُ ولا ينسكبْ



حسين عفيف

وفى لحظِنا نزعةٌ للمغيب ... وفى شدوِنا لوعةُ المكتئبْ
كأنا نضىء وراء الغمامِ ... ونبعث بالنار بين السحبْ
تَرانا فتحسبنا هامدين ... كما قرّ بعد الوثوب الحببْ

وما نحن إلا زهورٌ تجفُّ ... ويحفظ من حسنها ما ذهبْ
اذا الليل حرّك فينا الحنين ... تفجر من دمعنا ما نضبْ
خمدنا وفى القلب نارٌ تضئ ... فتطفئ من نورنا ما احتجبْ
ولو مسّت الجسم منا يدٌ ... لألفت رماداً يضم اللهبْ
وما ضرّنا أن هوينا الجمال ... فأدركنا مِنْ هواه العطبْ

حسيبه عفيف

القلب المجروح

فارقتها وتركت لى قلبًا ... فى حبها لمّا يزل صبًّا
أشفقت أن أحيا بغير نهى ... فمنيت فيمن شفنى حُبًّا
ما كان أحوجنى لبسمتها ... فكأن فى بسماتها طبًّا



محمد كامل البنا

أضحى الفؤاد بذكرها كلفاً ... وغدا لسانى باسمها رطبًا
أبكى اذا هجعَ الرقيبُ أسى ... وأهيم إذ ألقى لها تربا
واذا محبٌ هزّهُ ألمٌ ... مهلُ المراس حملتهُ صعبًا

وعصيت نفسى وهى تحفزنى نحو العلا تبغى بها إرَباً
وعلمتُ أن الدهرَ ذو غير يسقى العيوف صروفه عبَّا
فضحكت للأيام تهزأ بى وجزيتها عن جدِّها لعبا
واذا الفتى لم يحتمل طرباً يأس الحياة عددته ذنبا

* * *

يا قلب ويحك ما الغرام حجى خلب الغرام لوامقٍ لُبَّا
مالى أراك تلجّ فى شغف واذا دعوتك للحجى تأبى
أكذا قلوبُ الناس تقهرهم أم أنت وحدك كنت لى حربا
قد كنت إن لاقيتها سنة صدَّت ولكن نمست كربا
وظللت تحيي بالمنى زمناً صدق الأمانى لم يزل كذبا
لو كان أمرك فى يدى لما أصبحت فى كفّ الهوى نهبا
فارجع لرشدك لا تكن نزقاً واهجر محبة من نأى جنبا

* * *

لو كانت الأيام تنصفنى ويذيقنى من وردها عذبا
لرأت فتى مغرى بمكرمة يحمى الغريب ويحفظ القربى
لكنها طبعت على غير وعلى النعيم شقاؤها أربى

* * *

غاض الوفاء فلا أرى أحداً -- أرضيه إلا عدّها عيبا
والعيب عند الناس نفس فتى تأبى له أن يركبَ السحبا
وعرفتهم وخبرت غدرهمو فلمن أسوق اللوم والعتبا
فليفعلوا والدهر ما قدروا لن يستلينوا مارناً صلبا
لا خير فى عيش بلا تعب من رامه فليسكن التربا !

محمد كامل البنا

الوداع الأخير

الوداعَ الوداعْ يا ديارَ الألمْ
يا ربوعَ القَنا يا محلَّ النغمْ
يا سجونَ الفنا ومجال العدمْ
وفيافي الأسى وقفارَ الندمْ
في ديار البقا قد وضعتُ القدمْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ديار العَنا
يا مِهادَ النزاعْ يا وهادَ الضّنَى
وبقاعَ السباعْ وإكامَ الأسَى
في ديارِ الوَساعْ زورقي قد رسا
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ديارَ الظنونْ
يا مقامَ الدناهْ يا صحاري الشجونْ
يا ديورَ الصلاهْ يا زماني الخئون
قد سئمت الحياهْ وأتاني المنونْ
فالوداعَ - الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

الوداعَ الوداعْ يا ضياءَ القمرْ
يا فجاجَ الأثيرَ يا رذاذَ المطرْ

يا هديرَ الطيورْ يا نسيم السحرْ
يا مياهَ الغديرْ يا بياض الزهرْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ من ظلام سحيقْ
يا ديار الزوالْ يا ابن أمى الشقيقْ
قد كرهت النضالْ وطلبت اللحوقْ
من ديار الضلالْ وقطعت الطريقْ
فالوداعَ الوداعْ !
الوداعَ الوداعْ !

أم درمان : عبد القادر ابراهيم

هموم ثائرة

غريقٌ فى خضمّكِ يا همومى هدوءاً ! لا تثورى وارحمينى !
كفانى ما بنفسى من جروح تثير العطفَ فى قلب الضنينِ
همومى ! ما لآمالى تلاشت أمامَ جوالكِ كالطيرِ المهينِ ؟!
قبضتُ على لظاكِ وصنتُ دمعى مخافةَ شامتٍ فبدا أنينى !
وزاد تحرّقى أنى عزيزٌ فقدتُ عزازتى والعزُّ دونى
كزهرِ الروضِ ينمشهم أريجى ويلهيهم دحيقى عن شؤونى !

السيد عطية شريف

الرفيق المضاع !

(الى صديقى الأديبين المبدعين الشاعر صالح جودت والشاعرة جميلة العلايلى اشارة الى واقعة حال)

عُج بالأديبة والأديبْ أو بالحبيبة والحبيبْ
واسألهما — فى رقةٍ — ما شأن خلكما الغريبْ ؟
خلفتماه وحــــده أمرٌ لعمركما عجيبْ
ســأل الشوارع عنكما وسؤاله فيها مريبْ
حيران يمشى والدمو ع لها بخـديه صبيبْ
لم يدر : حقٌّ ما رآ هُ قبلُ أم حلم غريبْ !

* * *

ماذا جناه فاستحقَّ به عقابكما الرهيبْ ؟
وهباه ذا ذنبٍ فلو راجـعتماه كى يتوبْ
حتى اذا أعيــاكما فالودّ غفار الذنوبْ !
أفبعـــد ما روّحتما عنه البلابل والكروبْ
أو بعد ما أمطرتما باللطف مرعاه الجديبْ
وتنفس الصعداء من قلب بجنبيه كئيبْ
ورأى بلطفكما العشيرة والقريبــة والقريبْ
خلفتماه وحـــــده يدعو وليس له مجيبْ ؟!

* * *

سأظل خفّاق الفؤا د يهدّ جنبيَّ الوجيبْ
لا أستريح من العذا ب ، وعن ضلالى لا أئوبْ
حتى تجيبى يا (جميلة) عن شكاتى أو تجيبْ
قسماً بمن عطف الأديبة والأديب على الأديبْ
سأظل فى وكرى أذيب من المحاجر ما أذيبْ

وألوذ حيناً بالنشيج اذا تعبتُ من النحيبْ
وأفارق الروض النضير واهجر الغصن الرطيبْ
وأصدّ عن صافى الغدير واترك المرعى الخصيبْ
وأكف عن غزلى بور قائى الصغيرة والنسيبْ
حتى تجيبنى (الحمامة) أو يجيب العندليبْ!

على احمد باكثير

ليالى ملكة

— ١ —

أيا ليـلُ غنّ أغانى الهوى وغرّدْ بصوتٍ شجىٍّ طروبْ
فتأسر سمعَ المحبِّ الشتيتِ وتحيي بشمرىَ هـذى القلوبْ

« • »

أيا ليـلُ خبّر قساة القلوبِ بأن الحيـاة غرامٌ وحُبّْ
وردد على أرغنٍ ساحرٍ نشيداً يثير هيـاماً بصبّْ

« • »

نشيداً يرجع لى ذكرياتى من الزمن الغـابرِ الساحرِ
فقد طال فيك السكونُ الحزينُ وطال انتظارىَ للهاجرِ

« • »

تعالَ خيـالَ الحبيب البعيد فهـذا السكون يثـير الشعورْ
تعالَ أعِدْ لى الصفاء الجميل وأرجعْ جميلَ المنى والحبورْ

« • »

لقـد طال هجرُكَ حتى سئمتُ حيـاتىَ بين الأسى والضجرْ



الآنسة ملكة محمود السراج

تعالَ نبدّدْ جيوشَ الظلام ونَنعمْ بنورِ المنى والقمرْ

— ٢ —

مِن جدول الأحلام ذقت الهوى وفى ضفاف الحب شمتُ النعيمْ
ترفُّ أغصانُ المنى فوقنا وترقب الآمالَ فينا النجومْ

« • »

صمتُ الدجى يحنو على سرنا ونسمة الليل تذيع الهوى
والنجم الليل بأضوائها تقصُّ عنا خافيات الجوى

« • »

يا ليلُ كم رحنا بأحلامنا نجوب فى الصمت الجميلِ الفياضْ
نبثّ ما فينا ونشكو الهوى للنجم ، للزهر ، لعشبِ الرياضْ

— ٣ —

أيا ليلُ غنِّ ! لعلَّ الثرى تنامى لياليَه ، نذّكرْ
وحرّك جوانحه بالحنان فإن فؤادى هنا يستعرْ

« • »

أيا ليلُ غنِّ الأمل الذي تغافل عن شقوتي يسمعكْ
لقد طال حزني له والبكاء فسال على لوعتي مدمعكْ !

« • »

تمرُّ الليالي ، ولا ألتقي ويرخي الظلامُ عليّ الشجونْ ؟
متى يا حبيبي تعود اليّ فأنشد لحني وأنسى الأنينْ

« • »

متى يا حبيبي تعود الى وفائك بعد البعاد الطويلْ
فنجلس تحت ظلال الكروم وننشد تحت ظلال النخيلْ ؟

— ٤ —

يا ليلُ رجِّعْ علينا أنشودةَ الذكرياتْ
عُدنا فعادت الينا شواردُ الأمنياتْ

« • »

يا ليلُ رجِّعْ علينا لحنَ الغرام السعيدْ
عاد الهوى بالأماني مع الشباب الجديدْ

« • »

يا آمرَ القلب دعني أنسى بقربكَ هجرَكْ
كم بتّ أشكو وأبكي وما تناسيتُ ذكرَكْ

ملكة محمود السراج

خمرة الألم

هاتِها كالشمس تزهو والقمرْ مزّةً تنفي عن النفس الكدرْ
طبعَ الحسنُ عليها طابعاً مِنْ خلالِ الكأسِ خلّابَ الصُوَرْ
فهي في الأبصار نورٌ وسنى وهي في الاحشاء نارٌ وشررْ
جمرةٌ سائلةٌ جاء بهـا أغيدٌ من ورد خدّيْهِ عصَرْ
شعشعها بالماء حتى امتزجتْ وبدتْ فيها نجومٌ ودُرَرْ



يعقوب حنا

قلْ لِمَنْ يعذلنا في شربها هل لمقتولٍ على الناس خطَرْ
هِيَ أنسُ الروح في يوم الأسى ومُبيدُ الهمّ في لَيْلِ الفِكَرْ
كم تداوينا بها من محنةٍ لو أتتْ للصخر يوماً لانفطرْ
ونسينا عندها ما عندنا من هموم العيش أو ظلم القدَرْ
قلتُ : للساقي وقد خفّ بها مائلا يهتزُّ دلاًّ وخفَرْ

باسماً عن مِثْلِها من لؤلؤٍ وعقيقٍ ورحيقٍ وأشرْ (١)
عِلاَّ الكأسَ ويسقى رانياً بعيون زانها فرطُ الحورْ
أيها المرسلُ سهماً صائباً كفَّ - لا تقتلنا - إنا بشرْ (٢)
هذه الأعينُ عندى فِعْلُها ليس مَنْ ينبيك إلا مَن خَبَرْ
لو كشفتَ الثوبَ عن صدرى بدت فى فؤادى لك آلافُ الحُفَرْ
مقلٌ تصليكَ بالسقم اللظى رُبَّ مِنْ سقمٍ أتى كل الضررْ

« • »

غنِّ لى يا صاح واهتفْ قائلا : إنَّ عمْرَ اللهو مِنْ عمر الزهَرْ
واحْدُ لى يا شعرُ أحلامَ الصبا وارث عهْداً من شبابى قد غبرْ
واسقنى يا كأسُ من بعد الطلا ماء عين دَمعها يحكى المطرْ (٣)
آهِ يا ليلَ الندامى لا تسِرْ أنت جَوْنُ اللونِ محمودُ الأثرْ
لك عندى نعمةٌ لا تنقضى وأيادٍ ليس تطويها الغِيَرْ
كمْ قضينا قبْلكَ الليلَ على حُرْقةِ الوجدِ وأشجان الذكرْ
تقطعُ الحسرة فى أكبادنا مثلما يقطعُ صمصامٌ ذكرْ
ويذيبُ اليأسُ منَّا عزمة لو مَشتْ فى الماء يوماً لاستعرْ
أيها الخافقُ - رفقاً بالحشا أترى الأحشاءَ قُدَّتْ من حَجرْ
أنتَ فى صدرى سجينٌ بائسٌ دائمُ الروع حزينٌ لا نَفرْ
طائرٌ فى الأسرِ تهفو للفضا أىُّ طيرٍ نال فى أسرٍ وطَرْ ؟

« • »

أنا والحظّ غريمانِ على كرَّةِ الآصال أوْ مَرِّ البُكَرْ
هو معشوقٌ اذا دللتُه زاد بالتدليل بُعداً ونفرْ

(١) أشر: رقة فى الأسنان (٢) حُرِّكت اللام فى تقتلُنا للوزن (٣) الطلا: الخمر وتكتب ألف مقصورة خطأ .

وَبْحَةٌ كم سامنى فى بُعده ... مِنْ عذابٍ وشقاءٍ وسهرْ
جامدُ الحسّ إذا عاتبتُه ... وضريرُ العين مفقود البصرْ
وَهَبَ الأعداءَ منه وُدَّهُ ... وحبا الجهالَ خيراً ما انحصرْ
والذى الأرواحُ مِنْ إحسانه ... لو رأى أفعاله قام اعتذرْ

« • »

إنما الدنيا مجالٌ للأسى ... وليالى الدهر أستاذُ العبرْ
كذبتْ آياتُهـا أفهامنـا ... ودليلُ الخُبْرِ يودى بالخَبَرْ (١)
علمتنـا أنّ فى العقـل الغنى ... وأرتنا أن فى العلم البطرْ
واحتملنـا الصبرَ نبغى أجْرَهُ ... فوجدنا الموْتَ للصبرِ ثمرْ
وقرأنا الصدق منجاة الردى ... فألفْنـا الصدقَ فى النـاس ندَرْ
وعرفنا الخير فرضاً واجباً ... فاذا بالخـير ولّى واندثرْ
وظننّا العفوَ نبلاً خالصاً ... فاذا العفو ارتخاءٌ وخوَرْ

« • »

ها هو الشرقُ مريضٌ لم يزلْ ... داؤه يشتدُّ سوءاً وخطرْ
كلُّ مَنْ فيه طغتْ أهواؤه ... فانزوى فى ظلها حتى استترْ

بهفروب هنا

---

(١) معنى الشطر الأخير أن الاختبار يكذب الخبر .



ساعـــة

إن دنيا الحب قد عدنا لها
وبها نحيا ونفنى ولهـــا
ساعة فى الليل ما أجملها



مأمون الشناوى

بددت شمـــل تباريح النوى

« ٠ »

شاطئ النيـــل تلاقينا به
فبعدنا عنده عن شعبه
وأناب المـــوج فى ترحابه
ثم ولى الموج والبمّ استوى

« ٥ »

ساعة فى الليل عشناها هنالكْ
قلت يا فاطمُ ما أحلى وصالكْ
أنا فى الجنة أم عند الزمالك
أم هنا يا جنتى أرض الهوى ؟

« ٥ »

إيهِ يا روحىَ أرجو قبلةً
من شفاه تيَّمتنى فتنةً
كدت أن أقضى حياتى لوعةً
فامنحينى شفةً فيها الدوا

« ٥ »

أطرقتْ أو دهشت لا أذكر !
وبدا من طهرها ما أنكروا
يرتضى عذّالنا لو قدروا
دافعَ الدمع وما الدمع حوى !

« ٥ »

قلت : هل تبكين فى يوم لقائى
يوم تدرين بحبى وولائى
أو لم يكفكِ فى البعدِ بكائى
غرق القلبُ ولكن ما ارتوى !

« ٥ »

نظرت لى غارقاً فى أدمعى
ثم أدنت ثغرها من مسمعى

وتعانقنا وما كنا نعي
وصدى التقبيل في اليمّ دوى !

« • »

قلت : ما أبكاك ؟ إني حائرُ
لست أدري أفؤدي الجائر ؟
ليت شعري أين منا الهاجر ؟
أتركي الماضي وآلام الجوى !

« • »

ذهب الماضي فمن يمحوه ؟ مَنْ ؟
إنه سُطِرَ في كتب الزمنْ
لم يعد يرجعه أي ثمنْ
ذَهَبَ الماضي وولى وانطوى

« • »

هاتِ مِن ثغركِ هذا قبلتينْ !
فأجابت : قد أخذتَ ! قلتُ : أينْ ؟
وحساب الحب أغلاط ومَينْ
وفؤادُ الصَّبِّ موصولُ الطوى

« • »

اجتويتُ [1] الكون إلاّ هاهنا
ليس يدري أحدٌ ما بيننا
من غرام غير أنت وأنا

---

(١) اجتويت كرهت المقام ولو كنت في نعمة .

كل مخلوق الى النوم أوى

« • »

أرسل الليل على الكون الاماناً
بعد ما لوّن من لون أساناً !
كم كرهناه وهذا الكون كاناً :
يرقب الليل لتجديد القوى !

« • »

هات ما أطلبهُ منْ شفتَيْكِ
وارسلى عن وجهك الضاحى يديْكِ
ودعينى أرتشفْ مِن وجنتيكِ
كل ما أفهم من حسن الروا

« • »

لى صديقٌ مات لمَّا طلبا
قبلةً ممن هواه فأبى
لهف نفسى مات فى روض الصبا
كان كالزهر نضيراً فذوى !

« • »

شرب السُّمَّ وأرضى قلبَهُ
ومضى لله يشكو حُبَّهُ
هكذا العاشق يقضى نحبَهُ
سوف أقضى مثلما مات هوا !

« • »

فأجابت : يا لها من قاسية ؟ !
سوف تمضى العمر ليست ناسية
ما اسمها يا مهجتى ؟ أين هيه ؟ !
أى قبر نام فيه وثوى ؟ !

« • »

خذ من القبلات ما يرضيك منى
لك ما شاء الهوى فلتحتضنى
لم أعد أفهم ما يجدى التجنى
كل حى قد أحب وهوى

« • »

قلت : ماذا لو قضينا العمر وصلا !
ولماذا بلظى الهجران نصلى ؟
كل يوم فى الهوى نبدأ فصلا
كم سمعنا عاذلا فيه روى

« • »

فلنمش كالطير ولنبق سويا
قبلة من فيك أو من شفتيا
وعناقاً منك أو من ساعديا
قسمة الحب سواء بسوا

مأمون الشناوى

حزمة النور

(إلى التي أنقذتني من الضلال فأسعدتني وأنكرتني
فخلفتني في الضلال)

تُراها تذكر الماضي ونشوة ليلة النهرِ
شعاع الحب والشعر وكأس النور والعطرِ
قضيتُ العمرَ أرقُبها ويرسم طيفها شعري
وكم في العمر من صورٍ ومنها صورة تُغري
رأيت الدهر يرسمها بأنداءٍ من الدرِّ
ويجلوها بأنوارٍ وألوان من الزهرِ
يحاكي ساحراً ورعاً يناجي الله بالسِّحْرِ
على كفيه أحلامي يؤلهها إلى الخيرِ
فيأتي منتهى أملي ليدرك منتهى صبري
وأحبوه ويحبوني بألوانٍ من البشرِ
وأفنى في حلاوتهِ كترنيمٍ مع الفجرِ !

« • »

حبيبٌ كان والدنيا كخمرٍ ذاب في خمرِ
ودنيا في وداعتها كحلم الورد بالقمري
وليلٌ رائقٌ عبقٌ ونهرٌ فاض باليسرِ
دعانا طيب ساعته لنقضي ساعة العُمْرِ !

« • »

ركبنا زورقاً مرحا كنشوانٍ من البدرِ

يداعب موجة حيرى يسابق موجة تجرى
ويحمل رغوة الماء من العبر الى العبر
رسول بين شطيه أمين أينما يسرى
ويسمع قصة الليل ليتلوها على الفجر !

« • »

قضينا ساعة فيها حديث الثغر للثغر
وفيها آية الحب نرتلها على الدهر
ففاقت كل أيامى وكانت كلها عمرى !

« • »

وجاء الفجر مختالا يداعب نائم الطير
فجال الدمع فى عينى وتاه الخير فى الشر
فقالت فى مداعبة : مللت الآن من ثغرى
علام الصمت والدنيا ينادى صوتها السحرى :
« تعالوا .. أرقصوا حولى تعالوا .. انهبوا خمرى ! »
وضلت فى تساؤلها وناحت وهى لا تدرى
ومالت وهى باكية فأسند رأسها صدرى !

محمد أحمد رجب
المحامى

الشمس
أو
الاله المحروم

يا شامخا بسناه لا تشمخن بسناك
فقد حرمت جمالا منحته لسواك

وقـد وهبت جلالاً لم يتسق فى عـلاكَ
أجـل ! فأى هتوفٍ بفجره قـد شجاكَ ؟
أجـل ! وأين مـلاذٍ ترتادها فى ضحاكَ ؟
وأين هالة سحرٍ محوط دنيـا سماكَ ؟
من فتنةٍ فى أصيل نمته سحراً يداكَ
يروقنى صمت رحبٍ فى جوف ليلٍ نماكَ
تهزنى (آه) صب ودّعتـه ، فبـكاكَ
وأنت ؟ أنت قصىٌّ عن جنـة من نداكَ
وأنت ؟ أنت مشوق الى رحيق جناكَ !

***

يا هائمـاً فى نهار متى يحين مساك ؟
تقضى الحياة نهاراً فأى معنى لذاكَ ؟
معبودنا من قديم وما رجونا لقاكَ
ماذا ترى فى حيـاة شيدتها فى صباكَ
غـير الذى قد رأينـا أُحـجيةٌ برغم ضياكَ !

***

يا مالـكاً لا أراكَ وإن رضعت هواكَ
لم أبغ يوماً هناء يفوتنى فى جفـاكَ
ولم أرجّ عـلاء ينالنى من رضاكَ
لاترمنى بجحودٍ فما جحـدت وفاكَ
لاترمنى بعقوق فقد رشفت نداكَ
لأنت ربُّ غرامى فراعِ صبّاً رعاكَ

المهدى مصطفى

وحي سمراء

على عينيك يا سمرا ء مِصداق النبوآتِ
أقاما لوجود الله آياتٍ وآياتِ !
ترقرق فيهما نور كخمر فى زجاجاتِ
هما نفذا الى قلبي فذابت فيهما ذاتى !
هما اتخذاه محراباً لتسبيحٍ وإخباتِ
كصوفيّين فى المحرا ب لجّا فى المناجاةِ !

« • »

وفى ثغرك يا سمرا ء أصناف الحلاوات
يمتب القلب من سلسا له بالوهم كأسات
كأحلام عذارى النيـ ل فى روح العشيات

« • »

وفى صوتك يا سمرا ء تحنان الرّبابات !
ولحن الحُلم الماضى ! وتغريد الحمامات

« • »

وفى جسمك يا سمرا ء أنداء الصّبيحات
كأن اللبن الخالص قد شُجَّ بشُكُلات !
كضوء البدر إذ ينسا ب فى وكن الخميلات !

« • »

وفي ردفك يا سمرا ء ألوان اهتزازات !
كقلبي حين يهتز بإعصار الصبابات

« • »

وفى خصرك يا سمرا ء داعٍ للمؤاساة !
من الأسفل والأعلى جدير بالشكايات

« • »

وفى نهديك يا سمرا ء ما يقضى باسكاتى
فلا أسطيع قولاً غير أنّاتٍ وآهات !

على أحمد باكثير

من حانة الفردوس اسكر ياشقى!

ودعتها ... أوّاهُ من قلبي الشقى ! وتفارق القلبان ... هلا نلتقى ؟!
أحرقت آخر قطرة من مهجتى وسفكت آخرَ دمعةٍ مما بقى
أينام قلبي بعد طول خفوقه وكأنما هو فى الهوى لم يخفقِ !
والعين ترقد فوقه ودموعها تطفى به جمر الغرام المحرقِ
ليفيق فى رأد الضحى متبسماً للفجر ، للأطيار ، أو للزنبقِ !

« • »

ان الربيع عيونه مخضرّةٌ والنوب جنة كل عودٍ مورقِ
أما الورود شفاهها أوجدتها دعنى أموت بكمها المتفتق !
أما النهود فلا تسلنى وصفها خمرٌ ممتقة لسكرى أستقى
يا قلبُ لا تصحُ ! عدمتك صاحياً من حانة الفردوس اسكر يا شقى!

رياض معلوف
(شاعر الكوخ)

خمرة أفروديت

مِن بين هــذى الشفاهْ وخمرها الوهمىّ
سمعتُ صوتَ الحيــاهْ يرنّ فى شـفتىّ
صوتٌ كوحى الإلـَهْ أصغى له كلُّ حىّ
وأرهفت كلّ آهْ وبانَ لى كل شىّ !

* * *

عيناىَ قد نامتا فى مضجعٍ من هدوبْ
يداى قد عامتا فى الزئبقِ المسكوبْ
لم تَدر رُوحى متى فى الفجر أم فى الغروبْ ؟!

فالليلُ لما أتى كنا بدنيا الغيوبْ !

* * *

صحوتُ من سكرتى فخلتُ فى الصحو سكرا
والخمرُ عن يمنتى تهتزّ فى الكاس سكرى
سكبتها كالتى تباع بخساً وتُشرى
فما هوتْ مهجتى فى الخمر إلا البكرا

مأمون الشناوى

طيف

طيفَ الحبيبِ تمهلْ لا تكن قلقاً حتى أمتع عينى من مغانيكا
واسمحْ بترْديد أنفاسٍ كلفتُ بها علّى أروّى فؤادى من شذا فيكا
طيف الحبيب لكم شردت من أرق كيما أراك وأحسو من معانيكا
فاجترْتَ مسْرَح أحلامى على عجل ولمْ تصخ لعميدٍ بات يرجوكا !

« • »

يا طيفُ سلْ نسمات الليل عن سهرى وسلْ عيون الدُّجى يا طيف تنبيكا !؟
واسأل طيوف الكرى هل طاف مقدمها بالجفن إلا غراراً كى أناجيكا !؟

« • »

لقاء

ترنح قلبىَ لما رآكِ وَهالَ لما تبدّى سَناكِ
ورتّل أنشودةً عذبةً هىَ السحرُ لولا مجانى لماكِ
وحاكَ السرُورُ على فلذتيْه قميصاً وأوْدع فيه حُلاكِ
ووشّاهُ بالنغمات العِذا ب نماها الصفا وسقاها هواكِ

وغـذّاهُ بالنظرات السوَا حِرِ أبدع فى نسجها ناظراكِ
ودبّتْ كما دبّت الكهرُبا ءُ بطئ الجوانح ريّا شذاكِ
فندّت على الأضلع الصاديا ت رحيق الحياة ونجوى صفاكِ
وأحيتْ جوانحيَ الذابلا تِ وكانت تخوضُ غمار جواكِ



محمد عبد الغنى بخيت

ونمّتْ على المهجة المستها مةِ بردَ الخلودِ وصافى طِلاكِ
وأفرغت الكأس كأس الهنا ء على كبدٍ قد شجاها جفاكِ
وأشرقت العينُ من نور جيدِ كِ لما ازدهى وازدهتْ وجنتاكِ

محمد عبد الغنى بخيت



ميلاد الفجر

(من الشعر المرسل)

وقف الليلُ خلف ضوء الصباحِ   وقفةَ الصامت الحزين الأسيرِ
والندى نائمٌ على الزهر والشمـ   سُ توارتْ وراء سحبٍ جهامِ
وعلى الغصن بلبلٌ يترامى   لحنهُ بين باسمِ الأزهارِ
ضاحكاً للجمال وهو وضيءٌ   هاتفاً للضياء وهو أسيرُ
ذاك ركب الطبيعة العذراء   يتهادى رشاقةً ودلالا
موكبٌ للجمال رفّ به السحـ   رُ وسار الضياء تحت ظلاله
و (أبولو) يردّد اللحن شعراً   باسماً هاتفاً لنور جماله
نظرت غادتى لهذا الجمالِ   فى اشتهاءٍ وفتنةٍ ودلالِ
ثم قالت : هنا يطيب الغرامُ   فأفِضْ لحنك الجميلَ الطروبا
فغفونا على شعاعٍ حنونٍ   لا نُبالى بعالمٍ مخبولِ
بين عطرٍ وبين زهرٍ نديٍّ   وشعاعٍ مُذهّبٍ قدسيٍّ
وكعابٍ كأنها الفجر حسناً   رقصتْ رقصة الضياء السنىّ
وصحونا على ابتسامِ الصباحِ   قد كسا الكون رقةً وتمالى
وهفا الروض باسماً للضياءِ   واستدارت زهوره لذكاءِ
فى جمالٍ مقدسٍ وضّاءِ   فإذا الروضُ ضاحكٌ كالعروسِ
واذا القلبُ خافقٌ فى انتشاءِ   وإذا الأفق فى عجيب المرائى
وصحونا على ابتسام الصباح   قد كسا الكون رقة وتمالى

حسن محمد محمود

وحي الصحراء

(مهداة الى الدكتور أبو شادي محرر أبولو)

شعري ! تألقْ للطبيبِ الشادي ! فنشيدُه مجدٌ له إنشادي
إنّ الينابيعَ التي فاضتْ بما أشجاه من شعرٍ يذيبُ فؤادي
قد ألهمتْ روحي العزيزَ من المُنَى فأبيتُ الاّ أن أطيعَ عِنادِي
وطفقتُ حيرَى – والمعاني جمّةٌ – فيمن أسلّمه زمامَ قِيادي



الآنسة حكمت شبارة

فاذا إلـهُ الشعرِ يهبط هاتفاً : هيّا الى السحرِ الجميلِ الشادي
ووجدتُ في الصحراء رجعَ مشاعري بغموضها ، ومِنَ الغموضِ البادي !
والرملُ منبسطٌ الى أن يلتقي بالأفقِ بين تهلّلٍ وتَهادي
والشمسُ تبكي لوعةً ، وكأنها محزونة لفراقِ هـذا الوادي
والأرض تشجي والنسام حُلوةٌ تهدِي السّلامَ لرائحٍ ولغادي

وتقول : يا مَنْ بالجديدِ ترنموا هلاّ ذكرتم لى قديمَ ودادى ؟
والآنَ والأفقُ البعيدُ قد انبرى يرنو الىَّ بقسوةِ النقادِ
أرسلتُ من قلبي تحية مَنْ رأتْ هذى الطبيعةَ عزّةَ الزهّادِ
وتصوّفَتْ فى عالَمٍ لا ينتهى حتى على الآبادِ والآبادِ !

حكمت شى . . .

الألوان

(من قصيدة طويلة)

الروضُ فى أطيافهِ وشعاعهِ تَملهى لأرباب الفنون و مرقصُ
زاهٍ بأصباغِ الربيعِ ملوّنٌ غالٍ وأغلى ما سواهُ الأرخصُ
ما زالتِ الألوانُ تضحكُ حولهُ والطيرُ تعزفُ والأشعة ترقصُ !

« • »

والزهرُ ألوانٌ : ففلٌ أبيضٌ يفترّ عن بردٍ وثلجٍ صافِ
لما رآهُ الوردُ يرقصُ ضاحكاً صبغ الحياءُ خدودَهُ بعفافِ
فاحمرَّ حين اصفرَّ زهرٌ آخرٌ هو بهجةٌ للموكبِ الزفّافِ !

« • »

وحشائشُ الروض النجيل مسارحٌ للون فيها خضرةُ الجنّاتِ
مسحت يدُ السحر الصنّاعِ جبينها وجفونها بخوافت النسمات
ومشتْ تنغّمُ فوقها ألحانها زُنارةٌ بخضرةُ الهمساتِ !

« • »

وأتى الصبايا والعرائسُ والدمَى بيضَ الصدور بأذرع من مرمرٍ
تتضاحك الأثوابُ عن ألوانها فى الشمس بين مزعفرٍ ومعصفرٍ
وبكلِّ لون غير ذلك ضاحكٍ أو صارخٍ أو فاقعٍ أو أكدرٍ !

« • »

فكأنه قزحُ السماء يفيضُ عن منظومة غبٌّ الغياثِ ملوّنهْ
هي رغم قلتها وناحل قوسها من كل لون في الوجود مكوّنهْ
فكأنما المرآة قد عكست على ماء السحاب شعاعَ ضوءٍ زيّنهْ

« • »

ومضى النهارُ يفيضُ عن بلورهِ فأتى الدُّجى بسواده وغبورهِ
يا ويحَ من لونٍ كأن طموسَهُ متكسّبٌ من غدره وشرورهِ !
ما غرّد العصفور في إصْباحهِ إلا بكى بومُ الدجى بصفيرهِ

« • »

في الكون ألوانٌ: فنها ناصعٌ صافٍ أشعتهُ ، ومنها قاتمُ
والمرءُ باللونِ المُشعّ بريقهُ متفائلٌ ، فاذا خبا متشائمُ
وكذلك أفئدة الورى ... فن الورى صافي الفؤادِ أو الحسودُ الغاشمُ !

« • »

صَبَغَ الالـهُ الكونَ من ألوانه فاذا الخلائق بهجةٌ للناظر
ولو انها بقيت بكونٍ واحدٍ لم توحِ سحرَ جمالها للشاعرِ
واذاً لظلتْ حُولاً مطموسةً من كلِّ خافٍ عنصراً أو ظاهرِ

عامر محمد بحيرى





إبليس

« . . . قال فاخرج منها فإنك رجيم »

(قرآن كريم — سورة الحجر)

من الصلصال والطين المهين براه الله في فجر الزمان
كريمَ الخلق وضّاحَ الجبين كبير النفس ، فياض البيان

« • »

ونادى في الملائك : « يا عبادى ! خلقتُ اليوم سيدكم جميعا
عظيمَ العقل ، موفور السدادِ نقى القلب ، أوّاباً ، مطيعا »

« • »

« سجوداً يا ملائكتي سجودا لآدم أقوم الأرواح طُرّا
أمرتكمو ، فإن تعصَوْا جحودا جعلتُ لكم جهنم مستقرًّا ..! »

« • »

فخرّوا يلثمون التربَ خوفا وحيوا طلعة النجم الجديد
وزفّوا شعرهم حبّاً وعطفا وضجوا بالصلاة وبالنشيد

« • »

فيا لكَ من نشيدٍ عبقريٍّ تغنيه الملائك في السماء
لآدم والد الخلق السريّ ومبعوث الهداية والضياء

« • »

مضى الأملاكُ رتلاً مستطيلا يزفون التحايا من بعيدِ
سوى إبليس ، قد رفض المثولا وجاهرَ بالعداوة والكنودِ

« • »

فصاح الربُّ في غضبٍ شديد : « ألا فاسجد كما سجدَ الجميعْ ! »
فقال لربه : « أزجي سجودي لوجهكَ لا لمخلوقٍ وضيعْ »

« • »

« من الحمأ المهين قد ابتدعته فكيف أذلّ للحمأ المهين !
وللصيد الملائك قد رفعته فتوجت السنى ممسوخ طينْ !

« • »

« ألا يا رب إني قد عبدتُك وإني خير خلقك أجمعينْ
وفي علويِّ خلقي قد عرفتك ولستُ أرى لخلقي من قرين »

« • »

« فلا تثقلْ عليّ فأنت أدرى بما قد قام في نفسي الأبيهْ
ولا ترهق نهاى فإن شرّاً عميماً يغمر الروح النقيةْ »

« • »

« وإني قد عصيتُك يا إلهي لأنك سقتَ لي أمراً عصيا
وهذا الشرُّ يقبع في شفاهي ليلعن ذلك المسخَ الزريّا

« • »

ولمّا كفَّ إبليسٌ ، تعالت رياح السخط تزأرُ والرعودُ
وصاح الربُّ ، والأكوان مالتْ : « لُعِنْتَ فأنت شيطانٌ مريدُ ! »

« • »

لُعِنْتَ ليوم بعثك يا رجيمُ فغادرْ جنتي واضربْ شريدا
فدارك آخرَ الدهرِ الجحيمُ تلاقي عند ساحتها الخلودا »

« • »

« ألا فاذهب كما تبغى كَنُورا فإنى قد نذرتك للسعيرِ
وطِرْ وازج المآثم والشرورا إلى رجعاكَ فى اليوم الأخيرِ »

« • »

« أيا ابليسُ هل تعصى كلامى وإنى مَنْ براكَ سَنِىّ منيرا؟!
إذن فاهبط كشبوب الضرامِ وكن ويلاً ، وشرّاً مستطيرا ! »

« • »

وغاب النور فى جوف الظلامِ وهاجَ اليمُّ ، مرهوبَ الضفافِ
وصاحَ الشرُّ من خلف الغمام : « بدأتُ بهذه الدنيا طوافى ! »

« • »

« طُرِدْتُ من الجِنان ، وكنتُ فيها عظيمَ القدر ، محمودَ المكانِ »
كفرتُ وكنتُ أوّاباً نزيها وعُدْتُ بحسرتى أدنى زمانى »

« • »

« ألا فلأهدِمِ الخيراتِ طُرّا وأبعث خلف آدم حَبلَ غيّى
محالٌ أنْ أُضيعَ اليومَ قصرا وأتركه لذيّاك الغبىّ »

« • »

وما زال اللئيم له تبيعــا عظيمَ الصبر ، موفورَ الذكاء
وآدم صاغه المولى وديعــا جهولاً بالمكارهِ والدهاء

« • »

نفاه عن الجنان وراح يغوى ذراريه على مَرِّ العصورِ
ليخرجهم عن التقوى ويهوى بهم للنار فى يوم النشورِ !

مختار الوكيل



ملاك أم شيطان ؟ !

(الرسم للفنان الفرنسى ماناسيه)

(١)

الجمالُ الجمالُ فى هذه الدنـ يا هو الخالقُ الصَّريحُ المحجَّبْ

لستِ إلاَّ رموزَه اميونز لمحتْ فيكِ نُورَه يتوثَّبْ

فى مثالِ الهدوءِ جلستُكِ الحسـ ناءُ لكنَّها شعورٌ تلهَّبْ

جُمِعَتْ حولكِ الطيوفُ فكانتْ كاجتماعِ الطيوفِ من حول كوكبْ

كلُّ لونٍ له معانٍ دِقاقٌ كمعانٍ الى السماواتِ تُنْسَبْ

أين أين الشيطانُ مِن ذلك الحسـ نِ ومنه الحياةُ فى السكونِ تُسكَبُ ؟

ما نزعتِ الستارَ إلا وفاءً حينما الفنُّ للجمالِ تعصَّبْ

منكِ نستافُ نشوةَ الفنِّ ألوا نًا ومِنْ نبعِكِ المقدَّسِ نشربْ

يا لآلى الإبداعِ فى ذلك الجسـ مِ فمنه الإيحاءُ للشعرِ يُطلَبْ

هو شِعرٌ ومِن جَناه تداعى صُوَرٌ للخلود لا تتذبذبْ

كلُّ جزءٍ له نشيدٌ حبيبٌ فى هتافٍ وفى خفوتٍ محبَّبْ

جُمِعتْ كلُّها فكنتِ عجيباً قد حواه تصوُّفٌ فيكِ أعجبُ !

* * *

ذاك حُلْمُ الجمالِ نشوانَ لا يَدْ رى نفوساً بحلمِهِ تتعذَّبْ

عصبّ الرأسْ فى جلالةِ سحرٍ … لا يُدانى ، وفى تحدٍّ مؤدَّبْ
واذا الشّعرُ فى تموُّجِ مأسو … رٍ وفى رقصةِ الطروبِ المُهذّبْ
واذا وجهُكِ الحَيِيُّ أفانيـ … نُ من الظَّفَرِ والرَّجاءِ المخيِّبْ
وتراءى نهداكِ كالحارسَيْ حُسْ … نِكِ فى رَوْعةٍ تشوقُ وتُرهِبْ
وهما فتنةٌ من النَّسَقِ الزا … هى باعجازه العتيِّ المُهذَّبْ
لم يَزدْنى تأمُّلى فيكِ إلاّ … صوراً من عبادةٍ لا تُخيِّبْ
أنعشتْ خاطرى وقد ذابَ شعراً … فى حنانٍ والدّهرُ بالناسِ يصخبْ !

أحمد زكى أبو شادى

* * *

(٢)

مِنْ كلِّ جزءٍ فيك تنبع لذةٌ … وبكلِّ عضوٍ لهفةٌ وشعورُ
وعلى جبينك مسحةٌ من لوعةٍ … وعلى جفونك غمضةٌ وفتورُ
والشَّعرُ مثل الجدولِ الجارى اذا … هبَّتْ عليه فى الأصيل دبورُ
وكأنه شفقٌ جميلٌ فوقه … فجرٌ رقيقٌ بالحنان منيرُ
وعلى الشفاه تجمدتْ نارُ الأسى … وعلى النهودِ من الفؤاد سعيرُ
أغرقتِ فى حُلمٍ عميقٍ حينما … عبث الكرى بالجفن وهو قريرُ ؟
وبأىِّ شىء تحلمين ؟ أبالمنى … أم بالسعادة والسعادةُ زورُ ؟!
كالزنبق الفيسان أنتِ وكالشذى … جسمٌ بألوان الأسى مغمورُ
يا حسنَ جِلستكِ التى هى منتهى … ما يبتغيه الشاعرُ المسحورُ
لا تزهى الدنيا ولا عبث الورى … فالفنُّ معتزٌّ بها مسرورُ !

* * *

عجباً ! ملاكٌ أنتَ شعٌّ حنانُه … أم أنت شيطان علىَّ يثورُ ؟!

احمد مخيمر



وحدة الوجود

اذا كانت الغرائز الانسانية تمتّ الى العصر الحجرى فلماذا لا تمتّ أيضاً من ورائه الى خصائص الخلية الحية المنفردة . وانه ليحلو للشاعر أن يتخيل ان خصائص الخلية الحية هى التفاعلات الكيميائية للمادة كجذوب مادة فى أخرى أو ميلها الى الاتحاد بها أو نفورها منها ، لأن الكائن المكون من خلية واحدة من المادة الحية اذا قرب منه حامض أكال نفر منه وسبح مولياً وهو لا حاسة له لميزه سوى طبيعة المادة — واذا قربت منه مادة تصلح لغذائه أقبل عليها وهو لا حاسة له . فهذا الميز والادراك المجهول السرّ عندنا هو الحياة وهو بعينه التفاعلات الكيميائية للمادة .

فاذا كانت صفات الجماد هى غرائز الخلية التى هى منبت الانسان والحيوان والنبات وطبائعها الثابتة — أى الغرائز فى الانسان والحيوان — فانه يحلو للشاعر أن يفكر فى وحدة ونسب قديم من التسلسل والنشوء بين طبائعنا والصفات العنصرية للمادة .

(القصيدة)

رققتَ يا فجرُ لا روحٌ ولا بدنٌ ورقّ مثلك ما فى النفس من أملِ

هل أنت همس النعامى فى تلطّفها ام أنت صفو الجواء الجون فى المُقَلِ ؟

وهل ضياؤك ما يملا النفوس رضاً وراحة من نسيس طال أو مللِ ؟

وهل سكونك أنغام الخلود لنا فكم صمات له شدوٌ من الرملِ ؟

أم طابت النفس فالمرأى صورتها معكوسة عن جمال الحبّ والغزلِ ؟

فنسمة الريح حلمٌ والضياء رضاً وحلو صمتك ساجى الحب فى الخجلِ

والنفس تحلم فى ملقاك ذاهلة كلذةِ النفس فى سحرٍ من القُبَلِ

عجبتُ يا فجرُ ، بين النفس فطرتها وبين كنهك إصرٌ غير منفصلِ !

« ° »

ويا نهيرُ أنامَ النفسَ وداعةً هدوءُ مائك إذ يجرى على مهَلِ
يدلى له شجرُ الصفصاف أفرعَهُ لا تستريح سوى فى مرقد البللِ
كأنهن عذارى قد حللن به غدائرا آمنات نظرة الرجلِ
ولو جريت من الملح الاجاج لما رأيت منهن (١) غير الصدّ والوجَلِ
هذى الشجيرات مَنْ فى الكون علمها علم الأواخر بالبرهان والعللِ ؟!
ومثلهن أتتك النفس شيّقة لغمر مائك إذ تنبو عن الوشلِ
عجبتُ يا نهر بين النفس فطرتها وبين كنهك إصرٌ غير منفصلِ !

« ° »

ويا زهوراً ضعيفات الضمير لها فى النفس مثل وداع الآزف الاجلِ !
هل من غلائلك الريّا يضوع شذا الـ أحلام حولىَ أم من قلبيَ الثملِ
شجوى عليك عظيمٌ أن يلم بنا من الحياة خريف البين والمحلِ
فهل أخاف عليك البين أم عظة أخاف منها على شمسى من الطفلِ
يرودك النحل من أقصى قفائره يسرى إليك به جذبٌ على عجلِ
لى فى غلائلك الريّا قديم هوى ولو خلون من الآراج والعسلِ
عجبت يا زهر بين النفس فطرتها وبين كنهك إصر غير منفصلِ !

« ° »

وصيدح من ضعاف الطير حنَّ له إلفٌ على فنن فى النهر منسدلِ
يرجع الشدو إن رقّ الحبيب له ويحسن الصفوَ منهالٌ أخو عذلِ
ياطيرُ جارك مطرابٌ أخو مقة أشجاه لحن نشيد منك مرتجلِ

---

(١) الضمير يعود على الشجر وأفرعه .

أفضت الى مولد الوجـدان أغنية من ربة الريش لا من ربة الـكحلِ
كأن نشوتها ذكرى تمتُّ بنـا الى حياةٍ لنا فى الأعصر الأوّلِ (١)
فسائل النفس إن حققت نشوتها هـل شفّها نغمٌ من فارط الأزلِ
وهل تراجع اطرابُ الفؤاد بهـا لغابر العهـد أيام الفؤاد خلي
وهل تحنُّ اليه عنـد ذكرته كما يحنُّ حنينـا ظاعنُ الإبلِ
فان أشاحت عن التسآل معرضةً فربما نَكبت عمداً عن الجدلِ!

« ٥ »

ما لى وما ليس يعنينى الغناء به وانتِ قبـل مناجاة الهوى شغلى؟!
وأنت أنت مناط النفس من قِدمٍ تمطو لك الروح فى ماضٍ ومقتبـلِ
بينى وبينك حب قبل مولدنا من دونه هالك الآباد والدولِ
كأنه وهو فى طيّ الغيوب لنـا شوق الظوامى للقيـا العارض الهطلِ
أو الضياء اذا انثالت مساربه على الجيم وظهر الدوّ والهملِ
من أين جاءت (٢) وما سرّ الحياة بها لا النبت يدرى ولا العقبان فى القللِ
علّ الحياة مقاديرٌ مقدّرةٌ من الطباع وخافٍ سرّها الجللِ
مثل الحديد اذا اشتد الشواظ جرى وإن تباعد عنه النارَ لم يَسلِ
والضوء يسرى خلال النهر منـكسراً وليس يسرى خلال الصخر والجبلِ
طبعٌ بها ربما تخفيـــه خافية ولست تلقى لأصل الطبع من بدلِ
كذاك حبيكِ أقدار مقدّرةٌ وليس من لفتات الجيد والميلِ
لا يزدهيك جمال لو خلقت لنا من دونه كنت أهواكِ على عطلِ

---

(١) يعتقد الشاعر اعتقاداً راسخاً بما ورد في هذا البيت وما يتلوه وانما ايراده على صيغة التشكك على اعتبار انه صادر من الاحساس البعيـد فى تلك اللحظة عن التحقيق العلمى بمعنى أن الشاعر قد يصل باحساسه الى ما أثبته العلم بالتحقيق .

(٢) الضمير يعود على الضياء والأمطار فى البيتين السابقين .

فالحب والبغض خصلاتٌ مسخّرةٌ — لسُنّة الكون سوم الأينق الذللِ
ذريرة أنت فى هذا الوجود وما — قطيرة فى خضمّ اليمّ منجفلِ

« • »

رحماك لا تغضبي من شاعرٍ طربٍ — فلا يضيرك قول من أخي خطل
تلك الشكوك ، ولكنّ اليقين بنا — أن بين جنبيّ جرح غير مندملِ
ذاك الغموضُ ، وما سبح الخيال به — سوى الضلال ولكنّ الهيام جلى
سمــراء دعجاء مأنوس ملافظهــا — معسولة من لمى عذب على رتلِ
هذا اللمى زينة الدنيا وغايتها — من النشوء ، وهذا ملتقى السبلِ
لولاه لم تلق محزوناً ولا ضمناً — يأسى لدى القصر أو يأسى لدى الطللِ
أين الفرار ؟ ولو شط المزار بنا — فكيف دون نسيسٍ طال مرتحلى
فسائلى الله للأيتــام مرحمة — وللمساكين فى قُدسِ الصلاة ... ولى

رمزى مفتاح

النعش (١)

يا زَورقَ الموتِ ماذا — دهاك من ذى الحياهْ
فرحْتَ عجلانَ تجرى — لضجعةٍ فى فلاهْ !

« • »

غادرتَ دنياك لم تحفل بضجّتها — حولَ الركاب .. ولا بالمدمع الجارى
يمشى اليتامى بأكبادٍ ممزّقةٍ — من الأسى ، ورحيل الموكب السارى
وللأرامل صرخاتٌ لها ضرمٌ — تحت الأضالع مشبوبٌ من النارِ

(١) من ديوان (أغانى الكوخ) الذى يصدر قريباً .

لاحتْ مناديلهنَّ السودُ خافقة كأنما فُصِّلتْ من حالكِ القارِ
كأنهـا فى سمـاء الحزنِ أغربةٌ تنعى حيـاتك فى لهفٍ وإنذارِ

* * *

لفّوكَ فى سابِرِىٍّ مُـكللٍ بالزُّهُورِ
ما قيمةُ الزهرِ يزهو على طعـام القبورِ ؟

* * *

طوَّفْتَ بالأرض حتى ملّ جانبها وعدتَ خسران منها نضو تسيارِ
كأنّ عـودك يوم البينِ مهتصراً ريحانةٌ فنيت فى جوفِ إعصارِ
واهاً على نظرةٍ لم يحظ مرسلهـا إلا برجع العمى من دهره الزارى !
واهاً على أعظُـمٍ همتْ مصادعةً غول الردى فهوت من بطشه الضارى !
وأصبحتْ كاللـتى مُدّتْ على خشبٍ مضمّخٍ بنفاح الطيبِ والغارِ

* * *

أيُسعِدُ الطيبُ مَيْتاً رنَتْ اليـه اللحودُ
أكفانُه عن قريب يسيل منها الصديدُ

* * *

يا عابراً هبط الدنيا ففتنّ بهـا مرائعَ الخلد لا تُحصَى بمقدارِ
فراح يطربُ مخدوعاً بفتنتها ما بين لهوٍ وكاساتٍ وأوتارِ
حتى أدارت له الأيامُ هازئة كأساً مبرَّأةً من وصمـة العارِ
مِن كرْمةِ الدَّهر.. مَن طافت بساحتهِ لا يستفيق صريعاً بين أحجارِ
وكم تزهّد لا تنفكُّ سبحتُهُ مجنونة التوب من إثمٍ وأوزارِ !

* * *

حتى ثوى فى حضيرٍ وَيلاهُ من ظلماتهْ
يلهو مع الدُّودِ فيـه لهوَ البلى فى رفاتهْ

* * *

مهما سقى الورد ساقيه وأنعشهُ خمرُ الندى ، ونسيم الربوة السارى
فرفّ تحت الضحى سَوْسانُه نضِراً فى موكبٍ من بنات الزهر معطارِ
لا بدّ للوردِ من ريحٍ تقصّفهُ رغم الضحى ورغم الجدول الجارى
يا حامل النعش ! لا تعجل فانّ أسىً من حيرة الموتِ أعيا البطش أفكارى
هذا الذى ضاقت الدنيـا بمطمعهِ نصيبه كان منها عشرُ أشبارِ !

* * *

وتستوى إن تردّتْ فى هاوياتِ الحتوفِ
جماجمُ البُلهِ فيها ومُخّةُ الفيلسوفِ ؟

محمود حسن اسماعيل

رحلة فى عين امرأة

والتقتْ أعيننا فى لحظةٍ فاذا دنيا بعينيها بدتْ
فقفزتْ روحى لها فى سرعةٍ ورأت ما هالها فارتعدتْ

« • »

وإذاها وسط بحر صاخبٍ تصرخ الأنواء فى لجّاتهِ
وجرت مثل القضاء الغاضبِ صور الرعب على موجاتِه

« • »

أسلمت لله روحى أمرَها والذى ييأس ما أشجعَهُ
أغرقت والبحر يدوى حذرَها ومضت تصغى لـكى تسمعَهُ

« • »

وأجالتْ طرفهـا فى أفْقهِ فاذا العالم ماء وسماءْ
لست تدرى غربه من شرقهِ لا ولا تعرف من أين الضياءْ

« • »

هرب الموج إلى حيث هربْ وإذا البحر هـدوء وسكونْ

وكأن الموت في العـالم ربٌ   وصفت روحي لما سوف يكون

« • »

وعلا من خلفها صوتٌ نـكيرٌ   كخليطٍ من صراخ وعواءْ
وبكاء وصهيل وزئيرٌ   ونهيق وصياح ومواءْ

« • »

قائلاً : كيف أتيت ههنا   أيها الروح وماذا تبتغينْ ؟!
فأجابته : أتمنيني أنا ؟   قال : أعنيك ! بصوت كالرنينْ

« • »

فأجابته : لقد تهتُ فهـل لي   فيك من هادٍ وقد عزّ الهداةْ
إنمـا الحب مذلي ومضلي   كان إبليساً فهل أنت الالـهْ ؟

« • »

أيها الصارخ من خلف الأفقْ   أرني وجهك استهدي بهِ
إن تـكن قد نمت عني فأفقْ   واطردْ النومَ إلى طلابهِ

« • »

فبدى في الأفق شيخ ماردٌ   جسمه نور بذقن من شعاعْ
ولعينيه ضياء شاردٌ   يكشف النور ويستجلي الخداع

« • »

قال : هيا أيها الروح تعالى   أنا أعطيك الذي تبغينهُ
أنا من يهدي بديجور الليالي   والذي علمني تدرينهُ

« • »

فاطمأنت ومشت روحي اليـهِ   ومشت أحلامها في إثرها
وقفت وامتثلتْ بين يديْهِ   والأماني رقصت في ثغرها

« • »

قال : أنت الروح ، أين الجسدُ؟! فأجابت : هو فى حضن امرأهْ!
صرخ الشيخُ بها يرتعدُ : لا تقولى امرأةً بل أوبئهْ !

« • »

إنما المرأة للكون الشقاءْ وهى أصلُ الداءِ فى محنتهِ
أوجدت فى الأرض خبثاً ورياءْ ونَضتْ آدمَ من جنتهِ

« • »

هى والشيطانُ أوفى صاحبينْ سكنت روحاهما فى جسدِ
يفهمان الحبّ للانسان شينْ فيها والغدر طول الأبدِ

« • »

قالت الروحُ : ومن أنت إذنْ ؟ أحكيمٌ هاربٌ من عالمهْ
فبنى فى أفْقه هذا السكنْ وجرى مبتعداً عن ظالمهْ ؟!

« • »

قهقهَ الشيخ طويلا فى غضبْ ثم نادى : يا لها روح غبيهْ!
لم يكنْ فى حسبها أنّىَ ربّْ؟! خلتها تصلح للحبّ نبيهْ ؟!

« • »

أيها الروح أما زلتِ جهولهْ ؟ أنا ربُّ الحبّ فى هذا الوجودْ
إسمعى يا روحُ دينى وأصوله إنه باقٍ كما يبقى الخلودْ

« • »

بَشّرى للحسن فى كلّ مكانْ واعبدى آلاءه فى جسمكِ
واسجدى خاشعةً أيان كانْ واجعليه ربنا فى وهمكِ

« • »

أيّها الروحُ تعالىْ وانظرى جَنّةً شيدتِها من أمَدِ
حسنها نسّقتُهُ فى خاطرى فاذا عينى تراها ويدى

« • »

كلُّ روحٍ عشقتْ ثم انقضى جسمُها تمضى اليها فى أمانْ
قد تناءى الحبّ عنها ومضى واستراحتْ فى ربى هذى الجنانْ

« • »

ثم سار الربُّ موفورَ الوقارِ ومشت روحىَ تعدو خلفَهُ
سمعت فى الجوّ أصوات القمارى كل قمرىٍّ يناجى إلْفَهُ

« • »

وخلا فى جنّةٍ واسعةٍ لعب الحسن على ضفاتها
وبدت فى آيةٍ رائعةٍ زمرُ الأرواح فى جنباتها

« • »

قالتْ الروح : أيا ربُّ أجبْنى هذه الأرواح أرواحُ رجالْ
بُغضك المرأة غبنٌ أىّ غبنٍ! فأجاب الربُّ : ما هذا السؤال؟

« • »

إنما المرأة لا تفهم دينى لا ، ولا تفهم معنًى للحنان
ليس للمرأة روح فى يقينى فهى إن تنفق تمت كالحيوانْ !

« • »

غَضِبَتْ روحى وقالت ثائرهْ : أيها الرّبُّ تمرّدْت عليها
أنت فى عينىْ فتاةٍ ساحرهْ تشربُ الخلد هنا من مقلتيها!

« • »

ومضت ترجع من حيث أتتْ تركب الموجات أنّا والهواءْ
جاهدتْ فى السير حتى وصلتْ جسمها المجبول من طين وماءْ !

« • »

جالتْ الروح بدنيا فانيهْ ثم عادت كرجوع النادمهْ
قلبتْ آماقها فى ثانيهْ وأنا بين ذراعَىْ فاطمهْ !

مأمون الشناوى

المقبرة

هنا باحةُ الموتى هنا ملعبُ الردى … هنا الموت خطّارٌ هنا الموت جاثمُ
هنا جسدٌ بالٍ وقبرٌ مهدّمٌ … هنا أمم تثوى وتثوى عوالمُ
هنا اليومُ يومٌ واحدٌ ليس بعده … نهارٌ مضى لا أو ليالٍ قوائمُ
هنا اليومُ يومٌ واحدٌ ليس ينجلى … ولا يستجدّ الدهر أو يتقادمُ
هنا نوّمٌ ناموا طويلا وما دروا … وماقصّ رؤياه على الناس نائمُ
هنا نوّمٌ ناموا خليين أفرغتْ … من الهمّ أحناء لهم وجماجمُ
فلا قادحاتُ الاحن تقدح ها هنا … صدوراً ولا غلٌّ وليس تخاصمُ
هنا يلتقى ضدٌّ بضدٍ، وها هنا … تساوى نقىٌّ فى التراب وجارمُ
هنا مطرح الغاياتِ طرّاً وها هنا … قصارى أمانىّ الورى تتراكمُ
هنا الحقّ يبدو فى جلالِ اهابهِ … فتبطل أوهامٌ وتفنى مزاعمُ
هنا العالمُ المجهولُ رغم احتشاده … بما هو مأهولٌ به متزاحمُ
هنا كلُّ شىء فى الحقيقة واحدٌ … فما ميزته عن سواه معالمُ
هنا سرُّ هاتيك الحياة، وانما … هو الموت ظلٌّ للحياةِ ملازمُ

ابراهيم زكى



الشاطئان

تعالَىْ فى حِمَى الفجرِ نُجُلْ بين الأزاهيرِ
فهذا مَـلَكُ الشعرِ يناجى ربَّةَ النُّورِ

* * *

تعالَىْ نحن فى الدنيا كرُوحِ اللهِ فى الزهْرِ
ونحن الطيْفُ فى الرؤيا وشطـَّا ذلك النهرِ

* * *

تُحيِّينا مُوَيْجاتُه وتلثمنا بتَحنانِ
ونُحييينا نُسَيْماتُه بتقديسٍ وإيمانِ

الحياة

تعالَىْ نسكبْ الدنيا ضياءً فوق مَمْشانا
فنروى تُرْبه ريّا ينمِّى زهرَهُ الآنا

* * *

تعالَىْ ! ليس يدرينا اذا ما جفّت الكاس
أنلـقى مَنْ يساقينا ؟ تعالَىْ ! كلُّهم ناسُ ... !

* * *

فطنتِ لبعضِ ما أعنى فهل أحسست آلامى ؟
أعيش الآن فى ذهنى وذهنى فوق أيّامى !

حسن كامل الصيرفى

حظ الفنان

بلدٌ تضيع به الحقوقُ ، ويَمتلى فيه الدعىُّ ، ويُذْخَرُ الموهوبُ
والعلمُ والشعرُ الرصينُ مجانةٌ حمقى ، وصيحاتُ اليراع ذنوبُ
المجـدُ للهو الجرىء ، فمن خلتْ أيامُه من طيفه فحريبُ !
فانسَ القريضَ فقد شقيتَ بنظمه وانهلْ شرابَ اللهو فهو قريبُ
واطربْ وشَبِّبْ بالجمال كما ترى إنّ الحياة جمالها التشبيبُ !
كن كالحياةِ مخاتلاً ومعابثاً أو لا ، فأنت الشاعر المكروبُ !

مختار الوكيل

مناجيات
أو
قصائد فى أبيات

ديك الصباح

قلتُ يوماً للديك ساعة صاحا : هل تغنّى لنا نشيد الصباحِ ؟
قال : لا ، بل بكيت يوماً راحا ومحاه من صفحة العمر ماحِ !

الذئب

قلت للذئب : أنت وحشٌ ضارِ قال : أظفاركم شأت أظفارى !
أفعارٌ أن يقنصَ الذئب سخلا واقتناص البعير ليس بعارِ ؟
أفزع المرءُ كلَّ شاءٍ وإبْلٍ وأخافَ الطـيورَ فى الأوكارِ
استعاذ العقابُ فى الجو منــه واتقى النونُ شرَّه فى البحار
ولخيرٌ للشاة مخلبُ ذئبٍ من شفارِ المُدى وشىِّ النارِ

المطر

بدت الأرض مرة فى الشتاء ثرّةً مثلَ صفحة الدأماء

فسألتُ الغمام : هل بك خطبٌ مثل خطبي حتى بكيت بكائي ؟
قال: لا! بل دنَّستمُ الأرضَ بالإثـ م فطهَّرت وجهَها بالماء !

لؤلؤة

شاهدتُ لؤلؤة كالبرق تأتلقُ على جبينِ أميرٍ سار مختالا
فقلتُ: ما أنت ؟ قالت: إنني عرقُ من جبهة الزارع المسكين قد سالا !

المصوِّر الشمسي

شاهدته حاكياً يأتي على الصورِ كأنما يتحدَّى رسمه القدرا
فقلتُ : خلقٌ بلا سمعٍ ولا بصرٍ فلينفخ المرء فيه الروح إن قدرا !

الغروب

قلت للشمس : يا عروسَ السماء إنما تغــربين في عين ماء
فلماذا لحت قرصك إذ أشـــ رق مثل العقيقـــة الحمراء ؟
قالت الشمس: إنني طفت حول الـ غربِ والغربُ سابحٌ في الدماء !

محمود غنيم

تشابه ؟!

(إلى الشاعر توفيق احمد البكري (١))

وقد يستوي ـ والصبحُ سلَّ سهامَهُ على الليل ـ قومُ هُجَّدٌ ، ونجومُ
أضناه بهم وادي الدُّجُونِ ، كما انجلت بتلك دياجير جَمَّةٌ وغيومُ
وأسلم كلٌّ للشُّموسِ ذِمارَهُ فواناه نورٌ ساحرٌ وعميمُ !؟

بدوي احمد طبانة

(١) بمناسبة بيتيه المنشورين بالعدد الماضي من أبولو (صفحة ٨) بعنوان « تشابه ! »

انتحار الشمس

مفتونةٌ بالله في غيبهِ تبحث عنه في ثنايا الوجودْ

وتُرسلُ النورَ نهاراً فلا يستطلعُ النورُ خبايا الخلودْ

أعجزها مخبأُ معشوقها ولم تطقْ هجرَ حبيبٍ شرودْ



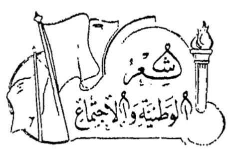
الآنسة سنية العقاد

فأسلمتْ لليأس وجدانها وشاهدت في الغرب سحرَ اللحودْ

فاستشهدتْ في الماء حتى بدا في مشرقِ الكون خيالٌ برودْ

فدبَّ فيها الروحُ واستيقظتْ تدعو الخيال المختفي أن يعودْ !

سنية العقاد



سيف في هباء (١)

فيم الشكاةُ من الأحداثِ والنوَبِ ... ولسن يعرفن معنى اللوم والغضبِ ؟!

لو اتّصفن بما في الحيّ من خلقٍ ... لكُنّ أحرصَ من حيٍّ على الغلبِ

لا تشكونّ لمن تبغي معونته ... فالشكوُ بئس نصيرُ الحازم الأربِ

علاج نفسك كتمانُ الهموم بها ... وأعضل الداء داء العلم بالكرَبِ

ان الحياة لحربٌ عجزُ عاجزها ... أردى من العجز يوم الثأر والطلبِ

لو لم يكن طبعنا فيها تفاضلنا ... كان العمى كالهدى والصُفرُ كالذهبِ

ن المودّات صرن اليوم أسلحة ... لمن يريد فغول الغالب الشغبِ (٢)

وشيمة الغدر في الانسان باقية ... لو أنه في جنانٍ بالخلود حُبي

ما زلت أطلب دنيا همها نصبي ... حتى ذبلتُ ذبولَ الغصن ذي النجب (٣)

ومن مساوىءِ هذا العصر أن له ... عيناً تريه مكان الرأس في الذنبِ

تناعبت فيه غربانٌ أمدّ لها ... أنّ السميعَ قريبُ العهد بالجربِ

وللزوائفِ فيه المجد مكتسَبٌ ... والخالص المحض ثاوٍ غير مكتسبِ

عمى صريحٌ ولا عين يخال بها ... ان الضحى كالدجى والنمل كالشُهُبِ

---

(١) من قول المتنبي

وما فكرت قبلك في محالٍ ... ولا جربت سيفي في هباءِ

(٢) الشّغِب بكسر الغين: المشاغب (٣) النجب حلمات في الغصن ينبت منها الورق



انّا رُزينا بأفاكين قـد خلعوا … ثوب النبوغ على الأخشاب والنُّصُبِ

نوْ كَيَ قد آئتمروا بالشعر فانتظموا … إلباً ، ونادوا لهِ بالويل والحرَبِ

بغوا لـكى يهدموا روحاً مخلدةً … أعلى وأبقى على الأحقابِ والعُقبِ

راموا القريض فلمـا أخفقوا حمـلوا … على القريض وهـذا أعجبُ العجبِ

قالوا : الجديد ! فقلت القوم فى لغطٍ … وعازبُ الفـكر ما ألقـاك فى العطبِ

هاتوا الدليل ! فما كلُّ الجديد بذى نفع ، ولا كل عادىٍّ بمجتنبِ [١]
وطلقوا اللفظ لفظ العرب والتمسوا لفظاً كدمدمةِ (الوابور) فى الرحَبِ
واللهُ والحبُّ موجودان من قدمٍ فجددوا ثم صيدوا الباز بالخرَبِ [٢]
ان السموات قد طال الزمان بها فكيف جئتم ولم تقلب على عقبِ
بل ابتداعاً وافصاحاً وتعلية اذا بنيتم على الماضى من الحقبِ
قديم أصلٍ ولا مستحدث عرضٌ وأين نفسىَ من أثوابىَ القشبِ
وجدةِ الكون أبقى من مظاهره مهما تراوحن بين الخلق والشجبِ [٣]
ولو يتقادم شئٌ فى حقيقته لما استجدَّ باجهادٍ ولا دأبِ
أين اليراع الذى يجرى بلا عنتٍ كالشمس تجرى بلا منٍّ ولا صخبِ ؟
أين الصحائف تجرى فى طرائقها سوابق الفضل والابداع والذربِ ؟ [٤]
شرُّ المناظر وجه أنت مبغضه وشر رأييك ما أغواك بالكذبِ
وَغْبٌ يريد اجتنابى خوف معرفتى والجضرمُ الفجُّ يخشى جانب العنبِ [٥]
لئن خلتُ فتبرٌ فوقه طبقٌ وإن عُرِفتُ فشعرى حليةُ اللببِ
شخصٌ يلوح بلا طبع يعازُ به كأنما هو مخلوقٌ بلا عصبِ
مهومٌ الرأس مرخاةٌ ترائبُه كأن ثوبيه قد ليقا على خشبِ
كأيّلِ السهل أمسى قد تقاذفه خوفٌ من الورد أو كالثور ذى الغببِ [٦]
أعياه شعرى فلاقى الويل من كمدٍ إن الحسود لفى ذلٍّ وفى نصبِ
يرنو بعينين عن خبثٍ وسيئةٍ مصفرّتين كعينىْ أسودٍ سربِ

---

(١) العادىّ القديم (٢) الخرَب ذكر الحبارَى وهو طائر ضعيف
(٣) الخلق : التكوين . والشجب : الهلاك والفناء (٤) الذرب : الحدة والمضاء
(٥) الوغب : الاحمق (٦) الغبب : اللحم المتدلى تحت الحنك .

يهجِّنُ القول صوتاً غير ذى نغم ... كما يكرُّ سِقاة البئر ذى الكرب(١)

وشيمةُ الشاعر الشادى تَطرُّبُهُ ... للمرسلات مع التقريب والخبب

ان الأمور لفى التعقيد موضعُها ... فما المجئ بذا التعقيد والنصب!

مَن لم يكن لبيان القول ملتمساً ... لم يُحسِن القول فى شىء ولم يُصِب

من أىِّ غارٍ خرجتَ الأمس منجرداً ... جئت تبغى منالَ الشعر بالكتب

بل ما فعلتَ الى أن صرت محتجباً ... بحاجب نِدٍّ عمٍّ منك أو كأبِ!

قد كان يأمل لو أضحى بمنزلةٍ ... لما رآك فلم يظفرْ ولم يَجِب

والعبد فى العصر مثل اليسر طينته ... أهل العقوق وأهل الظنِّ والريب

لا تحسبَنْ فى لئيمٍ نخوةً أبداً ... فحاطب الليل يلقى شرَّ محتطب

مصاحبُ الحر حرٌّ فى شمائله ... وصاحب العبد عبد النفس والحسب

وخدمة العبد كربٌ عند سيِّده ... فكيف بالعبد يدعى قدوة الأدب!

يا عبدُ إلاَّ تدعْ غبنى تَشِطْ هدراً ... فى خاطرٍ كتهادر البحر ذى العبب(٢)

مستوبلٌ مثل ريب الدهر وطأته ... فكل راقٍ به هاوٍ إلى صبب(٣)

أكسو اللئيم شواظاً من جهنمه ... وألبس البرَّ ثوب الروض ذى الرَّبب(٤)

حبيب عوض الفيومى

---

(١) الكرب : حبل يربط بالدلو.(٢) شاط : هلك ، والعبب : الموج .
(٣) الصبب : الانحدار (٤) الربب : كثرة النبت والتفافه .

فى الأزبكية

النظرة المفسرة !

في (الأزبكيّة) والنسيمُ عليلُ — والجوُّ وضّاحُ الجبين صقيلُ
ينساب حُلمُ العيد فى أثنائه — وكأن خفق نسيمه تهليلُ
وكأنه خدٌّ أسيلٌ ، ريّقٌ — نضرٌ ، وَرجْعُ نسيمه تقبيلُ !
وكأنّ حاليةُ العذارى أمّلتْ — ورنت اليه ، فزانه التأميلُ !
من حسنها ودلالها وأريجها — صُورٌ ترف خلاله وشكولُ
والزهر فوق الماء مثل أوانس — في الماء عاريةٍ عليه تجولُ
يبدو جمال الطُّهر فى تكوينه — ما نمَّ إغراءٌ ولا تضليلُ
وعلى حفافيه الزهورُ كأنها — متفرجون على الضفاف مثولُ !
والماء تكنفه الغصون كأنه — طفل بأيدى الحانيات عليلُ !
مرحتْ طرفى والفؤاد موزّع — رانت عليه بلادةٌ وذهولُ
ووقفت أبحث عن معانى ما أرى — والشك يطغى ، واليقين ضئيلُ
أترى الجمال حقيقة فيما أرى — أم ذاك وهمُ العين والتخييلُ !؟

« • »

حتى بدا متمايلاً فى مشيهِ — ملكٌ تدلّلهُ الحياةُ جميلُ !
متخايلا كتخايل الطاووس ، فى — زهوٍ يداعب عطفه فيميلُ !
محض الأنوثة فى معاطف قدّه — وعلى حُلاه ترجُّلٌ معسولُ
فى كل جارحةٍ له يدعو الورى — للحب والفن الجميل رسولُ
يمشى (ملاك الفن) فى آثاره — متلمظاً منه اللعاب يسيلُ
ففهمت ما أرَجُ الزهور وحسنها — وعلام تلعب بالغصون قبولُ !
فكأنما سرّ الطبيعة مشكلٌ — وكأنه التفسيرُ والتعليلُ !

« ٥ »

يا أنتِ ! يا مَن لستُ أدرى ما اسمها ! غالت فؤادى من فتونكِ غولُ
فسّرتِ لى معنى الحياة بنظرةٍ أنّى يبِنْ لىَ غيبُها المجهولُ
لو جئتُ مصرَ لها لحسْبُ لقدكفى نظرٌ الى سرٍّ الوجود عجولُ
ماذا بمصرَ ؟ وفى محاجركِ انطوت أهرامها فى قدسها والنيلُ !

« ٥ »

ويلى على شفتيكِ ! لو لىَ لثمةٌ ينجاب عنها الوجدُ وهو قتيلُ !
أحيا شجاعاً لا أبالى بعدَها سيّان تقصرُ مدّتى وتطولُ
تبقى حلاوتها على شفتى ، اذا أخذت عظامى فى التراب تحولُ !
واذا صَليتُ لظى ـ ولا أُصليتُها ـ هدأت بها النيران وهى تصولُ
واذا احتوتنى الخُلد زاد نعيمَها بَردٌ على شفتىَّ ليس يزولُ
تترشف الحورُ الحسانُ مكانها منى ، ولا يشفى لهنّ غليلُ !

« ٥ »

أوّاه للفنّان عفَّ إزارُهُ ! كم ذا يذوب فؤادُه المتبولُ !
ظمآن ، والماء المثلّج دونه ملء الكئوس ، وما اليه سبيلُ !
تتبع التقوى خطى أقدامه وكأنما هو وحده المسئولُ
وتراقب الأخلاقُ لحظَ جفونه وحسابها عند (الضمير) طويلُ !

على أحمد باكثير

ظلال الضنى

أغضبَ الناسَ أن أشحتُ عن النو ... ر ، وأنى أفضتُ من عَبَراتى
واجتويتُ المياهَ والزَّهرَ البا ... سمَ ، والطيرَ ، والجمالَ المواتى
والشروقَ البهيجَ ، والقمرَ الحا ... لمَ ، والسُّحبَ ، والظِّلالَ النواتى
والجمالَ المُشاعَ حيثُ رمى الطرْ ... فُ ، وفيما انتهى من النغمات
والجمالَ الخبىءَ يدركه الشا ... عرُ فيما يُحسُّ من خلجاتِ
أنكروا مدمعى العزيزَ ، ونَوْحى ... وأنينى لضيعتى وفواتى !
لم أقصِّرْ ، وإنما أفنَ الجِدْ ... دُ فأودَى بمنتهى رغباتى
ثم لما غدوتُ يلفحُنى الهمْ ... مُ فتهوى لمحنتى حَسَراتى
نُحتُ ما نُحتُ من صميم فؤادى ... وابتذلتُ العَصِىَّ من دمعاتى
وانتهى مدمعى ، فقدمتُ قلبى ... فى قرابينَ لم تُقدَّمْ لذاتِ
واجتويتُ السعودَ ، لكن برغمى ... ثم أمسى برغبتى فى انفلاتِ !
إذ كشفتُ الحياة فى مُثلَيْها ... ثم روَّيتُ بالحياة مواتى
واستمعتُ الغريدَ من طىِّ نفسى ... واشتممتُ العبيرَ من خطراتى
ثم غُيِّبْتُ فى مخارف هذا الـ ... كونِ تذكو بجانبى نفحاتى !
والتمستُ الطريقَ فى ظُلَمِ الغيـ ... بِ التماس الطريق فى الضَّحواتِ
واجتليتُ المنى على ظُلَلِ الآ ... لِ كالحُلْم فى عيون الغُفاةِ
واستمعتُ النداءَ يخفقُ حولى ... خافقَ الفيض فى قلوب الهُداةِ

كنتُ فى رحْلةٍ ألذَّ من الصفو ، وأشهى من ابتسام الغداةِ
عُدْتُ منها وقد رأيتُ حياةَ الخلقِ ضرباً من افتتان الغُلاةِ
لا الشقاء الخصيب قسط بريئيها وليس الهناء قسط الجناةِ
الهنا والشقاء : ذاك اعتبارٌ ما تشأ منهما تُصِبْ فى الحياةِ

والمنا والشقاء صوتٌ تهادَى ثم قد ذابَ فى رياح الفلاةِ
حَقّقْ الأمر تسترحْ : فقريبٌ مِن معانى السقوطِ معنى النجاة ؟!

* * *

بشّرونى بما أردتم ، أصفهُ وأواتى بكلّ لحنٍ مُواتى
هذه ظلمةٌ ، ويأسٌ مُنيخٌ ودُخانٌ على ماضٍ وآتِ
ورياحُ الهموم تنعَبُ فى الأفْـــــقِ ، وتجرى إلىّ مصطرخاتٍ !
وطيوفُ الأسى تناوَحُ حَوْلى مُنذراتٍ ، فأبعدوا مُنذراتى !
ثم إنى — ولم أفُزْ برجاءٍ — جلّلَ الفوتُ مطمعى بافتئاتِ
حاضرى فى الشقاء يربط ماضىّ ومستقبلى بحبل الشكاةِ
وأمانىَّ فى السما قذَعاتٌ هائماتٌ ، وغيرُ ملتقيـاتِ
كلُّ حظّى لو ذقتها نظراتٌ ثم أطوى لبُعـدها نظراتى !
أَثِمَ الحظُّ واستحلَّ حرامى كيف لم أحتسِبْهُ فى زفراتى ؟
ليس بالشاعر الأمين كذوبٌ عدَّ ما لم ينلهُ من نزعاتِ
إنما الشاعرُ الأمينُ رسولٌ بَلّغ الحقَّ فى الشجا والهناةِ
نحن فى مَعشرٍ أضلّهم البهرَجُ ، ما لى وما لشأن الغواةِ !
لم أنافقْ ، فكيفَ أنتقضُ اليو مَ على خلّتى ، وأنكرُ ذاتى ؟!

* * *

لم أقُلْ ما أقولُ يوماً ليرضوْا أو ليأسَوْا ، فما أبالى فلأتى
لو أردتُ النفاقَ قلتُ مقالاً سار مَسْرَى العبيرِ فى النسماتِ
غير أنى — وقد أضرَّ بىَ الغِشُّ — حقرتُ النفاقَ دونَ لِداتى
والنفاقُ الحياةُ : إن يردِ المرْ ءُ حياةً تلذّ حتى الوفاةِ
مَن يكن خانهُ الزمانُ فلا جا هَ ، ولا صِهرَ عَمّ بالبركاتِ :
فالنفاقُ النفاقُ يُبلغهُ الذّرْ وَةَ والمجدَ فى مَدى لحظاتٍ !

بعْ إن اسطعت بِصرْفِ طبعك سمحاً تشترِ الحظ غارقاً فى الشبات !

* * *

يا دياراً أضاع مِثْلِىَ فيها مَسحةُ الفقر فى اعتداد الأباةِ
بدّلينى ببعض علمىَ ثوْباً نابهَ اللوْنِ ، ضافىَ الجنباتِ
وامنحينى ببعض خُلقىَ مالاً قاهراً فى الأنام كالمعجزاتِ
سوف تُلفيننى وحَوْلىَ قومٌ أكبرونى على تَعيبِ صفاتى
فأنا العالم الأديبُ على جَهـــلىَ بَعـدُ ، النبيلُ فى مخزياتى !
ثم إمّا سقطتُ هبّوا جميعاً كرّمونى وقدّسوا سَقطاتى !
مالأ القومُ ، إنما كرمونى والمرامى بعيدةٌ عن سماتى
لوْ حُبيتُ الغباء عِشتُ سعيداً لا أرى المضحكاتِ كالمبكيات !

* * *

داعىَ الشعر ! ما لِمصرَ وللشعر ، وفيها يطاحُ بالحرُماتِ ؟
والخفافيشُ حين تمشى وتنزو عُـذرها مؤلمٌ من المؤلماتِ
نحن قومٌ نُعِزُّ منزلة الجا رِ وحتى بأحرج الأوقاتِ
لا نبيعُ الجِوارَ والأمـلَ السمحَ ونشرى محارمَ المكرُماتِ
كلُّ جارٍ بأرضنا أستاذٌ ما الذى تبتغى من البيّناتِ ؟
مَنْ يَدُلُّ الشبابَ أنّ الى الشهْرَةِ باباً لهم من الهيّناتِ ؟
ذيلوا شدوَكم بتونس والشا مِ وحلفا ، ونحو تلك الجهات
أوْ رِدوا منهلَ المروق ونادوا إن أردتم باسْمِج الفلسفاتِ
ثم قولوا : « الجديد » إن عذل النا سُ ، وغنوا بمطلق الشهوات
أو فكونوا بطانةً لكبيرٍ واعبدوه : يُنِيلكم الرغباتِ
لا أريدُ الجزاء فانطلقوا الآ نَ بنصحٍ مجربٍ مِن ثقاتِ !

* * *

إيهِ يا شعرُ كم بِلذّ بكَ الوحىُ ! فصوِّر لنا من الإمْتِعاتِ !

كلّ فضلٍ يعود أفقك بالشر ق ومصرٍ منَ الأذى فى اللّهاةِ

رجّعَ الغربُ بين جنبيهِ صوتاً أبيضَ الوقع ، أسودَ المشتهاةِ

أرقصَ الحِبُّ فوق رأس أبيه وعلى مجد كلّ أسبق عاتِ

مِنْ بهاليلَ كلهم نفحَ الغر بَ بريقَ القنا وريقَ الدّواةِ !

خدّروه ، فنبّهوه ، فكلُّ العا رِ أن نستسيغ ثأرَ المُداةِ

إنّ مَنْ يحقر الوراثة فيه : مات بالذُّلّ قبل يوم المماتِ !

* * *

خالقَ النهضةَ الحقيقيةَ فى العا لم ذا الشرقُ ، فاهتفوا بالصّلاةِ

مَهبِطُ الوحى ، مبعثُ النور والعِلمِ ونبعُ الهدى ، وبيتُ الدُّعاةِ

منه موسى ، ومنه عيسى وطه مُطلِقُ الفكر ، مُعلِنُ النهضاتِ

قل لهيجو ، وشكسبير ودانتى وأناتول من سُقاة النواةِ :

هاتِ ذكرَ الرّجال مُذْ خُلِقَ التا ريخُ فى مصرَ غُرّة الشرق! هاتِ!

واذكر العزّ والفخار وصدق الجا ه ، والعلم فى الفتى والفتاةِ

ثم ذكّر به الغُفاةَ من النا س وعَدِّ المثالبِ المفتراةِ

أيّها المدّعى هنالك مجداً ! ها هنا البحرُ ، ما قَناة القناةِ ؟

رنّحتنى شذا مساعى جدودى هاتِ نخبَ العُلا ودوّرْ سقاتى !

* * *

أنت يا مَنْ حماتَ مصحفَ هيئتى مقبلاً - مدبراً بغير أناةِ

يلتوى بالكلام فوك فما تد رى الذى أُسكِتَهُ من الكلماتِ

أُسكِنَةٌ زادها تناولك « العو د » بمضغٍ ولا كمضغ القُتاتِ

كل ذكرٍ مؤثّلٍ من تليدٍ أو طريفٍ سحبتَ فى التّرّهاتِ

مَنْ يكنْ جاهلا بتاريخ قومٍ أجبوهُ على طويلِ الشتاتِ

حُقّ ألا يكون حجةَ دعوى واضطلاعٍ بثورةٍ وافتئاتِ

وَيْلكَ ! مَنْ هذه الحليلةُ ؟ والفُطرُ به الحسنُ أروعُ القسماتِ !

حسنُ أنثى قد استفاض من القُدْ س إلى القدس ، غير ذى شبهاتِ !

أىُّ إثمٍ أتيتَ فى حُرَمِ النو ر ، وعارٍ حملتَ فى الظلماتِ ؟

عمرك الله ! هبْ أباك مسيئاً هل ترى نقصهُ من الحسناتِ ؟ !

شرُّ ما يُحمَلُ العقوقُ إذا كا ن مِن ابنٍ مؤمّلٍ فى الحُماةِ !

* * *

مَنْ يكن « جامداً » يُطارَدُ مثلى : حبذا جامدٌ على الطيباتِ !

ذى يدا شاعرٍ تزكى عن الحقْ قِ على علمه بفقدِ الزكاةِ

سكنَ الريفَ والمدائنَ فرداً ناسكاً ، لاجئاً الى الصومعاتِ

ليس يَعنيه بعدُ إن رَضِيَ النا سُ ، وإن يسخطوا بأقسى أداةِ

قد وعدتُ السماء من كلِّ قلبي وغدَ حُرٍّ وَفىٍّ بكلِّ العِدَاتِ

محمد زكى ابراهيم

بؤس الشرف

يا ذلةَ العيش بين البؤسِ والشرفِ عيشٌ هو الموتُ فى الحرمانِ والتلفِ

إذا تناولتُ نجماً فى محاولةٍ رأيتهُ حجراً صفوانَ من خزفِ

ولو كشفتُ كنوزَ الأرض ما ظفرت يداى منهـا بغير الحزنِ والأسفِ

لعنتَ يا ربِّ غـيرى واغتفرت له هلاَّ غفرت لشاكٍ غـير مقـترفِ

أعيشُ فى أمة ضاقت رغائبها بالدُّرِّ وانصرفت حمالة الصدفِ

يمضى العبيدُ بها فى كل ناحيـةٍ محملين من الأنعام والتحفِ

اذا رغبت عبيداً فالتمس مثلاً فى مصر يحيون كالأنعام بالعلفِ

أطعمت يا ربِّ هذى الناس من ذهبٍ ونحن قيد الطوى نشتاق للرُّغُفِ

وكنتُ أولَ مَن يشدو لمؤتلفٍ فبتُّ آخرَ مَنْ يرثى لمختلف

وضمّنى الدهرُ والأمواتُ فى جدثٍ نرجو المراحمَ من بادٍ ومعتكفِ
أبى ! وأين أبى حياً ووالدتى ؟ لقد حسبتها فى صالح السلفِ
فالبؤسُ أبعدَ عنى كلَّ مقتربٍ حزناً وقارب منى كلَّ منصرفِ
وردّنى فى الصبا شيخاً يضيق به عطفَ القلوب سوى هاوٍ ومحترفِ
وأطمع الوغدَ فى تمثيل متربتى وأركب النوكَ فوق الصدر والكتفِ
أحييتُ بالشعر أمواتاً فأهلكنى لأنَّ سلمى به حربٌ لمنتصفِ
لاهمَّ ضاع شبابى وانتهى أجلى ولم أذق نهلةً من كوثر الشرفِ
معيشتى صدفةٌ والموتُ أرقبُه مهما يطل زمنى من عثرةِ الصُّدفِ !

عبد الحميد الديب

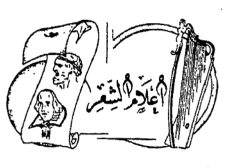


يا ليتها

(مختارة)

يا ليتها نظرتْ للنار فى كبدى الدمعُ يطفئها والحبُّ يذكيها
منها أغارُ عليهـا فى تلفتّها كذاك منى عليها فى تثنيها
إنْ كان فى العمر أيامٌ مؤجّـلةٌ فمنيتى أن أظلَّ العمرَ أفديها

ابراهيم حسين العقاد



أشعار الفارس المريض

أزيح الستار فى أواخر شهر مايو الماضى عن النصب التذكارى الذى أقيم فى كنيسة وستمنستر تخليداً لذكرى شاعر استراليا القومى ادم لندساى جوردون بمناسبة مرور مائة عام على مولده بحضور دوق أوف يورك ورئيس أساقفة لندن .

والنصب المذكور عبارة عن تمثال نصفى من صنع المثالة الشهيرة هلتون يونج ، وقد كان لأهل استراليا السبق فى تقديمه وكان اغتباط انجلترا عظيماً بهذه الهدية وإن كان النقدة أصبحوا يمقتون فكرة اقامة تماثيل للشعراء فى الكنائس والمتاحف ويعدّون ان هذا ليس دليل العبقرية أو النبوغ .

ولكن تمثال الشاعر جوردون لا يمكن أن نطبق عليه هذه النظرية ، فشعره ـ كما يصفه رئيس الاساقفة ـ « يبعث فى النفس نشوة ، وتشعّ من جوانبه روحانية ومبهجة » .

وجوردون انجليزى الأصل، وقد وُلد فى جزيرة فايال والتحق فى صباه بمدرسة ولوتش الحربية ، غير أنه كان مشاكساً مغرماً بالفروسية وسباق الجياد والملاكمة وكافة أنواع المخاطرات ، فلم ينجح فى المدرسة وأرسله أبوه وهو فى العشرين من عمره الى استراليا مزوّداً بكتاب توصية الى الحاكم العام ، غير أن جوردون مزق الكتاب عقب وصوله ، واشترك فى سباق الجياد والملاكمة ثم التحق بخدمة البوليس السوارى وكان شجاعاً مقداماً لا يضحك الا ساعة الخطر. فأحبه الاستراليون وأخذ ينظم الشعر، وكان نظمه يدل على أنه رجل منصرف الى العمل أكثر منه الى حياة التأمل أو العزلة شأن غيره من الشعراء ، ووصفه أحد النقدة بأنه الشاعر الهابط اليهم من السماء !

وتوفى والده بعد بضعة أعوام فورث عنه ثروة طائلة وأخذ ينظم حياته البيتية

فتزوج فتاة كان يحبها ، غير أنه مرض مرضاً فجائياً منعه من مزاولة أى عمل فانقطع فى هذه الفترة الى الشعر ونشر ديوانه الأول والأخير «الفارس المريض» . وكانت ثقافة الاستراليين محدودة الى ذلك الوقت فلم يستطيعوا أن يتفهموا أشعاره ولم يبع من الديوان غير مائة نسخة فى خلال ستة شهور !

ودبّ اليأس الى قلب الشاعر وأظلم الوجود فى ناظريه ، وزاد فى مرضه أن توفيت طفلته الوحيدة . وفى ذات ليلة هرب من فراشه حيث ذهب الى غابة قريبة وأطلق الرصاص على نفسه منتحراً ، وشيعت جنازته ولم يشترك فيها غير بضعة أشخاص من أصدقائه .

لقد صدق جبران خليل جبران يوم أن قال : موتُ الشاعر حياته !

فان جثمان جوردون ما كاد يتوارى فى التراب حتى هبَّ النقدة يستعرضون « أشعار الفارس المريض » فى ضوء التمحيص فساءهم ان هذا الشاعر العظيم كان مغبوناً فى حياته ، لم يفهمه جيله لأنه سبقه بمراحل وان نظمه يقوم على الشعور الحادّ بجمال الطبيعة والتغنى بقومية استراليا .

والاستراليون يكرمون ذكراه اليوم لا لأنه كان شاعراً عظيماً كبيرون أو كيبلنج أو وردسورث ، بل لأنه كان شاعراً غير عادىّ له ملكة تدفعه الى التعبير عن هواجسه وأحزانه فى سهولة ورقة هى أقرب الى فلسفة الجمال منها الى استدرار الدموع أو الشعور بالندم ؟

محمد أمين حسونة

وليام وردسورث

العصر الكلاسيكى : يبدأ العصر الكلاسيكى فى الأدب الانجليزى من سنة ١٦٥٠ وينتهى فى سنة ١٧٥٠ بعد أن استمر قرناً كاملا . وقد عُنى فيه شعراؤه بوصف الوقائع الحربية والحوادث التاريخية ولم يعنوا بوصف الطبيعة . ومن بين الشعراء البارزين فى هذا العصر بوب وكامبل وكاوبر ، حتى قيض الله للأدب الانجليزى الشاعر المجيد وردسورث .

وردسورث : شاعر عبقرى نابه الذكر رائع الخيال رقيق النفس صادق الحسّ يأخذ شعره بمجامع القلوب لدقة أسلوبه ورقة معانيه وموسيقيته وتغلغله فى المشاعر الانسانية والطبائع البشرية .

وردسورث وشكسبير وملتن : يرى كثير من الأدباء أنه أمجد الشعراء الانجليز بعد شكسبير وملتن ، ويرى الآخرون أنه فى شعره الفلسفى وحكمته السامية ووجدانه الحىّ لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق .

مقدرته الفنية : كان وردسورث يحلق فى سماء الخيال ويركن إلى الطبيعة يستلهم منها وحيه والهامه. هذا الى أنه كان شاعر الأطفال والمعمرين والمعوزين والموسرين كما كان نبراساً لهدْى المخطئين . اختلط بالجنس البشرى فألمّ بطباعه وغرائزه وميوله ومشاعره وعرف أكثر من غيره من الشعراء حتى بيرون وشيلى–الى أى حد أثرت الثورة الفرنسية فى طباع الرجال بمختلف طبقات الهيئة الاجتماعية .

أثره فى الأدب : كان ناثراً كما كان شاعراً وكان شعره ونثره قطعة من نفسه تارة يحدوه الأمل وأخرى يعروه الوجل ، الا أنه فى النصف الثانى من حياته كان يتأثر بنقد الآخرين فينقد ما حبّذ ويحبّذ ما نقد ! وكان لهذا تأثير فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه . ومما لا شك فيه أن له من الفضل وحسن الأثر على الأدب الانجليزى والفكر الأمريكى فى خلال القرن العشرين ما لم يكن لأىّ شاعر أنجبه القرن التاسع عشر ، حتى أعجب الأدباء والفلاسفة والساسة وأساطين العلوم والنقاد بروحه السامية ومشاعره الرقيقة وأشعاره المجيدة . واشتعلت الحرب العظمى فكانت ترمى بشرر كالقصر فلم ينس الساسة والمحاربون أن يذكوا فى صدورهم نيران الحماسة باستيعاب قصائده الوطنية، هذا الى أنه منح الهدوء محبيه ومقدّريه وماعرف الهدوء يوماً ولا ارتاح جسمه . وسيبقى فضله ويحمد اخلاصه ونبله وتعلو مثله العليا ويحيا شعره ما دامت الانسانية والنفوس البشرية.

مميزات شعره : من أخصّ صفات شعره رقة الاسلوب وسلاسته ودقة المعنى وطلاوته ونضوج الفكر وصدق الشعور ورائع الخيال . وكان شعراء العصر الكلاسيكى يعتقدون أن التعمق فى اللغة بأسلوب فخم من مستلزمات الشعر الجيد ، ولكنه خالفهم فى هذا فكان لفظه سلساً وأسلوبه سهلاً لا أثر للتكلف فيه .

رأيه فى الطبيعة : كان مفكراً وكان فيلسوفاً يستلهم الوحى بين أحضان الطبيعة

ومباهجها ، يكشف فى مكنوناتها مستغلق السر ، ويعتقد أن الماديات والمتاعب قضت على سعادة الانسان من جراء انفصاله عن الطبيعة وعدم الركون اليها ، ولديه أن الطبيعة سفر يتعلم منه الانسان ما لم يعلم من بساطة وصفاء نية ورحمة ببنى الانسان ورأفة بالحيوان وقوة الايمان بالله خالق الكائنات وموجد الموجودات ، ومن رأيه أن الشاعر رسول السلام ، والشعر إلهام يأتى فى صفاء النفس وصدق الحس ، والطبيعة من صنع الله ، أما المدن وضوضاؤها فمن صنع الانسان ، ويعتقد أن كل كائن حى من انسان وحيوان ونبات يشعر ويحس ، وأن حياة الانسان تتطور الى مراحل ثلاث : فهو فى طفولته يحب الهواء الطلق وفى شبابه يقدر جمال الطبيعة وفى كهولته يفكر فى التأثر الروحى لمباهجها .

أثر البيئة فيه : كان وردسورث الابن الثانى لجون وردسورث المحامى ، وقد وُلد فى ٧ ابريل سنة ١٧٧٠ وأمضى طفولته فى منزل فخم البناء فاخر الأثاث مطلّ على الطبيعة فى أروع مناظرها ، وقد تركت له ولاخوته حرية واسعة فى الاستمتاع بهذه المناظر الخلابة البديعة . وكانت أمه سيدة مهذبة حكيمة عنيت بتدريب غرائزه وتحويلها الى غرائز اجتماعية نافعة ، وكانت شقيقته دوروثى تقاربه فى الطباع والميول والسن والغرام بالشعر . وقد ماتت أمه وهو فى الثامنة من عمره كما لحق بها أبوه وهو فى الثالثة عشرة مخلفاً الأسرة فى حالة مالية تكاد تكون عصيبة . وكان للمناظر البديعة ومباهج الطبيعة من الأثر ما حرّك مشاعر الشاعر سواء اختلفت العوامل الطبيعية أم ائتلفت . وكان للبيئة المدرسية فى صغره أثر حسن إذ كان اخوانه فى العلم يمتازون بدماثة الخلق ورقة العواطف والصراحة والسذاجة . وقد عاشر وردسورث ذوى المتربة واختلط باليتامى ذوى المسغبة فأحبهم وتألم لألمهم .

رقة إحساسه : تتجلى فى قصيدة عربتها عنه فى هذه القصة إذ يقول : «رأيتُ فى بلاد نائية رجلاً بديناً معافى يبكى فريداً وقد لقيته فى الطريق العام والدموع تبلل خديه ، وقد أظهر الكثير من صدق العزيمة ، لكن كانت تعروه غبرة ترهقه . وكان يحمل بين ذراعيه حَمَلاً فنظر اليّ وتكلف اخفاء ما بقرارة نفسه عنى فلم تحل سترته دون رؤيتى دموعه فتبعته وقلت : «ما خطبك يا صاح ؟ وما الذى أبكاك ؟!» فأجابنى : واخجلتاه يا سيدى ! ما أبكانى غير هذا الحمل فهو آخر قطيعى : فقد كنت صغيراً ثم يافعاً فشاباً فرجلا حنكته التجارب فاشتريت نعاجاً وأغناماً ثم تزوجت وأنجبت وأثريت ، وبارك الله فى مالى وعيالى وأكثرت من شراء الغنم ترعى تلال كوانتوك

ولكن لم يبق من قطيعى الا هذه اولى ستة أطفال أعولهم وقد أصابتهم الفاقة فألحوا علىّ ببيع جزء من غنمى لأكفّ عنهم غوائل الفقر المدقع فكنت أبيع الواحدة إثر الأخرى فكانوا سعداء وكنت شقياً تسيل نفسى حسرات كلما رأيت أغنامى تذوب ذوبان الجليد تحت أشعة ذكاه . وما زلت بالأغنام أبيعها وكأننى أستنزف من نياط قلبى قطرات من الدماء ، فقد كان القطيع عزيزاً علىّ كأولادى ولا زال ينقص من عشر الى خمس الى ثلاث الى واحدة هى التى أحملها بين ذراعى فهى آخر قطيعى ! »

رائع خياله : وآية ذلك ما كتب مناجياً النوم إذ يقول : «رقدت ليلة متوسداً السهاد فتخيلت فى عقلى الباطن منظر الأغنام سائرة فرادى سيراً وئيداً وصوت الأمطار المتهاطلة من ميازيب السماء وطنين النحل وخرير ماء البحار وعصف الرياح. ورأيت الحقول المربعة وصفحة الماء وصفاء السماء وسمعت تغريد الأطيار على منابر الأشجار. وقد سهدت الليلة المنصرمة وليلتين أخريين فكأن بين جفنى وبينك أيها النوم حرب عوان . فلا تحرمنى الليلة اغفاءة الفجر أيها النوم الفاصل بين اليوم واليوم ، فما أنت الا أمّ حنون وموئل الأفكار الحلوة والصحة التامة» .

حياته المدرسية وأثر الثورة الفرنسية : تخرج فى جامعة كامبردج سنة ١٧٩١ إذ بلغت الثورة الفرنسية أشدّها فامتلأ حماسة وحمية وطنية ونزح الى فرنسا فسحره الفرنسيون بعاداتهم وحسن ذوقهم وذكائهم ولغتهم وانخرط فى سلك طائفة الجيروندبين ونجا من المقصلة التى كانت نصيب الكثيرين من أصدقائه وكان لآراء جان جاك روسو وشوسر وشعراء عهد الملكة اليزابث والأدب الايطالى والثورة الفرنسية أثر كبير فى شعره .

أهم مؤلفاته : عاد وردسورث الى انجلترة سنة ١٧٩٢ وفى سنة ١٧٩٣ نشر «رحلة الى سويسرة» ، وبعد أن مكث بجنوب انجلترة ثم بغربها فترة من الزمن اتخذ مسكنه فى اقليم البحيرات وهناك كتب معظم شعره وأصدر أكثر مؤلفاته. وفى سنة ١٨٠٠ نشر «الاغانى الوجدانية» فى مجلدين وهى فتح مبين فى ميدان الأدب الانجليزى من درر القصائد مثل « البلبل » و « الصياد العجوز » و « نحن سبعة » و « أبيات فى الربيع الباكى » و « الشوكة » و «آخر القطيع» و «المسافر» وغيرها كثير . وفى سنة ١٨٠٢ دفع الايرل لونسديل ديناً لأسرة وردسورث مبلغا قدره ٨ آلاف جنيه وتزوّج الشاعر من مارى هتشنسون ، وفى هذه السنة ألف كثيراً من

الشعر الرصين . وفى سنة ١٨٠٣ أصدر « أغنية عند حصن » و «اعلان الخلود » و «نشيد الواجب» و « أخلاق المحارب» و «المقدمة » و «سلطان الموسيقى» و « سفر قصير » وهذا قليل من كثير .

آلامه : بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٧ عانى وردسورث ملمات فادحة ومصائب جمة قابلها بصدر رحب وعزيمة دونها همة الشباب على الرغم من شيخوخته، فقد مات صديقه ولتر سكوت سنة ١٨٣٢ وتبعه أوفى أصدقائه الشاعر كولردج فى سنة ١٨٣٤ ثم شارلس لام فى السنة نفسها وتهدمت قوى أخته دوروثى العقلية وماتت ابنته المحبوبة دورا فرزق موتها نياط قلبه وغرق الى الاذقان فى بحر من الاحزان .

أكاليل الغار : قام بسياحة طويلة الى فرنسا فايطاليا فالنمسا فالمانيا . وفى سنة ١٨٣٩ نال درجة شرف من جامعة اكسفورد . وتلتها سنوات عشر بلغ فيها الشاعر أسنى ماتصبو له نفس كل شاعر على وجه البسيطة فقد كانت أمم الغرب - كأمة العرب - ولا زالت تقدس شعراءها وتمجد أدباءها فمنحته الحكومة الانجليزية لقب « أمجد شاعر » وأعطته تبعاً لذلك معاشاً سنوياً قدره تلثمائة جنيه وهو مبلغ ضخم بالنسبة لزمنه ما كان يتقاضاه فى عهده أكبر موظف بالحكومة.

مناجاة القبرة : هى من أروع قصائده إذ يقول ما عربته عنه حرفاً بحرف :

أيها الطائر السماوى الذى يغنى فى الهواء ويحوم حول السماء ! أتزدرى الأرض وما حوت من شقاء ، وما اتصفت به من صنوف العناء ، أم أن فؤادك وعينيك - وقد رفعك جناحاك - تحن الى وكرك على الأرض المغطاة بالندى ذلك العش الهادىء الذى يتسنى لك النزول اليه وقتما تريد بجناحيك الساكنين وموسيقاك الصامتة ؟

اصعد أيها المغنى الجرىء الى مدى البصر أو أعلى ! فان الموسيقى العازفة بنغمات الحب المتأجج بين جوانحك لصغارك - ذلك الرباط المقدس الذى لا تنفصم عروته ولا تنضب شرعته - تبعث سروراً لسكان الأرض لايقل عن سرورك ! ومما تغبط عليه انك تستطيع أن تغنى سواء أكان ذلك فى فصل الربيع بأوراقه الخضراء أم فى غيره. تلك هى قوتك التى منحك الله اياها . دع البلبل يعيش فى الغابة المظلمة بوارف الظلال واسكن أنت فى حقل من النور خاص بك ، ومنه تصب على سكان الأرض شآبيب الموسيقى العذبة المملوءة بالقوة التى أعطاكها الله وحرمها البلبل. أنت كالرجال الحكماء سواء بسواء تتأجج فيك الرغبة فى البحث عن الحرية المطلقة ، وفى بحثك

عن الحرية للتفيؤ تحت ظلالها تطيع أوامر الله جلّ شأنه : فقد قضت ارادته ـ ولا راد لقضائه ـ أن ينعم كل مخلوق بنعمة الحرية ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ورد سورث وبيرون وشيلي : كان وردسورث رسول السلام كما كان بطل الحرية متأثراً فى ذلك كما تأثر بيرون بمبادىء الثورة الفرنسية وكان كلاهما يقدس الحرية والاخاء والمساواة ويدافع عن الحرية الشخصية ، وكان شيلى متأثراً بنظريات الثورة الفرنسية أكثر منهما . وبينما كان بيرون يكره التقاليد والانظمة فى عهده نتيجة لما لقى من معاملة سيئة وتبعاً لطبيعته الثائرة كان شيلى يعتقد أن الناس خيرون بطبيعتهم وما أفسدتهم سوى الأنظمة التى تحكمت فيها الجماعة ورجال الكنيسة كما كان اشتراكياً نظرياً وعملياً . وكان كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة جواداً كريماً وبالفقراء رحيماً . وقد اتفقت آراء وردسورث وشيلى فى نقطتين هامتين : أولاهما أن الجماعة تبلغ درجة الكمال اذا كمل كل فرد منها ، وثانيتهما ان الطبيعة أم حنون ترقق مشاعر الرجل ، وتتجلى شخصية كل من هذين الشاعرين فى قصيدته (مناجاة القنبرة) . وقد ألممنا بقصيدة وردسورث ، وأرى لزاماً أن ألخص قصيدة شيلى لنوازن بين الشاعرين : فهو يشبه طيران القبرة من الأرض وقت الأصيل كملاك صاعد الى السماء وكنجم متألق تخفى ضياءه أشعة ذكاء والقمر المنير يحجبه السحاب ، وأغنيتها بتألق نقط الماء فى قوس قزح . فهى فى جمالها كشاعر غائب عن الوجود محلق فى سماء الخيال أو غادة هيفاء تغنى فى حجرتها أغنية الحب أو شذى الورود فى أكمامها ورنات المثانى وقطرات الربيع . ويشبه السرور المنبعث من أغانى القبرة بما هو أروع من الزغاريد وهتافات الاجلال وأكاليل الغار . ويقدر سرور بنى الانسان وإن عظم بقطرة من غيث سرور القبرة وتحنانها لصغارها . ويعتقد أن الشاعر لو فرح فرحاً خالياً من الشوائب كما تطرب القبرة اذن لأسمع الناس شعراً رائعاً لم يسمعوه من قبل . هذه قصيدة شيلى فى مناجاة القبرة ومنها نرى كثيراً من أوجه الشبه بينها وبين مثيلتها ، فمن ذلك :

(١) الرغبة فى الحرية : ففى قصيدتى الشاعرين يبحث كلاهما عن أصل السعادة فى صفاء سماء بعيداً عن أرض الشقاء إذ يقول وردسورث : « أتزدرى سكان الأرض الذين تحيط بهم المتاعب والشواغل إحاطة السوار بالمعصم » بينما يتساءل شيلى عن موئل السعادة والسرور فى الحقول أو خرير الامواج أو الوهاد أو النجاد .

(٢) حب الوحدة : إذ يقول وردسورث : «دع للبلبل غابته المظلمة واسكن انت وحدك فى جوّ النور تصب منه على سكان الأرض غيث السعادة» بينما يقول شيلى : «ان الأرض وموجات الهواء تردد صوتك وانت فى وحدتك كما يضىء القمر بلألائه فى السماء الصافية فى سكون الليل » .

(٣) روح الاستقلال : إذ يقول وردسورث «انك تغنى مستقلا عن الربيع» بينما يقول شيلى « ان القبرة مستقلة فى عملها »

(٤) المثل العليا : يرى وردسورث القبرة مثلاً أعلى يحتذيه الحكيم فى الطموح وبلوغ أسباب المجد محافظاً على لغته وقوميته وأسرته متبعاً القوانين الالهية والوضعية، ويراها شيلى قدوة لبنى الانسان فى التمتع بالحرية التى لا حدّ لها واشعال ثورة تحطم كل القيود .

شعره الوصفى : من أروع قصائده ما وصف به النرجس المائى فى قصيدة عربتها عنه فيما يلى :

تجوّلتُ يوما فريداً كما تسير السحائبُ فوق الجبالْ
وما كدتُ أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلالْ
وتحت الشجيرات فوق المياه أزاهرَ فاقت حدود الجمالْ
رأيت الأزاهر فوق أديم المياه ، وأجملْ بماء زلالْ
رأيت الأزاهر تهتز حين هبوب النسيم بصفو الليالْ
رأيت الألوف من الزهر تهتز صوب اليمين وصوب الشمالْ
رأيت صفوف الأزاهر عند خليج تميل بأحلى دلالْ
وترقص حيناً وتهتزُّ حيناً صفوفاً صفوفاً ، ولا من كلالْ
تحاكى النجوم المضيئة فوق المجرة أو هى مثل الهلالْ
سررت لرؤية نرجس ماءٍ بديع الجمال خفيف الظلالْ
وانى عند اضطجاعى وعند اجتيالى وحيداً ، وأىّ اجتيالْ
وحين اشتمالى بفكر عميق وحين علوّى بأوج الجبالْ

وعند خلوّى من الفكر حيناً من الدهر، لا همّ عندى ببالْ
يجول بذهنيَ منظر هذى الأزاهرُ حيناً كسحرٍ حلالْ
فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزاهر ريح الشمالْ

شعر الوجدان : من أجود ما كتبه قصيدته فى « الربيع الباكر » إذ يقول :

« جلست مضطجعاً متفيئاً ظلال الأشجار الوارفة فسمعت أصوات الطيور الموسيقية فتواردت فى مخيلتى الأفكار السارة مؤتلفة معها الذكريات المحزنة ، وأحزننى أن أفكر فيما جلبت المدنية لبنى الانسان من شرور ومتاعب . وفى ذلك المكان الظليل فى الغابة زحفت الأزهار المتسلقة على زهور الربيع الباكرة، وانى موقن أن كل زهرة يجب أن تتمتع بالنور والهواء ، فهى تحسّ وتتألم كما يتألم الحرُّ اذا ارتقى الاثيم على أكتافه ، ورأيت الطيور حولى تلعب وتصدح بنغمات السرور . لقد امتدت أكمام الازهار تستنشق النسيم العليل . ان الطبيعة مقدسة وهى من صنع الله ، وأما المدنية والمخترعات الحديثة فمن صنع الانسان ، وكم فيها من مساوىء ! » .

شعره القصصى : من شعره الرصين ما عرّبته عنه فى هذه الأبيات :

ليس عندى لكم سوى أمنيةْ ذكر تاريخ سؤدد (البندقيةْ)
ملكت قوة وملكاً وطيداً وعلت رفعةً بنفسٍ أبيهْ
نالت العزَّ والفخارَ وكانت ذات حسن بما تجلت غنيهْ
كانت الذخر للتجارة والعلم وزادتْ أرباحها الماليهْ
نالت المجد والهناء وحازت كلَّ فخر بروحها الحربيهْ
وسمت سؤدداً وعاشت طويلا فى رخاءٍ بنعمة الحريهْ
وتجلت بسلطةٍ وتحلّتْ بإباء وعزة وطنيـــــــــهْ
كانت الفخر للمدائن نوراً موئلا للرقىّ والمدنيهْ
كانت الحرةَ الحصان فلم تخضع أىَّ وقتٍ لدولة أجنبيهْ
كانت الدرة اليتيمة فى البحر فكانت بقوةٍ معنويهْ
بقيت مدةً عروساً فلما لقيت زوجها تبدتْ وفيهْ

هى لم تنتخب سوى البحر زوجاً إذ رأت زوجها نقىّ الطويهْ
وعروس الأدرات لم تك ترضى باسار وذلة وشكيه
غير أن الزمان إن يصف يوماً فهو ينهى صفاءه برزيهْ
فقدت مجدها العروس وذلت وذوى حسنها ولاقت بليهْ
ليت شعرى أنحن لا نشتكى الهمّ ؟ ألسنا من أنفس بشريّهْ ؟
إنما نحن قد خلقنا رجالا وخليق بنا رثاء الضحيهْ
نحن قوم نبكى على الطلل البالى ونرثى العلاء والبعقريهْ
عزّها دارس وكانت فخاراً لا نرى الآن سؤدد البندقيهْ

رثاؤه : قال فى قصيدته (الطبيعة والشاعر) ما عربته عنه فيما يلى :

«قديماً كنت بجوارك أيها البناء المتهدم الذى عفت آثاره فقد سكنت قريباً منك فى أحد شهور الصيف وكثيراً ما رأيت ظلك منعكساً على صفحة المياه الصافية صفاء المرآة حيث السماء مصحية والهواء ساكن والأيام غرة فى جبين الدهر، فاذا رأيت ثم رأيت صورتك منعكسة فى الماء مرتعشة ولكنها باقية ثابتة . كم كان الهدوء شاملا لا يتغير بتغير الفصول ، وكم تخيلت المحيط الصاخب أرق الأشياء وأجملها .

كم كنت أود أن أكون المصور الذى صورك لأعبر عما رأيت فيك وأضيف اليه تخيلى النورانى الذى لا يوجد فى البحر أو الأرض ذلك التخيل الساحر حلم الشاعر . كم وددت لو شيدتك أيها البناء القديم فى وسط دنيا مختلفة عن هذه الدنيا الدنية بجوار بحر دائم الابتسام وعلى أرض هادئة تحت سماء نقية صافية . كم وددت أن أصورك صورة تجلب الأفراح وتذبح الأتراح . لا حركة فيك إلا المدّ ومداعبة النسيم وأزاهر الطبيعة . هذه الصورة فى مخيلتى كنت أرجو أن أرسمها لأرى الأمن الشامل واليمن الذى لا تشوبه شائبة . والآن عفت صورتك فقد شعرت شعوراً آخر إذ ينتابنى الضيق والحزن ، وكلما ذكرتك تجددت أحزانى .

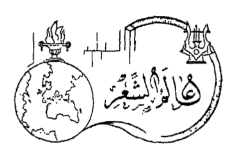
بومونت أخى وحبيبى ! انى أرثيك وألوم ذلك البحر الصاخب والشاطىء المظلم والسفينة القديمة فى الأمواج المخيفة تحت السماء الغاضبة . أمّا

ذلك القصر الضخم المرتفع فانى أحب أن أرى منظره مرتدياً درعه القوىّ فى الزمن المنصرم حيث الرعد والبرق والعاصفة والأمواج الصاخبة !

وداعاً أيها القلب المنفرد الذى عاش كحلم بعيداً عن سعادة البشر ! ومرحباً بالقوة فى وحدتى وبالصبر الجميل وبالنهز التى تتيح لى رؤية ما نتجشم ونتحمل. وانى أتلقى الذكريات السيئة الماثلة أمامى بصدر رحب وإن كنت أتألم لفرق حبيبى وأخى».

وفاته : فى ظهر الثلاثاء ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافاه القدر المحتوم فكانت حياة الشاعر فى موته : فقد سار صيته فى حياته بطيئاً وملأت شهرته الآفاق بعد موته سريعاً ؟

متولى نجيب



أغنية للخريف

أين سنذهب فرحين للبحث عن أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ،

عند ما تصبح الضفاف الجافة صفراء حزينة ،

عند ما تصير الأغصان صفراء ؟

أين الأكاليل القديمة التى كانت لنا يوماً من الأيام

ومتى ستكون الجديدة فى متناول أيدينا ؟

ماذا سنصنع من أجل أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ؟

* * *

أيها الطفل ! هل أخبرك أين تذهب الأكاليل ؟
هل لى أن أخبرك أين تختفى الأوراق الصفراء
على الضفاف الجافة الصفراء ، حينما تهبّ الرياح الجامحة ،
وهى تزأر وسط الغابة الميتة الساكنة ؟
أيتها الفتاة ! حينما تزهر أكاليل العلم القادم
يمكنك أن تجمعيها ثانية ، يا عزيزتى
ولكننى أذهب حيث ذهبت أوراق العام الماضى الضائعة
عند انتهاء العام !

مقطوعة

يقال إن الأزهار المغموسة فى السمّ
أجملُ رائحةً
منها لو كانت قد ظهرت فى برعمٍ مبكرٍ
ولم يمسها الندى القاتل !

* * *

يقال إن الرجال المحكوم عليهم بالموت
يحبون الخمر العذبة المسكرة
أضعاف ما يحبون عصير
الكرم اللذيذ الطاهر !

* * *

يقال إن فى أغانى الجنة ،

بالرغم من غلظتها وجفافها ،
يكمن تيارٌ ساحرٌ من
الألحان العذبة الرقيقة !

* * *

وأنا أعتقد أن صوت الشيطان
يتغلغل صداه فى الأذن
إلى مَدًى أبعد بكثير من همسة تهمسها السماء
مهما كانت طلاوتها ومهما كان وضوحها !

آدام لبنجس جوردن
(تعريب مختار الوكيل)

الجمال ام الحب ام الحق

(مقتبسة عن كنوت همسون الشاعر والروائى النرويجى
الحائز على جائزة نوبل لسنة ١٩٢٠)

ذهبتُ الى البرية فى سكون الليل ، فلم أسمع الا أنفاساً تتصاعدُ من أشياء صامتة وكنتُ جاثياً أصلى حينما هبطَ علىّ يهوه . ولما جاء يهوه فرّ الريح من أمامه ، وارتعدتْ الاشجار والصخور !

وكلمنى يهوه قائلا : « هل أنت تدعونى ؟ » فأجبتهُ بصوتٍ متقطع : « انى أصرخ فى ضيقتى » فقال : « هل تريد أن تعلمَ أى شىءٍ تختارُ فى هذه الحياة ؟ الجمال أم الحب أم الحق ؟ » وأعاد مستفهماً : « هل تريد أن تعلم ؟ »

وعند ما قال : « هل تريد أن تعلم ؟ » لزمتُ السكوتَ لأنه فهمَ أفكارى .

ومسح يهوه عينىّ فأبصرتُ : أبصرتُ امرأة طويلة القامة طالقة فى الفضاء ، لا يغطى جسمها العارى الا جلدُها الناعمُ البضّ المتألقُ كالحرير الابيض .

وقفتْ عارية تنظر اليّ عنـد بزوغ الفجر ، وأشرقت الشمس وانتشر نورُها القرمزيُّ في الفضاء .

أجلْ ، نور من الدماء أُحاط بها .

وكانتْ ممشوقةً بيضاء ذات عينين كزهرتيْ بنفسج ، كلما رمقتني بهما اهـتزت روحي في أعماق !

وكلتني بلطفٍ وجذبتني نحوها ، وكان صوتهـا المتقطع كهمسِ الامـواج في الشاطيء فارتفعتُ عن الارض ومددتُ لها ذراعيّ ، وكانت تفوح منها رائحةُ الولهِ والافتتان ، فتحرك شعوري في داخـلي فأعطيتُـها شفتيَّ في وَهج الصباح . . . وأطبقتْ عيناي !

وتطلعتُ ثانية نحو العلاء فاذا المرأةُ قد شاخت وابيضّ فرعهـا ، وظهرت في وجهها الشاحب تجعدات أشـبه بتجعدات الغيومِ في فصـل الخريف ، واذا بشعلةِ الصبا والشبابِ قد خمدتْ ولم يبق فيها الا نزرٌ قليل من الحياة وكانت الظلمةُ تنشر أجنحتها في الفضاء . أجل ، كان الفضاء أسود كالليل ، ونظرت اليها فلم أعرفها ولم أتبين السماء حولها ، ونظرت ثانية نحو المرأة ، فاذا بها قد اختفت !

فهزني يهوه قائلا : « هذا هو الجمال . الجمالُ يتضاءل ويزول . أنا هو يهوه ! » ومسح يهوه عيني ثانية فأبصرت :

أبصرتُ شرفة عالية بإزاء قصر منيف ، جلس فيها شخصان تعلوهما نضرة الشباب وغمر نور الشمس الوهاج القصر والشرفة وانحـدر في وادٍ عميق تحت قدم القصر ونـكسر على حصى طريق متعرج ينسلُّ الى قعره .

أما الشخصان فاحدهما رجل والثاني امرأة ، وكلاهما في ربيع الشباب الأول .

كانا يتجاذبان أطراف الحديث بلذةٍ وينظر الواحد منهما الى الآخر نظرة شوق وحنان . فقال لها الشاب : « انظري الزهرةَ على صدري اهل تسمعين ماذا تقول ؟ » وانحنى على حظار الشرفة الحديدي « ان هذه الزهرة التي أنت أعطيتنيها تنظر اليك وتقول : محبوبتي ! مليكتي آلفيلد ، آلفيلد ! فهل تسمعينها ؟ »

فأطرقت الفتاة مبتسمة وأمسكت يده ووضعتها على قلبها وأجابت : « ولـكن هل تسمع ماذا يقول لك قلبي ؟ ان قلبي يخفق منفعلا بقوة الحب ، ويهـذي من نشوة

السرور قائلاً : محبوبى ! انى أقف أمامك بخشوع ، وأكاد أتلاشى عند ما تنظر الىّ : محبوبى ! »

فانكأ الشاب على الحظار وهو يصعد زفرات محرقة دفعتها حرارة الحب .

وهنالك أمامه كان الوادى وطريقه الوعر المتحدّر ؛ فأشار الى قمره وقال: «ارمى مروَحَتكِ لاتبعها » ومكن من الحظار يديه وتحفز للوثوب .

حينئذ صرختُ ، وأغمضتُ عينىّ .. وفتحتهما ثانية فأبصرت الشخصين ، وعلى محيّا كل منهما سيماء الكبر والشيخوخة صامتين ينظران الى جهتين مختلفتين ، كل غارق ببحر من الافكار والتأملات، وكانا يصعدان درجات سلم القصر الابيض . أما المرأة فكانت عديمة الاكتراث ، بل كان البغضُ والازدراء يتمايلان فى عينيها الجامدتين ، ورأيته واذا الغضب والحقد ملء ألحاظه وشعرُه الشائب يحاكى لون السماء الرمادى . وبيناهما صاعدان سقطت مروحتها من يدها واستقرت على الدرجة التى وراءهما .

فقالت بشفاه مرتجفة : « سقطت مروحتى من يدى ! » وأشارت الى موضعها : « فهل لك أن تناولنى اياها يا عزيزى ؟ » .

فلم يجاوب ، بل تابع سيرَه ونادى خادماً ليلتقط لها المروحة !

ووضعَ يهوه يده على كتفى وقال : «هذا هو الحبّ . الحبُّ يتلاشى. أنا هو يهوه!»

ومسحَ يهوه عينىّ للمرة الأخيرة فأبصرتُ : أبصرتُ مدينة فى وسطها ساحة واسعة ، وفى وسط الساحة رأيتُ مقصلة ، وأصغيتُ فسمعتُ زمجرة وأصواتاً ، واذا جموع تلغط وتحرق أسنانها فرحاً، ورأيت رجلا مجرماً موثوقاً بحبال من جلد، وعلى محياه علائم الانفة والاباء ، وعيناه تشعان كالنجوم ولكنه رثُّ الثياب عارى القدمين .

واذا المجرم يتكلم بعظمةٍ وجلال ، فحاولوا أن يسكتوه فلم يفلحوا ، وتابع الحديثَ بصوت عال فأمروه ثانية بالسكوت فلم يتردد ولم يتعثر وجلاً ،ولما تابع المجرم حديثه صعدت اليه الجموع وأطبقت شفتيه الناطقتين ، وعند ما أشار الى السماء والى الشمس ، وعند ما أشار الى قلبه الذى لم يزل يخفقُ بحرارةٍ ، أشبعوه ضرباً !

فخرّ على ركبتيه وبسط يديه أمامه وحاول الدلالة صامتاً ، بالرغم من اللطمات التى كانت تتساقط عليه !

وحملته الجموع الى المقصلة وعيناه تلمعان كالنجوم ، ورأيتُ فأساً تلوح فى الهواء فاصغيت واذا بصوت الضربة يخفيه هتافُ الجموع !

وتدحرج رأسُ المجرم على الأرض فاسرعوا اليه وأمسكوه بشعره ورفعوه عالياً وعاد الرأسُ الى الكلام ! وتكلم بصوت جهوريٍ واضح ، ولم يطق السكوت حتى بعد الموت ! وأسرعوا فامسكوا الرأس بلسانه ، فتغلبوا على اللسان وأخرسوه ، أما العينان فكانتا كالنجوم ، أجل كالنجوم المتألقة ليراها كل انسان !

وصرخ يهوه قائلا : « هذا هو الحق . الحق يتكلم ولو قطع رأسه . واذا لجم لسانه فعيناه تشعان كالنجوم . انا هو يهوه ! »

وما أن أكمل يهوه كلامه حتى أطرقتُ مفكراً ، فوجدتُ ان الجمال كان بهجة قبل أن زال ، والحب كان عذباً قبل أن تلاشى ، ووجدت أن الحق باق بقاء النجوم وفكرتُ بالحقّ مرتعداً .

فقال يهوه : « تريد أن تعلم أى شيء تختار فى الحياة ؟ » وأردف قائلا : « هل اخترت ؟ » فأجبته ، وأنا لم أزل مطرقاً تتقاذفنى الأفكار : « الجمال كان بهجة ، والحب كان عذباً ، ولكن اذا اخترت الحق فلانه كالنجوم سرمديٌّ ! » وتكلم يهوه ثانية وقال : « هل اخترتَ ؟ »

وكانت آرائي كثيرة تتضارب فى داخلى كالأمواج الثائرة ، فأجبتُ : « الجمال كان نور الصباح » واردفت همساً : « والحبّ كان حلواً ومنيراً كنجمةٍ صغيرةٍ فى روحى » ولكنى شعرت بعين يهوه ترمقنى وعلمت أنها قرأت كلّ ما يجول فى خاطرى ، والمرة الثالثة سألنى يهوه : « هل اخترتَ ؟ »

ولما قال المرة الثالثة : «هل اخترت ؟» حملقتْ عيناى رُعباً ، وفارقتنى قوتى ! وما أن قال للمرة الاخيرة : «هل اخترت ؟» حتى تذكرت الجمال ، وتذكرت الحب وتذكرتها معاً ، وأجبته قائلا : «لقد اخترت الحقّ » ... ولكنى لم أزل أتذكر !

لبنان : أديب سركيس

المســـاء

للشاعر ألفونس دى لامرتين

(نقلتها نثراً عن الفرنسية الأديبة الفاضلة الآنسة فاطمة محمد حسن
ونظمها الشاعر مختار الوكيل)

هبط الصمتُ على السكون مساءً وأنا فى مجلسٍ فوق الصخورْ
والهواء الرّهوُ قد عمّ الفضاء وركابُ الليل قد غذّ المسيرْ

* * *

ها هى «الزهرةُ» تبدو فى الأفقْ بين أتراب الدرارى النيراتْ
تبعث الأضواء حيرى تأتلقْ فوق أعشاب المروج النضراتْ

* * *

إننى أسمعُ أناتِ الشجرْ فى دُجى أوراقها مُصفَرَّةْ
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرْ راقصاً فى الليل حول المقبرَةْ !

* * *

يطلع البدرُ كروح مبهمةْ مرسلاً فوق جبينٍ نورَهُ
ملقياً عند عيونى حُلمَهْ فى دعاباتٍ أبانت سِحرَهُ

* * *

يا شعاعاً هابطاً مِن قُرصٍ نارِ وضياءً ساحراً ، ماذا تريدْ ؟
أهبطتَ الآن للصدرِ المثارِ حاملاً للروح أضواء الخلودْ ؟

* * *

أهبطتَ الآن كى تكشفَ منى كلَّ ما استودعه الرحمنُ خلقهْ
كمن السرُّ بأفلاكٍ ودُجْنٍ والليالى سوف تبدى لك حقّهْ

* * *

يا خفيّ السرّ ، يا لغزَ الوجودْ أوَما تسفر للطاوين ليلا ؟
أوَمَا تلمع فى الافقِ البعيدْ كشعاع الأملِ الحلوِ أطلاّ ؟

* * *

أوَهل جئتَ ترى المستقبلا لفؤاد المستهام الضجرِ ؟
أم ترى انك فجرٌ أقبلا لنهارٍ ما له من آخرِ ؟!

* * *

أيها الضوء لقد أشعلتَ قلبي وأثرتَ الروحَ من غير سببْ
وبعثتَ الآن أرواحاً تلبّي أترى أبدعتها إذ تنسكبْ ؟!

* * *

انهـا تقترب الساعة منى آهِ ! ما أسعدنى إذْ تقتربْ
ربما تقفز للدغل تغنى فى سرورٍ وحنانٍ وطربْ

* * *

آه ! لو تأتين لى كلّ مساء يا خيالاتى وأشباحى الخفوقهْ
نهجر الناس بعيداً فى العراء حيث ألقاك بأحلامى الرفيقهْ !

* * *

أرجعى السلمَ لروحى والغرامْ انّ روحى آدها فرطُ اصطبارِ
واهبطى كالطلّ فى جوف الظلامْ بعد قيظٍ محرقٍ طولَ النهارِ

* * *

أقبلى بل لن تجيئى ! انني أبصر الآن ضباباً فى حدادِ
مستفيضاً يغمر النورَ السنيْ فاذا الكون سوادٌ فى سوادِ

فاطمة محمد حسن مختار الوكيل



وصف بال

عُرِض فى الأوپرا بين فصول رواية (فاوست)

نُظمت سنة ١٩١٢ ، ولم يسبق نشرها

تَملِكاتٌ فى عروشٍ تَملَكاتٌ فى سماءْ
نسلُ حواء وما الـ كلُّ على حدٍّ سواءْ
ساحراتٍ بلحاظٍ حَدُّها فيه المضاءْ
تحت أهدابٍ ضعافٍ قد أسرْنَ الأقوياءْ
تسلب الألبابَ قهراً وتضلُّ الأتقيـاءْ
مرسحُ التمثيل ذا أم مذبحٌ للشهداءْ ؟ !

* * *

راقصـاتٍ عارياتٍ فى ضـياء الكهرباءْ
ناظـراتٍ قاتلاتٍ لنفـوسِ الأبرياءْ
مائساتٍ بقـدودٍ كغصونٍ فى هواءْ
قادماتٍ كنسيمٍ طائراتٍ فى الفضاءْ
راجعاتٍ كنجومٍ تائهاتٍ فى الجواءْ
مائلاتٍ دون سُكرٍ لأمـامٍ ووراءْ
سالباتٍ لاعباتٍ بعقولِ العقـلاءْ
ليس هذا الخلق شأن الـ خلق من طينٍ وماءْ

إنما هذا مُصاغٌ مِن لجين وصفاءْ !

* * *

وجنَاتٌ نارُها الجنَّاتُ وعدُ السعداءْ !

عجبـاً نارٌ لنارِ القلب بردٌ وشفاءْ !

ولمن أتعسه الحب جحيمٌ وشقاءْ !

* * *

تلك يا صاحِ بَغيٌّ لا يَغرَّنْكَ الرواءْ

ربما كانت متاعاً لأحطِّ البسطاءْ

تترامى وهو يجفو ها ويصليها الإباءْ

وأميرٌ في هواها حمل الذلَّ وناءْ

ونفوراً من مهاة غرَّورها بالثناءْ

ليس فيها من مشينٍ غير تلك الكبرياءْ

حكمةٌ للحبِّ فيها حارَ فكرُ الحكماءْ !

* * *

قسمةٌ كالرزق بين النـاس فقرٌ وثراءْ

كم أديبٍ عبقريٍّ خانه صرفُ القضاءْ

عاشَ في الدنيا تعيساً وقضى والتُّعساءْ

لم يَرثْ عنه بنوه غيرَ بؤسٍ وشقاءْ

ها كمُ يا قومُ في الدُّنيا تصيبُ الأدباءْ

اكتفوا منها بقول الناس : قومٌ أذكياءْ !

* * *

يا جنودَ الفتنة العظمى لإهدارِ الدماءْ

ما لنا فيكنَّ ذنبٌ غير ما جرَّ السناءْ

رحمةً أقمارَ أوربَّا بقومٍ ضعفاءْ !

كمال الدين جودت



الأناشيد القومية

دعت جمعية الشبان المسلمين المركزية بالقاهرة عدداً وافراً من الشعراء والأدباء والمطربين والملحنين الى حفلة شاى بدارها بالقاهرة يوم الجمعة ٢٥ مايو الماضى للتداول فى ترقية الأناشيد القومية . وقد خطب فى الاجتماع حضرات السادة عثمان مرتضى باشا وحامد المليجى وبولس غانم وعبدالله عفيفى والدكتور عبدالرحمن شهبندر ومحمد مصطفى الماحى ومحمد عبدالوهاب . وبعد المناقشة اتفقوا على تأليف لجنة مشتركة من الشعراء والمطربين والملحنين للنظر فى هذه المهمة وللعمل على تحقيقها على أكمل وجه .

ولعلّ خطبة الشاعر عبدالله عفيفى والشاعر بولس غانم كانتا من أنسبها للمقام، وقد قال الأخير فيما قال :

« جميلٌ بأبناء مصر أن ينتبهوا إلى الخطر الداهم الذى يهدد الفضيلة والأخلاق بما يتلقنه الأحداث من الأغانى السمجة المسفة ، وأجمل من ذلك أن يكون أول من تنبه الى هذا الخطر شبان المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية فى صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ! ان الأغانى البذيئة التى تلوكها ألسنة العامة تتسرب إلى الدور والخدور فتشجع على الرذيلة، واذا تمّت الرذيلة عمّ فساد الأخلاق والاستهتار بنواهى الأديان وزواجرها بل بكل دين سماوى، وهذا الاستهتار هو الذى يفضى إلى الالحاد الذى تحاربه هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذى يهدّد الأسرة فى كيانها ، والأديان فى أشرف مبادئها ، والأخلاق والوطنية ، بل كل ما هو جميل ومقدّس بين الناس .

وبعكس ذلك الأناشيد القومية الراقيــة والأغاني التي يلهمهـا شاعر الوطنية والوجدان فتجري على فم المنشد حياة تبعث الحياة في الأمة وتنشىء جيلاً صالحاً جديراً بكل تضحية عاملاً في جيش الوطن والأسرة والفضيلة . والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية ، لم يذعـه بين النفوس قديماً الا المغنون ، يغذيهـم فيغذونه ، فهو الروح ، والمنشد هو اللسان والترجمان . ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتغني به ، فأوشك الشعر اليوم أن يموت ، وأصبحت جريرة القضاء عليــه واقعــة على المغنين ، وأصبحت الأمـة العربية تشعر بفراغ عظيم الى ما يزكي الحماس في صدور أبنائها .

نحن بحاجة ماسة الى غناء راق يحيي الشعور ، ويعلم الحدث في مدرسته ، والفتاة في خدرها ، والجندي في ساحة الشرق ، وينمي في قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية .

نحن بحاجــة الى أمثال (روجيه دي ليسل) واضع النشيد الوطني أو الفرنسي يهيب بنا ونحن نيام : « الى الامام ! الى الامام ، يا أبناء الوطن فقــد أزفت ساعة نيل المجد ! »

« • »

ونحن نشكر لجمعية الشبان المسلمين غيرتها الأدبية التي نرتقبها دائماً منها فهي من أرقى هيئاتنا الأدبية الاجتماعية ولكننا مطمئنون الى أن اللوم في عــدم شيوع الأغاني والأناشيد الراقيــة لا يرجع الى الشعراء وحدهم وانمـا يرجع معظمه الى تراخي الملحنين والمطربين . ولا معنى للتــكليف في الفن : فالشاعر ينظم عن عاطفة ملحّـة ، وأناشيد العاطفة وحدها هي التي تستحق أن يلتفت اليها ، وهذه الأناشيد موجودة فعلاً وسيوجد غيرها بطبيعة الحال ، ولكن الذي ينقصنا هو التجاوب الطبيعي بين الملحنين والمطربين والشعراء ، والرغبــة في التسامي بالفن بدل التقرّب الى العامة على حساب الأدب والفن كما وقع من غير واحد من نفس الملحنين والمطربين بل والشعراء الذين أجابوا دعوة جمعية الشبان المسلمين . فعلى هؤلاء جميعاً أن يحترموا الروح الفنية الراقية وأن يتشبعوا بها فيكون التجاوب طبيعياً بينهم ، وحينئذ ينجبون في لذة صادقة غير محتاجين الى أي تنبيه أو توجيه . وهيهات أن ينتج التــكليف والاقتراح الصناعي أي أثر فني عظيم القيمة مهما أكثرنا من الحفلات والاجتماعات .

جمعياتنا الادبية

إزاء أسئلة كثيرين من قرائنا كتبنا في (أبولو) وفى (الأهرام) و(الصباح) كلمات عن علاقتنا ببعض هذه الجمعيات وعن تصرفاتها المحمودة والمنتقدة، وعن موقفها نحو النهضة الشعرية ومجهود هذه المجلة و (جمعية أبولو). وقد عنيت مجلة (الصباح) عناية خاصة بهذه الحركة وبتلك الآراء فأوفدت الينا حضرة مندوبها الأدبي ونشرت لنا فى عددها المؤرخ ١١ مايو الماضى خلاصة حديثنا معه، ثم نشرت فى عددها المؤرخ ٢٥ مايو بياناً تقدم به اليها السيد عبد الله عفيفى رئيس (رابطة الأدب العربى) هو بمثابة ردّ على ذلك الحديث. وقد رأينا من باب الانصاف والدقة أن ندلى بالتعليقات الآتية مع شكرنا لزميلتنا (الصباح) على ما توجّهه من العناية المزدادة الى الأدب الجدّى مما يجعلنا نؤمّل كثيراً منها، خصوصاً بعد أن عنيت بإصدار الملاحق الأدبية فضلا عن تكبير حجمها الى أكثر من ثمانين صفحة يتبارى فيها كثيرون من أدبائنا المعروفين:

(١) ذكر السيد عبد الله عفيفى أن غرض الرابطة الأصلى قد عدّل «حتى يسير الأدبُ فى طريقه السوىّ القويم... الذى رسمه لنا أسلافنا الأمجاد وإتمام البناء الذى رفعوه» الخ أمثال هذه التعابير التى لا تعنى أكثر من أن اخواننا الأفاضل الذين تولوا ذلك التعديل بتعسف تام لا يقدّرون الفارق ما بين «رابطة الأدب الجديد» وهى عالمية النزعة تخدم أدبنا فى ضوء الرقىّ الانسانى الشامل، وبين هيئة أخرى يكيفونها تقليداً «لاتحاد الأدب العربى» بدون أى مبالاة بأبسط قواعد القانون من دعوة الجمعية العمومية والتشاور الوافى معها فى ذلك، بينما الغرض من ذلك الاتحاد هو التخصص فى خدمة الأدب العربي. فالكلام على الطريق السوىّ القويم وما شاكل هذه التعابير ليس من الانصاف للهيئات الأخرى العاملة لخدمة الأدب، وليس من الانصاف لنفس الهيئة التى يرأسها صديقنا الفاضل إذ لا توجد سوى ترجمة واحدة لكلماته وهى أنه ترأس هيئة رجعية لا أكثر ولا أقل، وعلى هذا فالأدب العصرى لا يحتاج اليها والمكاتب القديمة تغنى عنها كلّ الغنى.

(٢) لم يستطع ولن يستطيع السيد عبد الله عفيفي ولا غيره من أصحابه أن يدحض البيانات التي سردناها ، وليس من شك في أنه حاول بنفوذه الشخصي أن يصلح من شأن الرابطة ازاء الاستياء والشكاوى التي انتشرت ضدّها ، وقد قدّرنا له ذلك الفضل من قبل ، ولـكنه لم يسر الى نهاية الطريق ، فصحّ عليه قول الشاعر الحـكيم :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

(٣) أعجبتنا اشارته الصادقة الى أدب النفس والى وجوب بثّ روح الصفاء بين الأدباء ، وقد قابلنا ذلك بتلبية دعوته لزيارة مركز الرابطة في القاهرة بصحبة زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي يوم ٣٠ مايو الماضي ، ولـكننا نتمنى عليه وهو رجل الظرف المحبوب والأدب أن يخطو خطوات عملية الى هذه الغاية ، فنحن لا نظنّ أن كرامتنا وكرامة أصدقائنا أُنصفت ازاء ما عُرف من تصرّفات حضرة سكرتير الرابطة السابق الذي ما يزال وصحبه يتخذونها متّكأً لمناوراتهم ضدنا ، وآخر ما لجأوا اليه التحايل على طيبة السيد عبد الله عفـيفي ليصفه بالأديب « المهذب » في الوقت الذي ضج الناس من ألاعيبه ، فيذاع كتاب السيد عفيفي الخاص بغير إذنه في الصحف ليلطم شكاوانا به ! ومثل هذا التساهل في المجاملة ازاء « أديب » لا يتورع عن اختراع الاراجيف عنا وعن أصدقائنا وتوزيعها بغير حساب حتى لم يسلم من غدره الاموات فنسب إلى المرحوم شوقي بك بلسان أحدهم أنه قال من قصيدة بذيئة نشرتها احدى المجلات :

أبولو ! ضلّة لك يا أبولو ! فانك أنت للسفهاء ظلّ !

مثل هـذا التساهل نحو أديبنـا العزيز الذي لا يهدأ له لسانٌ في الايقاع بين الأدباء بمهارته التمثيلية المنقطعة النظير ، والذي لم تسلم من افتراءاته حتى أعراضنا لا يجوز لمثل السيد عبدالله عفيفي أن ينعته بالأديب « المهذب » الا من باب المزاح العجيب ما دمنا نجلّ السيد عبدالله عن الرغبـة في التهجم على كرامتنا ... وحسب أديبنـا « المهذب » هـذا دفعه مَنْ دفع للدسّ ضدنا أبشع دسّ في مستند كتابي ثابت بمصلحة الصحة وطوافه على جميع الأدباء المعروفين ممثـلاً أغرب المآسي الخلقية على حسابنـا ... نحن لا نطالب الا بالشدة في الحق ، وبالبعد عن الذبذبة

والـتردّد ، وبالتعاون العملي لا الـكلامي ، وبالحرص على كرامات الرجال ، إذ من العيب أن تعود الرابطة فتفتح أبوابها لأولئك العابثين بعد أن أرغمتهم على تركها ، وفي يمين أحـدهم قصيدة هجو ضدّنا يطوف بها على المقاهي وفي يد الآخر مجموعـة منظومات يحليها بمثل هذه الروائع التي يباهي في المجالس بتطبيقها على (جمعية أبولو):

رغبتُ عن مَعشرٍ ما خلتُ فيه فتًى يجود عن رغبةٍ يوماً بمثقالِ
أستغفر الله ، بل إلاّ لزمرتهِ فمن نديمٍ ، لقوّادٍ ، لدَجّالٍ !

فهؤلاء السادة الكرام يمثلون شخصيات غريبة منقطعة النظير في تاريخ المجتمع المصري ، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ الالمام بطرازهم ، ومن أجل هـذا نسجل سيرتهم ، ولـكنْ من الجائز جـداً لرابطة الأدب العربي بل من الواجب عليها إذا أرادت أن تـكون محترمة مشكورة أن تقول في صراحـةٍ للمسيء أسأتَ وللمحسن أحسنتَ ، وأن تبتعد عن الأول وتجتذب الأخير ، وأن تحكم على الناس بأعمالهـم وبأعمـالهم وحـدها في كل وقت لا طواعيـة للأهواء ، ولا تورطاً في مجاملات ، ولا متابعة لصداقات أثبتَ الزمنُ فسادها ، فالشجاعة في الحق لا غبار عليها بل هي عين الـكرامة ، وهي المحور الذي يدور عليـه تبادل الثقة بين الأدباء ، ولا محور لذلك سواها .

(٤) وأعجبنا أيضاً قول السيد عبد الله عفيفي «أما اذا كان مرمى الأدباء أن يعلو بعضهم على أحداث بعض فويلٌ للأدب من هؤلاء الادباء . اننا سنعدّ الأندية الادبية أنديتنا والجمعيات الادبية اخواننا وأعواننا الخ ...» وهذا كلامٌ طيبُ الرنين ، ولكنّ الواقع أن رابطة صديقنا معروفة عند الجميع بنزعتها المنشقة ضماناً لظهورها ودعاياتها الخاصة وأن مثل هذا الـكلام لا يتجاوز ذرّ الرماد في العيون ، وإلا ففي وسع هذه الجمعية أن تتفاهم وتتعاون مع «ندوة الثقافة» التي كانت ألصق الهيئات بها منعـاً للتفـكك ولتصادم الجهود بدل تآزرها ، ومثل هذا التفاهم والتعاون مستطاعانِ حالاً لو وُجِدَتْ الرغبة الصحيحة فيها عند حضرات الزملاء ، ولـكنهم لا يزالون مشغولين بالتظاهر بالقيادة والعظمة والتفرّد ، مع التبرع أحياناً بأمثال تلك الـكلمات الصالحة في الصحف نحو الجمعيات الادبية بينما تفُسِدُ مساعي تلك الجمعيات لدى الهيئات التعليـمية للحصول على إعانتها وعطفها !

(٥) قد لا "نرضي زملاءنا الافاضل هذه الصراحة لاننا لم نعهد إلا عكسها من معظم حضراتهم قولا وعملا كأن ذلك من حسن السياسة، ولكنها في اعتبارنا أنسب ما يتفق و(أدب النفس) الذي يتحدّث عنه صديقنا السيد عبدالله عفيفي ما دمنا في بيئةٍ تفشت فيها الذبذبة والرياء أيما تفشٍ، وتفتحت آذانها للقال والقيل بدل أن تتفتح للكلمة الصريحة الحاسمة للخير العام . ولن تنفع الرابطة أيّ اعانة من وزارة المعارف ولا أي مظاهرة تقام لها أسبوعياً في دارها ولا في الصحف ما بقيت متصلة بهذه الترهات والعبث ولو كرهاً منها . نحن حباً في خدمة الأدب عامة وحرصاً على الكرامة وانصافاً لانفسنا ولغيرنا نتقدم بهذه الملاحظات الصريحة كما تقبلنا كل شكوى يمكن أن نعمل على إزالة أسبابها ، ولو لم تكن لنا بها أية صلةٍ، وتصرفنا إزاءها بكل صدق وصراحة ، ولعل كلماتنا الودية هذه لا تكون صرخة في وادٍ ولا يُساء تفسيرها .

محفل ندوة الثقافة

نظراً لإغلاق نادي نقابة الصحافة (الذي كان فيه محفل الندوة) ابتداءً من هذا الشهر ، رأينا التوسُّع في ادارة الندوة بميدان السيدة زينب والاكتفاء بهذا التوسُّع في الوقت الحاضر عن ايجاد محفل مستقل ، وذلك مراعاة للظروف المالية الحاضرة التي اضطرت نادي النقابة نفسه الى إغلاق أبوابه .

وسيسافر الدكتور ابراهيم ناجي وكيل (جمعية أبولو) والمراقب العام للندوة إلى أوروبا في منتصف الشهر الآتي وسيحل محلّه الأديب محمد عبد الغفور (سكرتير قسم التعاون بوزارة الزراعة) مراقباً عاماً للندوة .

تأجير الأقلام

من الطبيعي أن يكافأ أربابُ الأقلام على كتاباتهم الحرة من الناشرين القادرين على ذلك مكافأة شريفة ، ولكن ليس من الطبيعي أن تنشأ طائفة من المتسكعين

المتطفلين على الأدب تعرض أقلامها لمدح هذا وذم ذاك لقاء قروش معـدودات . وقد يترقى بعضهم بتحايله فيتصل ببعض الصحف اليوميـة وما تزال فيه هـذه العادة ، فيغافل أصحاب هذه الصحف وينشر فيها العبث وصنوفاً من الاعلانات التجارية المستورة مقرونة بألقاب سخيفة لمن لا يحملون حتى شهادة الدراسة الثانوية فنسمع «بالاستاذ الكبير» وأمثال هذا اللقب ولا ندرى ماذا بقى بعد ذلك لمـدير الجامعة المصرية !

ونحن لا نذكر فى مدى ثلاثين سنة بروز هذه الظاهرة القبيحة بهذه الكيفية فانها مثال بشع لعهارة الفكر (prostitution of thought) ، ولعلها أحد أمراض السياسة وقد انتقل الى ميـدان الأدب فاستفحل أمرُهُ واستشرى ... وهى ظاهرة مخجلة يجب على الصحف المحترمة أن تنتبه اليها فتقضى على هـذه الاعلانات المنظمة المستورة ، وعلى هذه المقالات المصطنعة المأجورة ، فان وراءها ما وراءها من استعباد النفوس ومن تشجيع الصعلكة بين عددٍ من حملة الأقلام المتطفلين على الأدب ، الذين لا يستحون من بيع ما يترجمونه أو يؤلفونه لينشرَ بأسماء غيرهم لقاء قروشٍ معدودات ، كما لا يستحون من التزوير على التاريخ الأدبى بكل وسيلة مستطاعة . ومن العبث الاشفاق على هؤلاء الأدعياء المتشردين الذين يبيعون أقلامهم بيعاً لأيّ مشترٍ ثم يتظاهرون ومستغلوهم بمكارم الاخلاق والفضائل ستاراً للنيل من الكرماء ! وأعجب من كل هذا أن تحاول هذه المخلوقات تكوين الجمعيات الأدبية الموهومة لتنشر الفساد الخلقى والادبى معاً ، وهو أمر معـدوم النظير من قبل فى تاريخ مصر الادبى .





ديوان صَرَّدُرّ

نظم الشاعر أبي منصور عليّ بن الحسن بن الفضل الشهير بصرّدر ، مع تصدير بقلم الشاعر أحمد نسيم ، ٢٣٨ صفحة بحجم ١٨¼ × ٢٦¼ سم مطبعة دار الكتب المصرية . الثمن خمسون مليماً .

لقد نشط القسم الأدبي بدار الكتب المصرية في هذا العهد الأخير ، للبحث والتنقيب عن نفائس الأدب العربي ما بين مطبوع قد نفد ، ومخطوط لم يُطبع بعد ، فأعادت الدار — وما زالت — طبع كثير من هذه الكتب ، وأحدث هذه المطبوعات هو ديوان الرئيس أبي منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير « بصَرَّدُرّ » .

وقد نُقِلَتْ هذه الطبعة عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية ، كان قد كتبها لنفسه بقلمه الشاعر محمود سامي البارودي من دار الكتب الشهيرة « بطوب قبوسراى » بالقسطنطينية.

والشاعر « صردر » ولد في أواخر القرن الرابع الهجري ، وعاش الى أكثر من منتصف القرن الخامس . أما أين ولد فذلك ما لم نعرفه ، وما لم يحدثنا عنه واضع مقدمة الديوان ومُعرِّف الجمهور به ، وإن كانت أخباره ووصف حياته قد وردت في كثير من الكتب التاريخية والأدبية . وإنا لنرجو أن يفطن القائمون بإخراج هذه الآثار الأدبية الى عدم اهمال بيئة الشاعر وما يلابسها من حوادث ، فلقد يكون ذلك خيراً للقارىء في فهم الشاعر والافادة منه ، من شرح الغريب .

كذلك نرى نقصاً في تعريف القارىء ببعض مَن مدحهم الشاعر ، وكان يحسن أن تكتب نبذة تاريخية قصيرة عن الاشخاص الذين تعرَّض الشاعر لمدحهم أو رثائهم أو معاتبتهم ، حتى يستطيع القارى مسايرة الشاعر .

على أن الذى استطعنا فهمه عن بيئة الشاعر أثناء دراسة ديوانه ، أنه كان يعيش فى العراق نظراً لاختلافه الى مدح الخلفاء والوزراء .

* * *

ويحدثنا صاحب كتاب (وفيات الأعيان) عن ذلك الشاعر فيقول : انه أحد نجباء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائعة وبهجة فائقة .

والذى يتصفح هذا الديوان ، يستطيع أن يدرك صحة هذا الكلام ، فالشاعر قوى الاداء طويل النفس ، وما أشبهه فى ذلك بابن الرومى ومهيار الديلمى . ولعل ما دعاه الى إطالة القافية ، هو تقليده لهذين الشاعرين ، وتمكنه من أسباب اللغة .

ولقد نظم الشاعر فى المدح والرثاء ، والعتاب والتهانى والهجاء ، والغزل والأخوانيات ، والاستهداء والألغاز ، الا أن أكثر شعره وأحسنه هو ما كان فى المديح ، فلقد كان يحفل بالقصائد فى هذا الضرب على عادة الشعراء المتكسبين فمدح الخليفة القائم بأمر الله ، ورئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة ، والوزير أبا نصر محمد بن محمد بن جهير وغيرهم . ولكن مدحه وعنايته بالوزير أبى نصر فى حله وترحاله ، كان أكثر من مدحه وعنايته بغيره ، وكأنه كان يتوجه اليه بهذه المدائح طمعاً فى أن يقلده عملاً من أعمال العراق ، ولقد عرض عليه الوزير أبو نصر تولية عمل فى العراق فعلاً ، كما كان يطمع الشاعر ، ولكنه لم يقبل ما عرض عليه أو يرضه ، ولعل السر فى ذلك أنه كان يرى فى ذلك العمل حطة له وازدراء به ، ولهذا يقول :

قد حصلنا من المعاش كما قيـ ... ـل قديما : لاعطر بعد عروس

ذهب القوم بالأطايب منه ... ودعينا الى الدنئ الخسيس

جلسة فى الجحيم أحرى وأولى ... من رحيل يُفضى الى تدنيس

أترانى مزاحماً لأناسٍ ... قلّدوها بالسيف والدبوس ؟

معشرٌ ليس مبلغ الذم فيهم ... حدّه ، إن وصفتهم بتيوس !

غاية العلم عندهم وتمام الفضل ... حُسن المركوب والملبوس

والغنى ليس باللجين وبالتبر ، ... ولكن بعزة فى النفوس

وكما أطال فى مدح الخلفاء والرؤساء والوزراء ، أجاد كذلك فى رثاء بعض ممدوحيه ، ومن جيد نظمه فى ذلك رثاؤه لأبى نصر ، الذى يقول فيه :

كلَّ يومٍ خلٌّ يُرحَّلُ عنا وديارٌ معطلاتٌ ومَغنى
وحبيبٌ فريسةٌ للمنايا يحتويه ، كأنه ليس منّا ؟

ثم يقول معاتباً الدهر :

ما عليه لو أنه كان أبقى من « أبى نصرٍ » المهذب ركننا ؟
والداً للصغير براً ، وللتر ب أخاً مُشفقاً وللأكبر ابنا
إنْ أملناه بالمقال تلوّى أو هززناه للفعال تثنى
ما مشت فى فؤاده قدمُ الغشّ ، ولا أسكنَ الجوانح ضِغْنا
أغمِضِ العينَ بعده فغريبٌ أن ترى مثله ... وأين ؟ وأنى ؟

ولقد نظم أيضاً فى الغزل ، ولكن شعره فى هذا الباب أقل جودة من شعره فى المدح والرثاء ، وإن روح التقليد والصناعة لواضحٌ فى غزلياته :

يسائلنى ما حاجتى فى دياره غزالٌ بأوطار الفؤاد عليمُ ؟
ستشهد لى عيناه أنها الهوى ومبسمه أنى عليه أحومُ !
أُرقِّعُ فيك الودَّ ، وهو ممزَّقٌ وأرعى ذمامَ العهد وهو ذميمُ

ويخيل إلىّ أن هذا الشاعر كان شديد التأثر والانفعال ، وأن الفساد الذى كان يغشى البيئة التى يحيا فيها هو السبب الاصيل فى أهاجيه ، فاذا ما ضايقه ابن الحصين مثلا وافتخر عليه بكثرة وُلْدِه ، راح يوجهه بقوله :

لا تغتبط يا ابن «الحصين» بصبية أضحت لديك كثيرةَ الاعدادِ
لا فخر فيك ، ولا افتخارٌ فيهم إن الكلاب كثيرة الاولادِ !

وهو لا يتورَّع عن هجاء الناس جميعاً حين يناموَن عنه ، ويبخلون بصلته ، وفى مثل ذلك يقول :

تزاحَمُ فى صدرى القوافى ولا أرى لها مستحقاً فى الزمان ولا أهلا
وكيف امتداحى معشراً شجراتُهم عوارٍ فما تجدى ثماراً ولا ظلا
فلو شرّفوا بالعلم واطّرحوا الندى تأولت فيهم أننى أمدح الفضلا
ولو تركوا الآدابَ عنهم بمعزلٍ وجادوا،لقلت: أمدح الجود والبذلا

ولكنهم عن ذا وذاك تزحزحوا فلم أر أنى أمدح الجهل والبخلا !

وانه ليظهر لك من هذه الصورة أيضاً أن صدره لا يزدحم بالقوافى الا عند إرادة المدائح ، وفى ذلك دليل على أنه من شعراء المديح ، وأنه لا ينشط للقول إلا إذا أراد أن يمتدح خليفة أو وزيراً طمعاً فى صلته وعطاياه .

كذلك نجد للشاعر أبياتاً كثيرة متناثرة فى الديوان عن الشيب، يصف فيها احساسه بالضعف والشيخوخة ويأسى على قرب نهايته ، ومن جيد شعره فى ذلك قوله :

لم أبكِ أنْ رحَلَ الشبابُ وانما أبكى لأن يتقاربَ الميعادُ
شَعَرُ الفتى أوراقُه ، فاذا ذوى جفَّتْ على آثارهِ الأعوادُ

وبعد ، فلعلنا قد جلونا بعضَ مناحى هذا الشاعر وحبَّبناه الى من يعشقون هذه الألوان الشعرية ، كما نحمد لدار الكتب المصرية عنايتها ببعث هذه الكتب والدواوين التى طال عليها أمدُ الاهمال والنسيان ؟

عبد العزيز عتيق

كتاب الاغانى

طبع دار الكتب المصرية ـ صدر منه خمسة أجزاء ـ ثمن الجزء ١٥٠ مليماً

لهذا الكتاب فى عالم الأدب العربى شهرة دونها كل شهرة ، ولمؤلفه أبى الفرج الاصبهانى من الصيت ما لا تمحوه الأيام ، وما من أديب لا يعترف بأن هذا الكتاب أثراً عظيماً فى أدبه وفى أسلوبه .

وان رواية ابن خلكان من أن الصاحب بن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب حتى وصل اليه كتاب الأغانى فأغناه عن كل ذلك ! هذه الرواية ، وإن كان فيه شىء من المبالغة ، دليل على عظمة هذا الكتاب فى نظر الأدباء ، حتى قال عنه ابن خلدون «انه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الأديب ويقف عندها ، وأنَّى له بها !!»

ولئن اختلف فى صدق بعض روايات الأغانى ، واختلف فى الفكرة التى دعت

مؤلفه الى الاهتمام بأخبار الخلاعة والمجون فان هذا الكتاب لهو أول وآخر كتاب يُذكر بالخير وهو ليس فى حاجة لتقريظ أو ثناء ، ولكننا نتوجه بثنائنا الى السيد على راتب الذى تكفل بنفقة طبع هذا الكتاب كما نتوجه بالثناء الى حضرة صاحب العزة أسعد برادة بك مدير دار الكتب الذى وجَّه جهوده نحو اخراج هذا الكتاب وغيره بالدقة التى عُرفت عن مطبوعاتها .

ديوان مهيار الديلمى

يقع فى أربعة أجزاء — طبع دار الكتب المصرية — ثمن الجزء ١٠٠ مليم

يشبه مهيارُ الديلمى فى جزالته أستاذه الشريف الرضى ، وفى طول نفسه ابن الرومى . وهو بالرغم من عنايته باللفظ والرنين دقيقٌ فى التصوير، عميق فى الفكرة . ولعلَّ هذا البيت الذى يصور لنا اليقظة أجمل تصوير إنْ لم يكن فى تاج الأدب العالمى درة فهو على رأس الأدب العربى تاج ، وهو :

فوعَى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جُفونهِ ... بالكرهِ من كفِّ النعاسِ العاقدِ

فان فيه دقة فى التصوير وترتيباً فى مزج ألوان الصورة .

أو قوله : « والنجم يسبح فى غديرٍ راكدِ »

أو قوله :

أمس من الاهواء عفَّى رسمهُ ... بيد النهى يومٌ من الآرام

وهذه الأبيات الغزلية فيها صورة دقيقة لليأس :

وكنتُ — وأيامُ المزارِ رخيَّةٌ ... علىَّ ورُخصُ الوصل لى فيكَ يطمعُ —

أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّهُ ... من الشكر ، والمعطى مع الكفر يُمنعُ

فلما استردَّ الدهرُ منى عطاءَهُ ... وعادت شعوبٌ فى الهوى تتصدَّعُ

قعدتُ مع الهجران أبكيه نادماً ... وأسأل عنه ماضياً كيف يرجعُ

وهذه الصورة الرائعة لهذه الانسانية الغريرة التى يرسمها لنا فى شئ من السخرية اللاذعة فى قوله :

قالوا سخطتَ على الأنامِ ، وانما ... سخطى لجهلهمُ بوجهِ رضائى

صُوَرٌ تصرّفُ أنفسُ الأموات فى أجسامها بجوارح الاحياء

هذه النظرة الدقيقة وهذا التعمق لو أنهما خلصا بالشاعر من الغمرة التى كان الشعر العربى غارقاً فيها وهى الأمداح أو لو أن مهياراً وجّه شاعريته نحو أفق بعيد عن الأمداح لأعطانا أثراً رائعاً من الأدب تتجلَّى فيه البراعة البيانية ممتزجة بدقة التحليل والوصف وعمقهما . على أن لمهيار روحاً خفيفة وظلاً رقيقاً يستهويان قارىء شعره ، ولقد خرجت من ديوانه راغباً فى تلاوته مرة أخرى ، وخير الكتب عندى ما يستهوينى الى قراءته مرات .

المتنبى

بقلم شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى بدمشق — ٢١٠ صفحة
بحجم ٢٣ × ١٥ سم . طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق
وُعنيت بنشره مكتبة الشرق

الادب العربى غنى بذخائره ، غنى برجاله ، ولكنه على هذا الغنى العريض فقير ، أو قل هو ناقص ، فهؤلاء الافذاذ الذين حافظ عليهم التاريخ كما يحتفظ الانسان بالاثر الثمين لانجد عنهم فى كتب الأدب القديمة دراسات مستفيضة يشعر الانسان عند قراءتها أنه يرى هؤلاء الأبطال بالعين ، وكل ما كان يكتب كترجمات لحياتهم إن هو الا استعراض بسيط لايتعدى فى الغالب تاريخ ميلاد الشاعر أو الكاتب أو العالم ووفاته وأنه سافر ورحل وعاد وكان فى خدمة فلان من السلاطين والامراء. أما استقصاء الغامض من حياته، أما تشريح آثاره لا كتشاف حقيقة الكاتب أو الشاعر واستنباطها الى غير ذلك من الدراسات فلن نجده ، وإن كنا نجد الشىء النزر فلا بد لنا من أن نتحمل فى سبيل المنور عليه أشد المتاعب لنستخلصه من بين أكداس الأخبار التى لا جدوى منها .

وكنت أصبو الى أن أجد كتاباً يترجم لنا عن حياة شاعر أو كاتب من هؤلاء ترجمة تكشف لنا عن سر عظمة هؤلاء الرجال حتى اهتديت الى كتاب المتنبي الذى ألفه شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربي فى عاصمة الأمويين وألقاه محاضرات فى كلية الآداب فى دمشق سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ فقرأته بشغف أحسستُ

منه عظمة المتنبي أكبر مما كنت أحس ، وجلاه لعيني من نواحٍ شتى كنت أحاول أن أبحث عنها عبثاً في بطون الكتب القديمة فينالني الإعياء قبل أن أصل إلى غايتي .

وقد تكلم في محاضرته الأولى عن الأدب فهو يرى أنه أُلهية شريفة لا تشبه غيرها من الألاهي وأن غايته التفريج عن النفس بخلقه لذة في العقول لا تساويها كثير من لذات الدنيا ، لذة هادئة لا يضطرب صاحبها ولا يقلق ، وأن فعل الأدب في النفس هو أنه ينزع بنا عن الاثرة الضيقة أو عن الحرفة التي تغرس فينا غرائز الحيوانية . وفي المحاضرة الثانية تكلم عن دراسة المصادر الأدبية والانفراد بالرأي في الأدب . وتكلم في المحاضرة الثالثة عن تمازج الثقافات وأثر هذا التمازج حين تقارب العرب وبعض الشعوب الآرية كالفرس واليونانيين فانتقلت آثار هؤلاء الى العرب وفي جملتها الفلسفة التي لونت الأدب العربي بألوان جديدة . وانتقل من ذلك الى تاريخ الأدب فشرح لنا الصعوبات التي يلقاها الأديب في هذا العصر في البحث عن تاريخ الأدب العربي وانتقل منه الى نقد المؤرخات الأدبية والى أطوار النقد والى الاسلوب وسحر العبقرية ، حتى أشرفنا على شخصية المتنبي فتكلم عن أول عهده بهذه الشخصية الفذة في العربية على الاطلاق فحاول أن يكتشف أثر وطن المتنبي في شعره ثم تكلم عن نسبه واتصاله بقبائل اليمن وتأثير الدم في العبقريات ليستخلص من ذلك أن المتنبي لم تحدثه نفسه بالأماني البعيدة من دون أن يكون منتسباً الى أهل قد حدثتهم أنفسهم بمثل هذه الاماني . ثم تغنى المتنبي بقوميته واصالة عروبته وإن كان قد مدح الملوك والامراء والاعاجم . ثم عقد فصلا عن أثر البادية في شعر المتنبي حتى كانت تجري في ألفاظه وتشبيهاته ومعانيه آثارها — ومن محاسن الصدف ان أكتب عن كتاب شفيق جبري في الوقت الذي أصدر محرر هذه المجلة ملحقين خاصين بالمحاضرتين اللتين ألقاهما وأبان فيهما أثر الطبيعة في شعر المتنبي — ثم يتكلم المؤلف عن نبوءة المتنبي فأورد أقوال من حكموا على دعوى نبوة المتنبي فاستخلص منها أن الاقوال في ذلك متباينة فنهم من قال إنه ادعى انه علوي ومنهم من قال غير ذلك ، وهو يرى أن الرجل قد شغله حب الملك قبل اعتقاله فلم يبال أمام هذه الاماني بالطرق التي من نحوها يأتيه هذا الملك سواء عليه أجاءه من طريق النبوة أم من طريق آخر . ثم توسع في الفصول التي عقدها عن حياة المتنبي وأخلاقه واحساسه وروحه فحلل أخلاقه وأرانا أظهر ما فيها وهو التعاظم وقلة المداراة ، وهاتان الخلتان هما

من أثر الامل الذى كان يملأ جنبات نفسه، ولهاتين الخلتين أثرها ـ على ما أظن ـ فى عاطفته أو فى شعره بمعنى آخر فان العاطفة فى نسيبه كما يقول شفيق بك بعيدة عن أن تكون صادقة فضلا عن أنه كان يميل فى تصوير نفسه الى شىء من المبالغة. والعاطفة لا يحسن تأثيرها الا اذا كانت طبيعية ، أما روحه فكانت الكآبة تستولى عليه والانقباض يطلّ من خلال شعره .

ثم يستطرد المؤلف فى الكلام على فلسفة المتنبي التى استمدّها أو استنبطها من صميم الحياة وإن كنتُ أميل الى الاعتقاد بأن فلسفة المتنبي مستمدة فى بعض النواحى من فلسفة أرسطاطاليس ، على أن حياة المتنبي القلقة قد أفادت فى صقل مطالعاته فأكسبتها روح التجربة .

وينتقل المؤلف من الكلام عن فلسفة المتنبى الى عبقريته ويختمها بالبحث عمن أخذ عنهم المتنبي ومن أخذوا عنه ويدلى برأيه فى مسألة أخذ الشعراء بعضهم من بعض فهو لا يهمه أكان الشاعر سارقاً أم مسروقاً ولكن الذى يهمه ويعنيه هو القالب الذى صبّ فيه المعنى .

أما آخر هذه البحوث فهو البحث فى لغة المتنبي فيذكر لنا معائبه ومحاسنه ويذكر لنا كيف كان يختار ألفاظه : فهو يستضىء بأبى تمام فى وضع اللفظة موضعها وفى اعطاء المعنى حقه ، وبالبحترى فى ألفاظ الغزل ووصف الطبيعة ، وابن الرومى فى الألفاظ التى تمثل حالة من حالات النفس أو صفة من صفات الفكر ، وبأبى نواس فى الالفاظ التى تدل على هيبة الممدوح واتساع مناقبه ، وبكثيّر فى كلمات النسيب. وينتهى من ذلك كله الى أن محاسن المتنبي لا تؤلف جملة عبقريته فان فى لغته وفى شعره شيئاً لا يدرى ما هو ، ولعل هذا الشىء انما هو صورة روحه، فاذا كانت هذه الروح انما هى روح ملك جبار فالصورة التى تستهوى الناس فى شعره وفى لغته إنما هى صورة الشاعر الجبار .

هذا هو كتاب المتنبي الذى لم أقرأ عن المتنبي شيئاً أحسن منه ، فياحبذا لو توفّر السيد شفيق جبرى على اتحاف أبناء العربية ببحوث قيّمة عن الشخصيات البارزة فى الأدب العربي لتكون نواة صالحة للدراسة الأدبية التحليلية العميقة .

كواكب فى فلك

مجموعة شعر وأدب واجتماع وسياسة بقلم توفيق وهبة — ١٤٠ صفحة
بحجم ٢٤½ × ١٧ سم. طبع بمطبعة جريدة البصير فى الاسكندرية

توفيق وهبه الكاتب الشرقى الذى يعيش فى باريس على أجمل ذكريات مصرية ولبنانيــة والذى يرى بين أضواء باريس ومفاتنها وبين هرجها ومرجها المصرى أو اللبنانى فيخفّ من بين الجموع الزاخرة ليحييه وليرافقه وليطلعه على ما فى باريس.

توفيق وهبه ، ذلك الذى يجمع بين مختلف الاجناس الشرقية العربية الهابطة الى باريس فيؤلف منها وحدة ، هو الذى يجمع فى صفحات كتابه بين الشعر والادب والاجتماع والسياسة ويكوّن منها جميعاً وحدة .

ولقد علمته الصحافة التى يعيش فى باريس ليوافيها بأخبارها ، علمته الصحافة بسياستها ودهائها ومكرها سياسةً ودهاءً ومكراً ، فانه استطاع بترتيب الموضوعات ترتيباً فنياً أن يجتذبنى الى السياسة التى أصبحتُ أنفر من شبحها فأقرأ فصولها فى الكتاب ! على أن الذى يعنينى هنا هو الشعر وما يدور حول الشعر، ولقد أعجبتنى مقالته التى عنوانها « الشاعر » وأعجبت منها بهذه الخواطر :

« الشاعر نسمة من الله أحبها كل الحب فهو عند ما شاء افتــداء البشر ألقى على ابنه ثقل العذاب وثقل الصليب وساواه بالشاعر الحامل عذاب الحياة وصليب الهم»

« ولم يقتصر الظلم على الشاعر فقط بل تعداه الى الشعر ذاته فالعلم يريد الشعر مقيداً بالقوافي والروىّ والناس يريدونه حرّاً جميلاً ، طليقاً وإن هو أطلق نفسه ، من الاسر اتهمه العلم بالخروج وإن ظل محافظاً اتهمه الناس بالجمود »

وتكلم عن نضوب قرائح الشعراء فى فرنسا وطغيان المادية ... ومن رأيي أن المادية مهما طغت فلن تخمد فى النفوس مشاعرها ولن تقتل إحساساتها. والعالم الذى سئم الهدوء وراح يلقى بنفسه فى الضجيج والسرعة وبين صخب الآلات لابدّ عائد سريعاً الى الهدوء متطلباً الراحة الروحية وعندئذ تتنبه مشاعره واحساساته. فمن الواجب على الشعراء ألا يخافوا وألا يخشوا من عزوف بعض النفوس عن الشعر والفن أمام المادية وعليهم أن يرددوا ألحانهم حتى تغمر الروح الجسد:

وأراني مع السيد توفيق قد تهتُ عن موضوع الكتاب ولعل ذلك من خدعته التي وجدتُها في كتابه !

ومن المقطوعات الشعرية قطعة بديعة وجهها الى مطران قائلا :

لو بعلبكّ ترى اللواني صاغها ... في الشعر من درر البديع الغالى
ووعت لراوية الزمان وما روى ... عنه من الآيات والامثال
لمشى بها زهوُ الفخار وهزّها ... ماقى بنيها من عُلى وجلال
وتجدّد العمرانُ فوق رميمها ... والباليات رجعن غير بوالى !

الروافد

مجموعة قصائد وطنية واجتماعية ، نظم شكر الله الجرّ — ٩٦ صفحة
بحجم ٢٣ × ١٦ سم . — طبع بمطبعة الأندلس الجديدة
بريودى جانيرو (البرازيل) — الثمن ١٠٠ غرش برازيلى

شكر الله الجرّ ، صاحب مجلة (الأندلس الجديدة) التى تصدر فى البرازيل فى العالم الجديد ، شابٌ من شباب لبنان الذين ترتفع نفوسهم وتشمخ شموخ جبلهم وأرزهم ، وهو أحد هؤلاء الأحرار الذين أنفت نفوسهم الحياة بين أقفاص مذهبة الاعواد عسجدية الموطىء تضيق بالنفس الحرة وتتسع للأذلة !

فاذا عرفنا أن هذا الرجل الذى ترك وطنه بما يحمل من ذكريات مجيدة لديه ، ورغم ما يكنه فى صدره له من إعزاز عرفنا أن هذا إن هو الا شاعر وإن لم نكن قد استمعنا اليه قبل ذلك ، وهو يقول :

ما هجرناك يشهد الله الا ... مثلما تهجر العرينَ الأسودُ
كلما كانت النفوس كباراً ... ضاق عن مطمح النفوس الوجودُ

فاذا تأملناه وجدناه شاعراً حقاً ، شاعراً فى غربته ، شاعراً فى صيحته ، شاعراً فى هدوئه ، شاعرا فى الوطنية ، تأخذه العزة ويتملكه الألم فيهتف على متن الامواج

وقلبه يعصره الحنين لارض الجدود قائلاً :

فيا ليت شعرى ! أيحظى المها جرُ ، فيما يرجّيه من هجرتهْ ؟!
ويا ليت شعرى ! أيلقى المسا فرُ يوماً سبيلاً إلى أوْبتهْ ؟!

ثم يغضب مرة أخرى ولكنها غضبة ممزوجة بالحسرة الألمية فيقول :

ايهِ لبنان يشهد الله انا ما هجرناك عن قلى وصلابهْ
انما أصبح المقام بأرض الأر ز للحرّ ذلةً ومعابهْ
كيف لا يهجر الأبيُّ مكاناً ملأ اليأس جوّه ورحابهْ
وطنٌ نام كالنعاج بنوه نومةً أيقظت عليه ذئابهْ ؟!

ثم يتطلع بعين الذكرى الى وطنه الجميل فنرى شخصية الرسام تتجلى فيه إذْ يقول :

حبذا الارزُ فى الذُّرى يتهادى كللت أنجمُ السماء هضابَهْ
تخذ السحب عرشه فارتقاها ناسجاً من ثلوجها جلبابهْ
ينتحى الطير فى ذاره مقيلاً فتوافى أسرابه أسرابهْ
خافقات الجناح تشكو عياءً خافقات الفؤاد تشكو اضطرابهْ
حبذا السفح فى غلائله الخضراء بين الجداول المنسابهْ
يزدهى بالربيع فى حلل زهـ ـرٍ توشى من الثرى أعشابهْ
حبذا الشمس من ذوائبها الصفر اء أرخت على المروج ذؤابهْ
حبذا الازرق الجميل وكم لا غيد مع موجه حديث صبابهْ
يفتح الفجر مقلتيه عليهنّ عرايا مدغدغات عبابهْ

أو عند قوله :

والشاطىء الورديّ بين جوانح الاسحار هاجعْ
والموج دغدغ فى الضفاف ملائكاً جفّتْ المخادعْ
والفجر كالزّبَدِ المفتّح عن زنابقه النواصعْ

هذه صورة سريعة عن هذا الشاعر الذى يغمس ريشته من دم الوطنية الحار ويحاول أن يلقى بها على القرطاس صرخات وزأرات فتمتزج واياها رقة الشاعر التى اكتسبها من وطنه الجميل فما تلبث أن نرى بين الغضب والزئير جمالا كجمال البرق وسط الرعود!

وانى لأختم ديوانه وأرفع عينى عنه وما أزال اسمع صدى صوته يرنّ فى أذنى من بعيد مردداً :

يطول الحنينُ الى موطنٍ ووادٍ خضيل النبات نَدِى
وروض نجوم الدجى رصعتـ ـه بمدمع أعينها السهَّدِ
فأما حصاه فمن عنبرٍ وأما ثراه فمن عسجدِ
تسلّ الطيورُ بأفنانه وتهفو الى الجدول الاجعدِ

الفجر

مجلة شهرية ــ تصدر عن الخرطوم ــ صفحاتها ٤٦ بمقياس « أپولو » لمنشئها ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله ــ صدر أول عدد منها فى شهر مايو الماضى . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً عن السنة ، وعنوانها صندوق البريد رقم ٢٩٧ بالخرطوم

فى السودان الآن حركة أدبية جديدة قوية فيها من عناصر الحياة ما يضمن لها الخلود ، وفى كل يوم يفد علينا البريد بالجديد من صحفه التى تضمّ سطورها الجديدَ من الافكار .

وآخر تلك الصحف هذه المجلة الراقية التى أصدرها الاديب عرفات محمد عبد الله وضمّ الى تحريرها نخبة من شباب أدباء السودان الذين عرفنا فيهم من زمن بما كنا نطالعه لهم روحاً جديدة وإشراقاً فى المعنى والديباجة .

ولقد جاء فى افتتاحية العدد الاول منها بقلم محررها هذه الكلمة الرشيدة: «وأرى من الخير أن أجيب على بعض تُهَمٍ إن لم اجابه بها للآن فقد لاكتهـا الالسنُ فى بعض المجالس وهى (ان هذه المجلة ــ باسم التجديد ــ تريد أن تطمر القديم من

الادب العربي بخيره وشره وانها انما خلقت لتخرق خرقاً في تاريخ العربية وتحدث بدعة غير مستحبة تشبثاً بأدب الفرنجة وفن الفرنجة وتشبهاً بأخلاق الفرنجة) فلأقل الآن لهؤلاء ولمن يفهم فهمهم : ليس معنى التجديد الهدم ولا التدمير، وان الآداب والفنون لا تستطيع مطلقاً أن تهمل القديم أو تتناساه وان التراث العربي الغنى الخصيب سيجد من عنايتنا وبرنا أقصى ما تصل اليه طاقتنا . كما أننا نود أن نؤكد لهم أن الآداب الاجنبية لا مندوحة عن قراءتها ودرسها » .

وهذه المجلة يغلب الشعر على روح محرريها ، حتى انها لتهتم بالشعر فنرى أن معظم صحائفها وقفاً عليه من دراسات ومقاطيع لها من الفجر أحلامه ويقظته وما بعد الأحلام واليقظة من نور وحياة ؟

حسن كامل الصيرفي

همام

أو في عاصمة الأحقاف

رواية شعرية تمثيلية نظمها الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير في ١٠٦ صفحات بحجم ٢٠ × ١٤ سم . — طبع المطبعة السلفية بالقاهرة .

هذه الرواية التمثيلية ناظمها معروف لقراء أبولو، وهو ضيف من ضيوف مصر الآن وقد حاول فيه تصوير الحياة في وطنه ، ونزع فيها الى تنبيه مواطنيه الى النهضة والتحرر والتجدد . وقد صُدِّرت هذه الرواية بكلمة من شاعرنا الناقد حسن كامل الصيرفي ننقلها وفيها الكفاية في درس هذه الرواية الطريفة :

«ناظم هذه الدرامة الشعرية أديبٌ حضرميٌّ يحمل بين جنبيه قلباً خفاقاً ينزع الى الحرية ويصبو الى رحابها الواسعة المترامية الاكناف ، ولهذه الرغبة نراه يطوى الانجاد والوهاد ويركب متون البحار ، حتى يبلغ أرض الكنانة رسولاً من مستقبل حضرموت الى حاضر مصر لينقل الى وطنه قبساً من نورٍ بهيّ .

وهو شعلةٌ من الحياة التى تعرف حقَّها من الوجود الذى يأبى الركود ، ولهذا مجدتُ فيه الروحَ الناهضة التى أوحت اليه بهذه الدرامة .

هو شابٌّ مخلص لوطنه كلَّ الاخلاص ، فاذا كان ثائراً على حالة وطنه الراهنة فانما هذه الثورة عين الاخلاص ، وما ثورته الا الرغبة فى الاصلاح .

تلمح فى درامته صوراً سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بِدَع متوارثة ، خلفتها عصور مظلمة ، وسياسةغربية عجيبة ، تتحكم في مصير شعب ضعيف خدَّرته بالعقائد والاوهام ، فسيرته فى سبيلها طائعاً طاعة عمياء ، وليس أقدر من العقائد على أسْرِ النفوس الضعيفة ، النفوس التى تضعها الفطرة فى دائرة محدودة ، وتشلُّ تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . فهناك فئة من الناس تتزعم الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهويشها وخداعها ، وقدعرضت الدرامةُ صوراً لها ساخرة منها هذه الأبيات :

وليُّ الله ذو الجبو قِ والأردية الخضرِ
وذو المسواكِ فى العمَّة قد أربى على الشبرِ
وربُّ السبحة الغارقِ فى التسبيح والذكْرِ
بها يذكر فى الناس ولا يذكر فى السرّ !

برجع ناظمُ هذه الدرامة جهلَ شعبه الى جهل المرأة ، فهو يريدها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللائى عرفن مكانتهن من شعوبهن فنهضن يطلبن حقوقهن فكان لتلك النهضة أثرها فى شعوبهن .

وبطل درامته (الشاعر المصلح) الذى جعله المؤلف شاباً مجدِّداً يسخط على المسيطرين بخداعهم وأضاليلهم على عقول الشعب ويحاول جهد استطاعته بثَّ أفكار جديدة فى بيئته فلا يلاقى إلا عنتاً ولا يوصف إلا بالكفر والالحاد .

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره الى الشعب عن طريق المرأة ، لأن المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيدة من أشخاص درامته :

صاحباتُ الزمان نحنُ ... حياةُ الناس فيه والموتُ فى أيدينا !

وهذا البطل موزَّع القلب والفكر بين حبين قاسيين : حب لوطنه ورغبة فى

تحريره من الأوهام وترقيته الى مصاف البلاد الراقية وحب ، لفتاة تملك عليه شغاف قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود وإنكار ، ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف صوراً من الحياة الاجتماعية فى عاصمة الأحقاف ، كل ذلك فى أسلوب طلىّ بسيط .

على أن المؤلف — بالرغم من هذه الثورة المضطرمة فى نفسه — لم يزل يرفق ببيئته فهو يلطّف من حدّة أفكاره بألفاظ قريبة الى روح الشعب فيها من إطفاء الغضبة ما يمنع سخط الساخطين وحنقهم . وله الحق فى ذلك فهو يلجأ الى مثل تلك الألفاظ لكى يستطيع بثّ آرائه وأفكاره .

وأرى أنه لو ختم درامته بغير ما خُتمت به لكان ذلك أشدّ وقعاً وأجلّ أثراً ، فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت . وبعد فأتمنى له حين يعود الى وطنه فيقوم بهذا الدور، ويبث فيه من الأفكار النافعة والآراء الصائبة ما تمتلىء به روحه ويزخر به ايمانه أن يجعل اللهُ خاتمة دوره الظفر والنصر وتحقيق الأمانى . »

حديث الأربعاء

منذ عشر سنين نوّهنا بحديث الأربعاء لصديقنا الدكتور طه حسين فى قصيدة أهديناها اليه ونُشرتْ فى ديواننا « أنين ورنين » (ص ٦١) ، ومنذ ستّ سنين أهدينا اليه ملحمتنا الفلسفية « شوبنهاور والحياة » (« مختارات وحى العام » ص ٦١) كما كتبنا دراسة عن الدكتور طه حسين الخطيب الحاضر (مجلة « الإخاء » يناير سنة ١٩٢٩ ص ٧٦٠) ، فاذا عُدنا اليوم الى التنويه بأدب طه حسين لمناسبة إصداره جريدة (الوادى) وتفرّغه لها فلن نقول جديداً وانما نقرّر ما أسلفناه من تقديرٍ لعبقريته كفنانٍ أصيلٍ ، وانما نؤكد إعجابنا بمواهبه الأدبية الممتازة .

لقد تعرّض الدكتور طه حسين لنقدٍ كثيرٍ فى صُحف ومجلات شتى وبينها هذه المجلة ، وليس لأىّ صحفىٍّ حرٍّ أن يحولَ دون حرية الآراء ، ونحن شخصياً قد تعوّدنا أن ننشر ما يُكتب ضدّنا وضدّ مريدينا قبل أن ننشر ما يُكتب ضد مخالفينا ، ولنا أن نعتزّ بهذا التسامح وبهذه الحرية . ولكنْ من الانصاف أن

نقول إنّ جميعَ النقـد الذى وُجِّه الى الدكتور طه حسين لم يستطع أن ينـال من مكانته كفنانٍ ، وهذه المكانة هى الجديرة بجفاوتنا بغضّ النظر عن موافقتنا أو مخالفتنا لآرائه الأدبية التى قد تتناولنا وتتناول أصدقاءنا بالانتقاص أحياناً .

ونحن نكتب هذه السطور كما قلنا لمناسبة ما أُعلن عن رغبـة الدكتور طه فى زيادة التفرّغ للأدب وتركيز جهوده فى صحيفة (الوادى) مستأنفاً مباحثه الأدبية فى حـديث الأربعاء . ومن ثمـة كان من الواجب على أصـدقاء الدكتور طه ـــ وهم بحمد الله كثيرون ـــ أن يحفلوا بتعضيد (الوادى) حتى نغنم الدكتور طه للأدب ونصرفه عن الاهتمام بالسياسة التى لم يُخلق لها وفى الواقع انّ الدكتور طه حسين الأديب جدير بكل محبة وتعضيد ،وأما الدكتور طهحسين السياسى فلا نقول إنه يستحق المعاندة بل نرى أنهلا يجوز وجودُه ، لأن وجوده يحرم الأدبحسنات طه حسين الأديب الفنان .

الطفل الجديد

تأليف الحاج محمد الهراوى ، وملحق به رواية « الذئب والغنم »
للأطفال ، ٥٤ صفحة بحجم ١٣ × ١٨ سم . طُبع مطبعة
المعارف بالقاهرةالثمن . خمسون مليماً .

للشاعر الفاضل الحاج محمـد الهراوى فضلٌ غيرُ منكورٍ فى تأليف مكتبة شائقه للأطفال ، فقدكان رائداً لذلك منذ سنين ، وحسبنا أن نشير الى تآليفه المتعدّدة من « سمير الأطفال » الى « السمير الصغير » الى « أغانى الأطفال » الى « مسرح الأطفال » الى سواها من المؤلفات المدرسية المفيدة . وقد أهدى الينا أخيراً الطبعة الثانية من كتابه (الطفل الجديد) فاذا به مجموعة لطيفة من الأناشيد التهذيبية للأطفال التى اشتهر بها أدبُ الهرّاوى . واليك مثالاً منهذا الشعر السهل السائغ بعنوان « الطائر » :

الطائرُ الصغيرُ مسكنُه فى العُشّ
وأمُّهُ تطـيرُ تأتى له بالقَشّ

تخـاله الطيورُ إذا بدا في الفَرْشِ
كأنه أمـيرٌ يجلسُ فوقَ العَرْشِ

***

يا طائراً ما أجملكْ يا زهرةً في الشَّجَرِ
أنتَ على الغصنِ تَمَلكْ مُكَلَّلٌ بالزَّهَرِ
مِرْ في هواءٍ تَمَلكْ وطِرْ بغيرِ حـذرِ
لو لا جِهادُ الأمِّ لكْ يا طائراً لم تَطِرِ

ولا شكَّ في أنَّ الجيل الناشيء مدينٌ الى الهراوى قبل سواه بهـذه الروح التهذيبية الصافية من رجل أصيل في طريقـته ، كما أنه مدينٌ الى مطبعة المعارف باتقانها الفنى لمطبوعاتها الشائقة للأطفال ولغير الأطفال .

أدب المقتطف

يُعَدُّ (المقتطف) مدرسةً ثقافيةً من الطراز الاول . ولو بيدنا الامرُ لنشرناه في جميع المعاهد الدراسية فهو رفيقٌ حكيم واسعُ الخبرة والاطلاع ، وصحبتهُ لطلبة العلم غنيمةٌ أكيدةٌ لهم ، كما أن نشره في البيوت يحمل المعرفة الجـذابة والحـكمة النافعة والتربية القويمة اليها . وقد شاقنا من هذه المجلة العظيمة عنايتها أخيراً عناية خاصة بالشعر: ففتحت له باباً جميلاً يشترك فيه غير واحد من أصدقائنا الشعراء البارزين أمثال حسن كامـل الصيرفى والدكتور بشر فارس وعلى محمود طه وشـفيق المعلوف وسواهم . ولا عجب فمحررها الفاضل السيد فؤاد صروف شاعريّ الروح ، وخدمته للأدب لاتقلُّ عن خدمته للمعارف العامة .

فهرس المجلد الثانى

سنوزّع على القراء مع العدد الأول من المجلد الثالث (أى فى سبتمبر الآتى) الفهارس التفصيلية للمجلد الثانى من وضع زميلنـا الشاعر حسن كامل الصيرفى ، فنوصيهم بأن يؤجّلوا تجليد أعداد السنة الثانية الى أن تصدر الفهارس المذكورة.



شفيق جبرى بك
(أنظر دراسة كتابه عن المتنبي — ص ١٠٦٢)

تصـــويبات

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩١٤	١٤	مفسحينها	مفسحيها
٩١٤	٢١	ولا	لا
٩٤٣	٣	التجديد	التحديد
٩٥٤	١٧	(كلمة « ذلك صورة » مكررة خطأ)	
٩٦٨	٦	للأماني	للأغاني
٩٦٨	١٠	عشتُ	عشتَ
٩٦٨	١٣	البيت تكرار لسابقه وأصله : أنت لو يدرون ذكرٌ من أرقّ الذكريات	
٧٩٤	٢٢	الأثيرَ	الأثير
٩٧٧	١٧	هجرَكَ	هجرُكَ
٩٧٨	١١	الثرى	الذى
٩٧٨	١١	نذّكر	يذّكر
١٠١٤	١٠	تربة	تربه
١٠١٤	١١	الكأس	الكاس
١٠١٥	١٣	تغنى	تغنّى

فهرس

صفحة

الشعر الوجداني

شعر الحب

وحي الطبيعة

صفحة

صفحة

عالم الشعر

ذكريات مجيدة

الجمعيات والحفلات

ثمار المطابع





المجلد الثاني

سبتمبر ١٩٣٣ — يونية ١٩٣٤

مطبعة التعاون

فهرس لأبواب المجلد الثانى



فهرس لموضوعات المجلد الثانى

(ن)

فهرس لأعلام المجلد الثانى

(أ)



